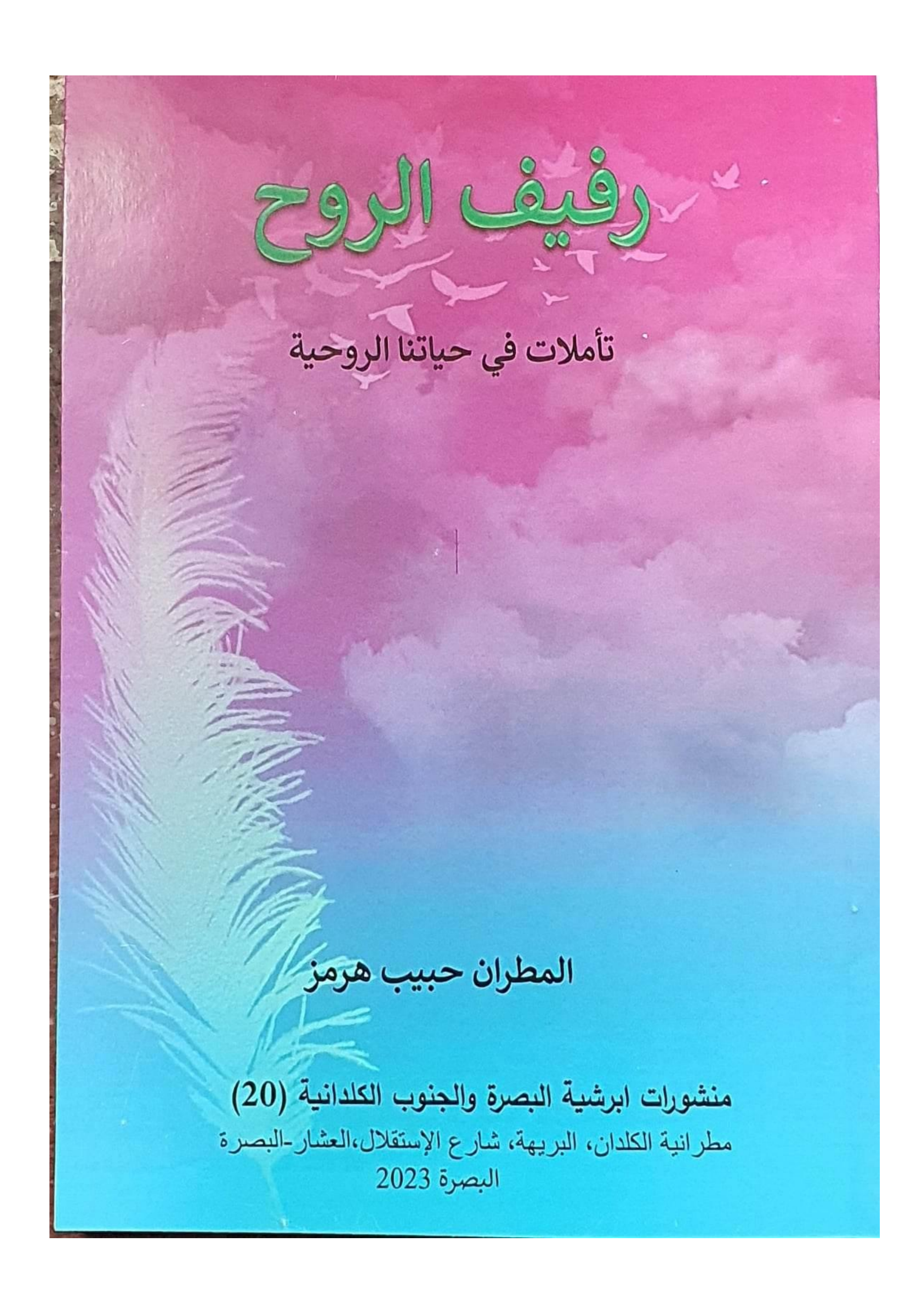

رفيف الروح
تأملات في حياتنا الروحية
المطران حبيب هرمز
منشورات ابرشية البصرة والجنوب الكلدانية (20)
مطرانية الكلدان، البريهة، شارع الإستقلال،العشار-البصرة
البصرة 2023

رفيف الروح

تأملات في حياتنا الروحية

المطران حبيب هرمز

التنقيح اللغوي امجد لويس نعوم

منشورات ابرشية البصرة الكلدانية (20)

البصرة 2023

٨١١,٩٠٥٦٣
هـ ٤٨٥ هرمز ، حبيب
رفيف الروح ، حبيب هرمز .- ط١.-
البصرة : مطبعة البصرة ، ٢٠٢٣
٢١٢ ص : ٢١ سم .

١- الشعر العربي- العراق . أ- العنوان

م . و .
٦٤٢ / ٢٠٢٣

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (٦٤٢) لسنة ٢٠٢٣

طبع في مطبعة البصرة

البصرة - التحسينية

اهداء

اهدي هذا العمل المتواضع

الى:

روح جدي وجدتي ووالدي ووالدتي رحمهم الله

اصدقائي الأعزاء اينما كانوا

كل من ساعدني باستشارته لإنجاز العمل

الكلمات عاجزة عن التعبير لما في خلجات القلب من محبة لكم ايها القراء.

+++

"عندما يرى الله أنك، بقلب نقي، تتكل عليه أكثر من اتكالك على نفسك، عندها ستأتي قوة كنتَ تجهلها إليك وستقيم فيك، وستشعر في كل حواسك جبروت ذلك الذي يقيم في كيانك."

القديس اسحق القطري

مقدمة

ان العديد من المسيحيين يركزون على العقائد بدليل متابعة التعليمات الكنسية والتكرار المستمر لسرد العقائد مثل قانون الإيمان مثلا او الإحتفالات دون وعي عميق. هذه الحالة ليست فقط في حياتنا الدينية ولكن اعتقد ان نسبة كبيرة من مشاكلنا الشخصية والعائلية والكنسية هي بسبب غياب التنشئة على الجانب الروحي اي ألفة العلاقة مع الرب والآخر، وشفافية التصرف الشخصي، ومحاولة رؤية حضور المسيح في الآخر والطبيعة. ان هذا الغياب جعل من الحياة مادية يابسة وعقائدية جامدة.

صحيح ان التمييز بين الروحانيات والعقائد غير واضح ولكن حاولت الكنيسة الغربية نظريا تحقيق ذلك ولكن الشرق اتجه الى التمييز العملي، اي عيش الروحانية. فالروحانية تعني خبرة المسيحي لعلاقته مع عمل الروح القدس في داخله. لذلك نلاحظ كنائس الغرب اهتمت بالعقائد بينما الشرق اهتمت بالحياة، فمثلا الغرب اكد على حفظ اسماء الفضائل اما نحن فنحاول عيشها دون حفظها عقليا.

تكون للمسيحي خبرة روحية عندما يؤمن ان ايمانه هو نعمة الهية وليس خبرة بقوته الشخصية. فهناك فرق بين من يقول انه يقتدي بالرب نتيجة معرفته له عن من يقول انه يقتدي بالرب نتيجة نعمة الروح في قلبه.

نحن نتعلق بالله نتيجة اعماله فينا بينما اليهود نتيجة الفهم الحرفي للعهد القديم وهذا خطر، وهناك من يتصور ان له علاقة مع المسيح

نتيجة تحليله العقلي لشخصية المسيح بينما لا يحب الوحدة الكنسية ويعيد عماذ من تعمذ.

هذه مئة من التأملات الروحية التي كتبتها خلال السنوات 2004-2021 من حياتي الكهنوتية والأسقفية. اعتمدت في مصادري على خبراتي الشخصية خلال مراحل العمر وعلى خبراتي الكهنوتية وما اقتبسته من اقوال ونصوص قديمة من خلال مكتبتي والمكتبات التي تبحرت فيها. هذا اضافة الى خبرات اساتذتي في مختلف الجامعات والمعاهد التي درست وعملت فيها، تم نشر بعضها في وسائل التواصل الإجتماعي. وقد طلب العديد من الأصدقاء توثيقها فكان الجزء الأول على ان يليه الجزء الثاني. واعتذر عندما يحصل سهو غير مقصود واقتبس جملة من مصدر لم يسجل بالضبط. كما ولدي امل ان يكون الكتاب مفيدا لتنمية روحانية القارئ العزيز.

موضوع الروحانيات

موضوع الروحانيات يهتم بعمل الروح القدس فينا، وكيف ان تأثيره ينتشر في كياننا ويقدس حياتنا، لا بل اعمق ما في كياننا. ارواحنا وصفها الكتاب المقدس بالريح، نفث الإنسان، شخصية الإنسان، مبدأ معرفة الإنسان لذاته، ويمكن اعتبار الروح قوة فينا تعمل بإستمرار. فأرواحنا هي نقاط ارتباط عمل روح الله فينا كما قال مار بولس (رومية 8: 16). اما النفس فهي نفخة تحيينا والقدرة الحيوية لنحيا. وكان اليونانيون قد اعتبروا النفس مستقلة عن الجسد ولكن في الكتاب المقدس لا توجد هذه الفكرة. انها النشاط الواعي لقوانا من خلال عمل العقل والإرادة والذاكرة. ارواحنا ليست مجردة بل مرتبطة باجسادنا ونشعر بها لأننا نخضع لمفهوم الزمان والمكان. فروح البشر تتمتع بفكر ومعرفة وارادة تعمل في الجسد لذلك لا يصح ان نتهم الجسد بأنه محل الخطيئة بقدر ما ان الخطيئة تظهر في اجسادنا. وارواحنا هي من الخالق ليحيا في اعماقنا ويقدسنا.

وهناك طريقان للحياة المسيحية: اما العادي حيث نسعى الى حفظ كلمات الله العشر فنقبل بالمسموح ونرفض الممنوع، او الطريق الثاني حيث نهتم بروحيتنا وكما يطالب الرب بأن نسعى الى القداسة.

وعندما نذكر كلمة الله فإننا لا نعتمد على عقلنا المحدود بقدر ما على فكرنا المنار من قبل الروح القدس. فالعقل يهتم بالمنطق ويعقد كل امر بسيط بينما الفكر يتسامى وكلما كان بسيطا كلما اقترب من فهم جزء صغير جدا من حضور الله في حياة البشر.

وتأثير الروح القدس علينا يعتمد على روحنا الشخصي. اولا النفس تجعل الجسد حياً وبدونها يموت، اما الروح فيحيا بقدر ما يحب الإنسان. الحب يدفع الشخص ليهب ذاته لغيره وبهذا يقترب من روح الله.[1]

ان ارواح البشر تتمتع بفكر ومعرفة وارادة تعمل في الجسد لذلك لا يصح ان نتهم الجسد بأنه محل الخطيئة بقدر ما ان الخطيئة تظهر في اجسادنا. وارواحنا هي من الخالق ليحيا في اعماقنا ويقدسنا.

هناك طريقان للحياة الروحية الجيدة: اما العادي حيث نسعى الى حفظ وصايا الله فنقبل بالمسموح ونرفض الممنوع، او الطريق الثاني حيث نهتم بروحيتنا من خلال العلاقة اليومية العفوية معه المرتبطة بالتأمل والمثاقفة الإنسانية.

عندما نذكر كلمة الله فإننا لا نعتمد على عقلنا المحدود بقدر ما على فكرنا المنار من قبله. فالعقل يهتم بالمنطق ويعقد كل امر بسيط بينما الفكر يتسامى وكلما كان بسيطا كلما اقترب من فهم جزء صغير جدا من حضور الله في حياة البشر. وتأثيره علينا يعتمد على روحنا الشخصي. اولا النفس تجعل الجسد حي وبدونها يموت، اما الروح فيحيا بقدر ما يحب الإنسان. الحب يدفع الشخص ليهب ذاته لغيره وبهذا يقترب من روح الله.

+++

---

[1] تأمل كتب سنة 1987.

تأملات في زمن كورونا

المكوث الإجباري في البيت(1) [2]

نستطيع الاستفادة من المكوث الإجباري في البيت للتامل او تلاوة صلوات فردية لننال خبرة روحية وهي ان الله قريب منا وساكن فينا. عادة ما نهتم بالدِّين والتدين في جانبه القانوني والطقسي ونهمل جانب الخبرة الشخصية.لذلك يندر من يعبر عن خبرته الإيمانية في حياته اليومية.

لدينا مثال على الخبرة الشخصية هو اناشيد روحية تعود الى القرن الميلادي الاول تعاصر فترة كتابة انجيل يوحنا. ان كان الكاتب يهودياً او مسيحياً فهو كان يختفي نهارا في الكهوف خوفا من القاء القبض عليه من قبل جنود الملك ويقتل. وفعلا استشهد العديد منهم وبعضهم عائلات باكملها. هذه الأناشيد تسمى رمزيا بأناشيد سليمان. لنتأمل في المقطع ادناه:

"فرحي هو الرب وحياتي تركض اليه.
هذا هو طريقي الرائع، سندي فيه هو الرب،
لأنه عرفني نفسه بسخاء وببساطته، وبعذوبته صغرت عظمته.
لقد اصبح على مثالي لكي استقبله وظهر بهيئتي لكي البسه
فلم اخف منه عندما رأيته لأنه صار لي الرحيم.

---

[2] كتب ايام الحجر الصحي بسبب تفشي وباء كوفيد19 سنة 2020.

نعم اصبح على طبيعتي لكي استدركه واتخذ صورتي لئلا اتراجع عنه.". لولا كتابة الخبرات الإيمانية لما وصلت الينا تفاصيل مهمة من حياة القديسين منذ القرون الأولى حيث اغنت الثقافة الإيمانية واعطتها زخما واقتدى بها الكثيرون. واليوم هناك الاف الخبرات لم تسجل بحاجة من توثيق. وكنيسة العراق كان لها ارقى فترة هي تلك التي بين القرن الخامس والحادي عشر.

بدون الله لا وجود لنا. وهذا الوجود نختبره روحيا عندما نكون في حالة سكوت ونحن نصلي بعيون مغلقة. اؤكد على السكوت وغلق العيون. من المفيد هنا تخيل احداث من الكتاب المقدس وتأوينها في حياتنا الحالية.

ان هذه الخبرة هي نتيجة تلاقي نعمة الله مع جهودنا. قد يكون اختبار حضور الله داخلياً او خارجياً : الداخلي هو بمثابة نمو المشاعر واليقين بحضور الله في القلب. لنتذكر يسوع المسيح له المجد الذي قال في يوحنا 14: 20" أَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ ". يقول القديس اوغسطينوس: لا تتكلم أبدا بدونه وهو لن يقول شيئا بدونك. هذه خبرة قديس كبير كيف انه باتحاده مع المسيح اكتشف حضوره في كيانه كله.

قد يكون الحضور اشبه بغمامة منيرة لقلوبنا كما قال المزمر في 139: 12 (حَتَّى الظُّلمَةُ لَيسَت ظُلمَةً عِندَكَ واللَّيلُ يُضيءُ كالنَّهار.) ان الظلمة التي نشعر بها بسبب ماضينا المؤلم ليست بسبب الله بل بسببنا نتيجة ضعفنا البشري، لذلك ما نعانيه في حياتنا بعضه " تربية الهية" لنا .

العديد من الأشخاص لا يشعرون بهذا الشعور لأنهم يبقون لسنوات في حالة علاقة رسمية جافة مع الله كحال الطابع على ظرف الرسائل، الطابع جزء مهم من الظرف الحاوي للرسالة ولكن يمكن ازالته بسرعة، او حالة الماء في القدح حيث يمكن ان يبقى القدح الزجاجي عند ازالة الماء .هؤلاء يركزون على العقل كثيرا، ونصادفهم كثيرا في صلواتنا الرسمية واحيانا نرثي لحالهم .

حالات اخرى حيث يغيب التعقل اصلا فكم من مرة لاحظنا عصبية وتوتراً بين جماعة الحاضرين في الهيكل للصلاة لأسباب تافهة اما لأن الآخر جلس في محله، او لأن شماساً شارك وشماساً يعترض، او لأن طفلا يبكي، او شخصاً جالساً ومشغولاً بهاتفه او يتحدث مع زميله وهكذا.

البعض يشعرون وتدمع عيونهم ويتفاعلون اكثر فيبكون على حالتهم امام قداسة الرب، هؤلاء هم في حالة انصهار تدريجي. وقد مدح يسوع هؤلاء عدة مرات في الإنجيل. انهم صامتون امام المذبح بتأمل رائع.

عندما كنت طفلا قبل نصف قرن تعلمت ترتيل قصيدة بالكلداني (هاو دنورانية زيعين منيه دنحورون بيه...) اي ذلك الذي يضطرب النورانيون امامه عندما ينظرون اليه : تراه في الخبز والخمر على مائدة المذبح، إن رأته الملائكة يتقدون بسببه. فأين روحانيتنا نحن اينما كنا من هذه الروحانية؟ يفترض ان هذا الحضور وهذه العلاقة هي في كل مكان وزمان.

+++

اغناء الخبرة الروحية في زمن الكورونا (2)

ان الحالتين اعلاه (اي المتدين وشاهد الإيمان) هما نتيجة الحب لدى الشخص، والحب لا يفسر، الحب يؤمن بان الحياة أخذ وعطاء. والله يعرف جيدا ضعفنا البشري لذلك يحترم الحالتين ولكن يفضل الثانية.

ويمكن نوعا ما افتراض مواقف المتدينين اليهود الذين جادلوا يسوع كالحالة الأولى، وموقف شهود الإيمان في الإنجيل كحالة ثانية مثل: يوحنا، زكا، الزانية، الخاطئة، متى وبطرس وهكذا. وهناك نوع يحوي الحالتين حيث يبدأ من الأولى وينتهي بالثانية مثل نيقوديموس رئيس اليهود. في البداية حاور يسوع في الليل محتارا (طالع انجيل يوحنا) ثم تطور ايمانه واكتمل فوق الجلجلة.

والهدف من هذا كله كما ذكرنا هو عيش الحب، فلا حب دون معرفة، والحب يتناسب طرديا مع المعرفة. فنستطيع القول ان الحالة الأولى تميل نحو المعرفة العقائدية بينما الثانية هي روحانية اكثر. يقول القديس مكاريوس في القرن الرابع الميلادي (+391) عن علاقة المصلي بخالقه:

> "اذا تعلقت النفس بالرب فان الرب برحمته ومحبته يأتي اليها ويتعلق بها. فتثبت افكار النفس في نعمة الرب دوما. انهما لا يكونان الا روحا واحدا. فالنفس هي باقية على الارض ولكن روحها يسكن كليا في اروشليم

السماوية. انها دخلت الى السماء الثالثة وهناك اتحدت بالرب وتخدمه....".

ثم يتطرق الى فرح المصلي كنتيجة لإمتلاك روح الصلاة ويشير الى دور الروح القدس وتعزيته فيقول:

"عوضا عن الفرح الظاهر الذي يعرفه العالم، تقبل النفس الفرح الباطني الذي يأتي من الروح القدس وتعزية النعمة السماوية والشبع الالهي في مشاهدة مجد الرب...ويحدث احيانا ان النفوس التي تعيش تحت تأثير النعمة تفرح كما في وليمة ملكية وتحس بابتهاج وسعادة ليس لهما وصف. واحيانا تصبح مثل الملائكة غير الجسديين وتتحرك بنفس خفتهم بالرغم من انها متجسدة. واحيانا اصبحت كما لو سكرت من شراب روحي وهو الفرح الذي يثيره فيها الروح القدس وشركتها في الاسرار الالهية.... واحيانا تحن وتنوح على الجنس البشري وتتضرع الى الله من اجل نسل ادم كله. ويأتي حزنها وبكاؤها من ان الروح القدس يجعلها تحترق حبا للبشر. ثم يعمل فيها الروح فرحا ومحبة مندفعة الى درجة انها تود لو استطاعت ان تضم في قلوبها جميع الناس صالحين كانوا ام اشراراً...."

+++

كم من كورونا في رحلة العمر (3)

اننا في رحلة حج، وحجنا هو نحو اللقاء بالله في حضرته المهيبة. وهذا الإيمان يخلق فينا الشعور بالفرح. ولذلك كلما نعزي عائلة نطلب للراحل او الراحلة الحياة الأبدية. ولكن العديد منا يفكر في نفسه عن سر الله الذي لا يفهمه، وعن الحياة الأبدية، وعن ماذا يريد الله منّا، وماذا ينتظر منا ان نعمل. لا بل بسبب موجات الإلحاد وبدع العصر الجديد والديانات الوثنية التي لا تعترف بوجوده يسأل البعض ويقول: ومن قال ان الله موجود فلا شيء بعد تلاشي الجسد.

الإيمان مغامرة والبعض يتخلى عنه ويسلك الحل السهل ويقول انه لا يعلم اي شيء عنه (اللاادرية). ولكن الكل يسأل ماذا بعد الموت والى اين نحن ذاهبون. هل يتسامى الإنسان بجسده ونفسه وروحه ام الروح تعود الى خالقها والنفس تقف لتحاكم والجسد يتلاشى ويتحول الى لا شيء. والمؤلم اكثر ان ضحايا فايروس كورونا في العراق ينبذون والكل يخاف ان يقترب من جثمانهم وكأنهم ليسوا احباباً قبل ايام! فما هي الحكمة من هذا النبذ؟

قد يقول البعض انه لو رأى الله لوهلة لكانت كافية لإزالة الغموض عن واقعنا ومستقبلنا ولأعطى معنى لكل شيء حتى للرحيل. ولكن كيف تستطيع عيوننا الضعيفة رؤيته وهي لا ترى الا المحسوسات الفانية.

هذا اضافة الى حقيقة اننا في رحلة الحج نصاب بجروح عديدة ونسقط كل يوم كما سقط جورج قبل ايام في امريكا. يوميا يسقط الآلاف مثله خصوصا في بلدنا المدمر لكن عجيب امر النفاق العالمي!

ملاحظة اخرى هي ان كل حاج في الطريق قد ينحرف لعدم وجود الأدلة في الطريق فيتيه في طرق اخرى ويضيع ويلتهمه آكلوا لحوم البشر من البشر. ولأننا في صراع مع انساننا القديم حتى اللحظة الأخيرة لذلك من المؤكد اننا سننحرف ونتيه ان لم تكن هناك علامات دالة تساعدنا في الطريق.

وعندما نسير في رحلتنا نتعب بسبب امراضنا الجسدية والنفسية والروحية. وهذه تجعلنا نتوقف احيانا لنرتاح في الطريق. والبعض يعتقد ان لا شيء امامنا في نهاية الرحلة كما قال البعض لمار بولس: فلنجلس ونأكل ونشرب. والبعض ينتحر فوجوده عدم كما حصل لبعض اتباع الوجودية والمادية. واليوم يوميا انتحار هنا وهناك ولأسباب عديدة: لا احد يحبني، جائع، عاطل، وكما هددني احد الجائعين قبل ايام وقال لي عبر الماسنجر: ان لم تساعدني سانتحر!

العديد من الأشخاص لا رغبة له حتى بالحياة عندما يجدون انفسهم وحيدين في رحلة العمر. هذه الحالة تدفعهم للتشكيك بمعنى المحبة لأنه لو كانت موجودة فلماذا تركوا لوحدهم في الطريق ولا احد يهتم بهم خصوصا عندما يقطعون ثلاثة ارباع الطريق حيث الشيخوخة وانهيار قوة الحواس والفكر. في فترة الكهولة والشيخوخة تصبح الحياة (توهو بوهو) اي طوز وعجاج فقط – كما يذكر الكتاب المقدس – ان لم يكن هناك حياة جماعية مفعمة بالمحبة. ويصل احباط البعض عندما يرافقهم احباؤهم فقط لأجل اخذ صور شخصية معهم وعرضها في صفحات التواصل الإجتماعي او يتركونهم لخدام الكنائس ليهتموا به. ولكن عندما نعي ان هناك شخصاً اخترقنا في اعماقنا واستقر في قلبنا

كما يحصل بعد تناول القربان، نشعر انه في رحلتنا هناك شخص لا نراه بعيون الجسد بل الروح وهو معنا يرافقنا نحو الحياة، هذا يغيرنا كليا ويشعرنا بالفرح.

"في وقت التناول ..علينا ان نتصور في وجداننا ربنا المسيح الذي يقترب ممن يقتبله بكل واحدة من هذا الكسر. وهو يسلم علينا ويؤكد لنا قيامته ويعطينا عربون الخيرات المقبلة . كلنا اذن نقترب بعذوبة وفرح عظيم، عن طريق ما اكتمل من تذكارات ورموز وعلامات، الى المسيح ربنا كما لو قام الان من بين الاموات. وبقدر وسعنا نضمه الينا بعذوبة، لأننا نراه قد قام من بين الاموات ولأننا نترجى الوصول الى الاشتراك في القيامة. فهو ايضا، كما قام من قبر، قام من المذبح المقدس حسب الرمز الذي اكتمل"[3]

هذا الوعي العميق بتطابق هويتنا مع هوية الآخر الكلي القدرة والمجد، وتطابق صورتنا معه، وكوننا مثالاً له كما كتب في سفر التكوين، حينذاك نحيا حياة روحية حقيقية ونتعزى به في نهاية الرحلة.

+++

---

[3] الكرملي، روبيرت بولاي (الأب الراهب): الحياة مع المسيح المنبعث، نجم المشرق، العدد 13، س4، 1998. ص30

فائدة من فايروس كورونا (4)

لوجود فايروس كورونا مضار كثيرة لا تخفى على الجميع. ولكن هناك فائدة تلاحظ وهي دعوة الإنسان للتفكير في معنى وجوده . ان معظم ما كنا نتكل عليه اصبحنا نبتعد عنه حيث نعقم ايدينا ولا نريد اصلا لمس شيء: لا النقود، ولا ايدي الآخرين، ولا تقبيلهم، وتم لدى بعض الكنائس ايقاف نشاطات جوهرية حتى القداس اليومي واخرى غير الجوهرية وغير الملحة، وحتى سطح الموبايل يقال ان عليه 1700 جرثومة، هذا عدا عن عدد كبير من الأشياء التي كنا نتمناها اصبحنا بعيدين عنها. لقد ذكرني هذا بتأملات صوم الباعوثة كيف ان الآشوريين تركوا كل شيء تائبين، ولكن هل الحال اليوم هو مشابه؟

هذه الأشياء المادية اعلاه كلها لها رابط وهو حقيقة عامة تستند عليها ونسميه الوجود. وهو وجود موجود وقائم بذاته كما قال المفكر اليوناني بارمنيدس قبل الميلاد حيث هو الرابط لهذه الأشياء مع بعضها البعض .

هذا من جهة ومن جهة اخرى احتل الفايروس كورونا الصدارة في احتلال خيط سري يربط كل الأشياء وصار موجودا في الفكر والواقع . اذن الفايروس الموجود حقا طغى على وجود كل ما يجعلنا نحيا. لكن المسألة لها منحى آخر وهو انه ليس موجودا كمادة فايروسية فقط بل فكريا في عقول البشر ليل نهار،.فالفايروس الذي هو موجود في دم البشر اولد فايروسا في عقولهم. فمثلما هناك علاقة سرية بين الأصوات التي تعطي نغمات رائعة كما نادى بذلك فيثاغورس، هكذا

الفايروس ولكن بالعكس حيث اضحى صاحب علاقة سرية تهدد الإنسان بالموت ان لمس الأشياء التي كان يعبدها قبل اشهر.
كثيرا ما نادى الفلاسفة الناس بحب الحكمة والفكر والقناعة وليس من ينتبه حتى ماتت الفلسفة وصار الزمن يعني النقود كما يقال في اوروبا TIME IS MONEY. ولكن بسبب كورونا توقف التعليم والسفر والسياحة والعمل وغيرها بدرجة كبيرة .وبدلا من شراء الكماليات يتوجه الناس لشراء المعقمات فدخلت النكتة الى الموضوع حيث نشر احدهم اعلانا (بسبب شحة مناديل التواليت) عن علبة مناديل بسعر 4000 دولار ومن يشتريها له هدية من الألماز DIAMOND مجانا وهدف الشخص هو التنكيت ان الزمن هو زمن ورق التواليت لا المجوهرات.
ان كورونا تدعونا كما دعانا الفلاسفة الى القناعة والزهد ومعرفة سر الأشياء ولماذا تجري الأمور هكذا .
يقول الفيلسوف ارسطو ان وجودنا هو مجرد مبدأ ناقص ان لم ندخل عالم المعرفة كي نعطي لكل شيء ما يستحق فقط دون مبالغة .
ان كان الفايروس من صنع المصانع البايولوجية فها هم البشر يسددون ضريبة عملهم المدمر. هذا يذكرنا بآية في الكتاب المقدس (بنار الأشرار يحترق المساكين)؟ وقد قال احد الفلاسفة "اننا نعاقب على اخطاء الآخرين."
ان وجودنا الحقيقي هو من مصدر واحد كمصدر الماء الجاري من الينبوع. فلا وجود للبشر ان لم يرتبطوا روحيا بمصدرهم وهو الله المحبة والرحمة؛ هو ينبوع الحياة.

الفايروس كورونا يقول للبشر ارحموا بعضكم بعضا وانا اترككم؛ انسجموا في علاقات محبة كي تعطوا للكون سمفونية جميلة ولن اقدر عليكم؛ تطلعوا الى السماء حيث النقاء والصفاء والشفافية ولن تروني لأني ثقيل اسقط على الأرض الجافة واموت ولكن ان كانت مياه جارية احيا. فلماذا الفايروس يحيا بهذه الطريقة والناس لا تتعلم منه الدرس وتشرب من مياه الحياة النابع من الينبوع الحي يسوع له المجد؟

+++

كيف نقدم المرض لمجد الله (5)

من المؤكد ان المرض شر ولا احد يريده. ولكن لا اعتقد ان هناك شخصاً لم يعان من المرض بشكل من الأشكال، وبعضها مؤقتة واخرى دائمية. الإصابة لا تتعلق بمفهوم القدرية، فهناك عبارة لاهوتية تقول"ان الله يخلق اعمال الإنسان الحرة" اي اذا اردت اهمال صحتي او كنت سببا في المرض فالله لا يمنعه لأنه سبحانه منحني الحرية. فعلي اذا ان اسعى نحو نيل الصحة والعافية والمعرفة والحكمة. ولكن احيانا هناك شر غير مقدور الدفع، اي حصول اصابة ولكن المصاب برئ وربما السبب من الآخرين كمهندس فاشل ادى الى سقوط عمارة، او الوضع الصحي السيئ في البلد كانتشار النفايات بسبب اهمال البلدية، او بسبب الطبيعة كالزلازل، او وصفة طبيب فاشل، او سائق متهور

ومعه ركاب وغيرها. فوجود الشر الطبيعي وغير الطبيعي يولدان هذا الألم الجسدي والنفسي.

يمكن ان يصبح الألم فرصة لتمجيد الله كما في الإنجيل لأننا جسد المسيح السري، واي اصابة فينا هي في جسده. من هنا كانت حكمة يسوع في العشاء الأخير وحديثه مع التلاميذ مستخدما (واو) الجماعة (....اصنعوا هذا لذكري) (لو 22) فهو نادرا ما خاطب بصيغة المفرد الا عندما كانت هناك حاجة خاصة كدعوة متى او مريم او لعازر. انه اراد ان يعلمنا ان قوتنا هي في حياتنا الجماعية.

كم هو جميل تفاضل النعمة رغم الخطيئة كما قال مار بولس. هذا لأن المرض يزداد يوما بعد يوم : بسبب تهجير العائلات، البطالة، وسائل التواصل، الأدوية المغشوشة، المنتهية الصلاحية، العنف الأسري، الجهل، ظلم موظفي الدولة المرتشين، الحروب النفسية وبالأسلحة، العصابات، المخدرات، انقطاع الكهرباء، الماء الفاسد، تخويف البشر، تفليش العائلات، وسلسلة لن تنتهي.

يكون المرض لمجد الله عندما يسرع البعض الى التبرع بالدم او بالأدوية أو الطعام للمحتاجين المرضى وغير المرضى، وهناك اطباء يعالجون مجانا، ومن يتصل عبر الهاتف او يزور المريض او يصلي لأجل شفائه، فالله لأنه زرع في الأنسان الضمير كي يعمل الخير ويتجنب الشر. كما ان المريض يخرج بخبرات روحية حيث يشعر باهمية الجماعة والإنتماء اليها والصلاة الجماعية.

قد تتحقق المصالحة بين المتخاصمين في فترة المرض فنحن نمتاز بعادة النسيان، ننسى اننا سنرحل ان عاجلا ام آجلا، لذلك المرض يجعلنا نعي ذلك ونغفر.

المرض يجعلنا نعرف اهمية الصلاة والتقرب الى الرب واهمية الولادة المتجددة. وكذلك البعض سيدرك بعمق قدر امه او اخيه او اخته الذين ربما كان لا يبالي تجاههم. وعادة المريض يضع مقاصد خيرية. يمكن اذن ان نحول تجربة المرض المزعجة الى اختبار روحي. عموما اي عمل يومي يمكن ان نقدمه لمجد الله عندما نضع ذواتنا فيه؛ يقول القديس خوسيه ماريا اسكريبا: "قم بالواجب الصغير الذي يتوجب عليك كل يوم: قم بما يجب عليك القيام به، وضع كل ذاتك في ما تقوم به".

+++

"المسيح قادم" (6)

كثيرا ما يطلب الإصدقاء الرأي حول ما يشاهدونه في وسائل التواصل عن كون كورونا او تقنية 5G اوشريحة (بل كيت) المجهرية التي ربما سيحقن بها الشخص مع لقاح كورونا هي علامات على ان المسيح قادم وهكذا احدى الصديقات قالت ان داعية قال ان الرقم 666 في سفر الرؤيا يرمز لهؤلاء وغيرها من الفوضى في النشر بدون فكر ووعي مع الأسف.

هذه العبارة ذكرتني بحوادث حصلت في القرن السابع في جنوب العراق حيث اطلعت عليها اثناء انجازي هذه الأيام كتابي الجديد عن تاريخ اليهود في جنوب العراق.

العبارة نفسها نادى بها يهودي في تلك السنوات بعد الفوضى التي حصلت في جنوب العراق بعد مجيء الاف المقاتلين المسلمين وعوائلهم ومعركة القادسية وتدمير ابرشيتنا والمدائن وابرشية الحيرة والكوفة ورحيل بطريرك كنيستنا مار ايشوعياب الجدالي الثاني +646 الى كركوك حيث كان جنوب العراق مكوناً من المسيحيين واليهود والصابئة والمجوس.

اصل هذا اليهودي المذكورة قصته في كتاب التاريخ الصغير كان من بيت آراماي (اي منطقة الفرات جنوب بابل) ومن قرية بلوغتا (اي الفلوجة لأن اصل كلمة الفلوجة هو آرامي من انقسام او انشطار لأن عند قرية بلوغتا تنفلج ضفة نهر الفرات). جمع هذا الرجل حوله 400 نساج وقصار وحلاق (اصحاب مهن حرة صغيرة) حيث احرقوا ثلاث كنائس وقتلوا والي المنطقة ليمهدوا الطريق لمجيء المسيح. كان الرد سريعا من قبل حكومة الكوفة (وكانت تسمى عاقولا) واعتقد كانت اثناء خلافة عمر او عثمان حيث هاجمتهم قوة عسكرية قتلتهم بقسوة مع نسائهم واطفالهم وتم تعليق رؤوسهم في نفس القرية.

وفي تلك الفترة عانت المسيحية واليهودية ايضا من المانوية ايضا التي اعتقدت بأله للخير يصارع الشر القديم. ماني كان من بابل وتحول من المجوسية الى هرطوقي مسيحي ثم قال انه بديل لموسى والمسيح وكتب انجيلا خاصا به. في هذه الفترة كان يقود المسيحية في الجنوب

عدة اساقفة منهم مار سبريشوع في كرخا ومار سبريشوع في الحيرة ومار يزدفنه في كشكر (واسط) الكوت حاليا.
ارجو من كتابنا قراءة التاريخ فهو مدرسة وعدم الإستعجال بالتنبوء الذي قد ينعكس سلبا عليهم ويشكك المؤمنين، فهذه الأحداث موجودة سابقا وتتكرر باستمرار وما عاناه اجدادنا نعانيه ايضا وباشكال مختلفة.

+++

جمال الصمت

نحن محاطون بضوضاء بسبب طوفان التصريحات والنصائح والإنتقادات والكوميديا السوداء وغيرها والمنبعثة من نفوس قلقة وخائفة لا تعرف الراحة. ان نسبة كبيرة من هذه الأصوات هي احتجاجات على ما يدور حولنا من افعال غير عادلة هنا وهناك وتشويه للقيم وتهديم للعائلة وبطرق ذكية، والإنجرار خلف اقوال هنا وهناك لبدع منتشرة في اوساطنا. والقسم الآخر هي صرخات مظلومين يسمع صداها في جهات العالم الأربع.
انه هروب من الداخل نحو الخارج، صحيح اغلبها تعبر عن ما يغلي في قلوب البشر ولكن من جهة اخرى نادرا ما نقرأ كلمات الشكر والتقدير والإمتنان لنعم الروح ومواهبه، او لمن يبذلون حياتهم في خدمة الآخرين.
البعض يلجأ الى محاولة اشباع نفسه بالحاجات الإستهلاكية، وهذا الإشباع هو خرافة ووهم لأنهم لا يشبعون، فطلبات الجسد الحسية لن

تنتهي الا عند تسليم الروح لخالقها. والوجوديون يقولون: انا اريد اذا انا موجود. لذلك تكثر حالات الإنتحار عندما يريد البعض شيئا ولا يحصلون عليه.

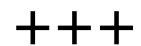
اليس من الممكن للصمت احيانا ان يعبر عن احتجاجنا لتراجيديا البشر المحطم؟ صحيح الصمت ليس فضيلة والضوضاء قد لا ترقى الى مستوى الخطيئة. ولكن الحالتين تكشفان حال البشر. كان يسوع ومريم يصعدان جبل الجلجلة صامتين وسط ضوضاء صالبيه وصراخهم، فلماذا نحن نعيش في الضوضاء؟ صحيح مجتمعنا المادي لا يستطيع تحمل الصمت بل يحيا في الضوضاء. ولكن العديد من الأدباء والعلماء والروحانيين عبر الاف السنين اقتنعوا بجدوى الصمت فكلكامش ملك اوروك غامر بصمت لأجل الخلود بعد ان يأس من ضوضاء حياته، ومار نرساي (ق 5) كان استاذا في نصيبين ولكن تركها واعتزل في كهف جبل احتجاجا على ضوضاء رجال الكنيسة وكتب مقالة بديعة سماها: مسكين الزمان، وعبد المسيح بن بقيلة الحيري الثري جدا بعد ان شاهد معارك خالد بن وليد ويئس من قتاله فدى شعبه المسيحي بالمال وبنى ديرا ليتأمل فيه وكتب شعرا بديعا حول مأساة الشاة في ليلة ممطرة، والملك النعمان ترك مملكة المناذرة وضجيجها وقضى فترات في دير صحراوي بعد تأثره بشاعر روحاني، والقديس اسحق القطري الذي توجع رأسه من مشاكل ابرشية الموصل كرس حياته للصمت والإرشاد في جبال الأهواز، وحتى المسلمون مثل الحسن البصري ورابعة العدوية والمعتزلة واخوان الصفا فعلوا ذات الشيء.

وفي العصور الحديثة امثلة كثيرة عن دور الصمت: العالم الفيزيائي باسكال صاحب نظرية الأواني المستطرقة كذلك، والعالم امبير في الكهرباء تمتع بتلاوة صلاة الوردية مكرسا وقتا للصمت، والراهب مندل صاحب قوانين الوراثة كان يتأمل في حقله الزراعي بصمت، وشارل دي فوكو الذي كان ضابطا في الجيش اختلى في صحراء الجزائر بين البدو – ولو غدروا به وقتلوه، وكذلك غاندي بطل الهند والأم تيريزا والبابا بندكتس. هؤلاء هم امثلة وهناك العديد.

من فوائد المرض او الألم اننا نبقى في غرفنا لفترة اطول من قبل وهذا شيء ايجابي كي نتذوق الهدوء والسكينة والتأمل.

هنا تبرز اهمية تخصيص وقت كل يوم للمطالعة وتذوق الموسيقى خصوصا الكلاسيكية من جهة وامكانية سماع صوت الله في اعماقنا من جهة اخرى عبر الصمت الذي يوصف بأنه لغة العالم الأبدي.

انها دعوة لإختبار نعمة الصمت والإقتراب من الله مصدر وجودنا حيث ينتظرنا لينظم فوضانا الداخلية ونعود الى ينبوع حياتنا.



الطفولة والعلاقة

لو تأملنا في طبيعة تصرف الطفل من خلال مفهوم العلاقة لرأينا انه يعاني من توتر. فمن جهة له دوافع انانية اي انه يؤكد على الذات، ومن جهة اخرى لا يقدر بدون الاطفال الذين هو في علاقة معهم، ولا بدون علاقة مع الوالدين.

اذن الطفل يحيا من خلال علاقة حب فطرية ذات ثلاثة ابعاد: مع ذاته الفتية، ومع الاطفال والحيوانات والطبيعة، ومع الوالدين. محبة الله تريد ان تكون علاقاتنا كعلاقات الطفل (اي انا مع ذاتي (احبها واحترمها)، وانا مع الناس عندما اؤمن بالتكامل مع الآخرين، و مع الله من خلال حب الوالدين. اين الخلل اذن، ولماذا طوفان المشاكل؟ الخلل هو عندما لا نسلك سلوك الطفل البريء. فالطفل يؤمن بالثلاثة اعلاه ببراءة دون حسابات، فهل الشخص الكبير يؤمن بالثلاثة ايضا؟

كثيرا ما يؤمن الكبير بقطع العلاقة. قطع العلاقة تم تصويرها إنسانيا من خلال قصة حواء والحية في سفر التكوين. اي التركيز على الانا (انا نفسي وبس، استقل بذاتي ولا احتاج الآخر). إنه مفهوم رأسمالي قبيح تتحول فيه الانا الى انانية. لذلك كثيرون يعانون من تأثير الحياة المادية. ويوميا نلتمس هذا من تراجع العلاقات بين الناس والزعل المستمر والكراهية والإنطوائية بدل المحبة والفرح وكل عناصر ثقافة الحياة. لنتذكر الأم تيريزا عندما قالت "ان مشكلة الإنسان في العالم المادي هو عندما يشعر انه غير محبوب." وهذا ما يحصل في العراق والشرق الأوسط اليوم.

إن اهم علاقة حب للطفل الصغير (خصوصا قبل الخامسة من العمر) هو حب الطعام لأنه حسبما يقول العلماء الطفل هو كتلة من الشهوات. واهم طعام لنا نحن كبار العمر هو الحب؛ هو طعامنا اليومي؛ هو طعام او لنقل ماء الحياة. الحب كثيرا ما لا نقدر اهميته الا ساعة الفراق كما قال جبران خليل جبران. تماما مثل السمكة التي لا تعرف قيمة الماء الا عندما يتم اخراجها منه فتختنق وتموت.

لقد تحدث يسوع عن الحب عدة مرات، ومنها حب الراعي للخروف الضائع بين التسعة والتسعين. ولكن الحب يحتاج الى النضج حيث فيه العتاب، والذي لايقبل العتاب ويزعل ويقطع العلاقة لا زال في بداية طريق معرفة معنى الحياة. الطفل بعد زعله من رفيقه يعود ليلعب معه.

يقول المرحوم جان فانييه مؤسس جماعة السفينة لأجل ذوي الحاجات الخاصة ان هناك 7 جوانب للحب والتي من الممكن عندما نفهمها ان تعيدنا الى روح الطفولة:

1. الكشف عن الذات (ان اعرف اني جميل ولي قيمة).
2. الفهم (فهم الذات والاخر).
3. الاتصال (مع الاخر) لتشخيص الاشياء. فالكلمة وحدها لا تكفي ان لم تتحول وتصبح جسداً. ولدينا مثال هو تفعيل القيم الإلهية من خلال افعال على الأرض.
4. الاحتفال (ان احتفل مع الاخرين) اضحك معهم وابكي معهم.
5. التعويض (اي السماع للآخر والعمل لمساعدته).
6. الايمان بالشركة (والشركة تعني الثقة حيث لا يمكن ان اشارك الآخر دون الثقة به).
7. الغفران. فمن يغفر يقبل عوقه الذاتي لأننا جميعا نملك عوقاً في جانب ما من شخصيتنا. ومن لايغفر يدعي انه كامل، وهذه هي علامة كونه نقصاً.

الطفولة الروحية تعني النضج الروحي لإنساننا الباطني كي لا يكون مخلوقا على صورة الله فقط بل على مثاله. وهذه تحتاج الى معرفة روحية. فكم نحن بحاجة الى اغناء معرفتنا الروحية يوما بعد يوم.

اذن، من المهم الاهتمام ببذرة الحب التي تغرسها العائلة في اعماق الطفل. هذا يساعده ليتعرف بشكل اولي إلى الله كأب وبذلك يكون قد اكتسب مناعة قوية، فكل ما يأخذه ينمو معه ليحيا حياة حقيقية كما يقول المثل "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر". ومن خلال اللقاءات مع من حوله سيتعلم الطفل الانفتاح اي الخروج من المركزية والانانية، إلى العالم والطبيعة والآخر، فالطفل المنفتح اليوم هو الرجل المنفتح غدا.

وللكنيسة وللعائلة وللمدرسة رسالة لمساعدة الطفل على تبلور شخصيته وترتيبها وتهذيبها، وتنمية ذكائه وفكره، وتعويده على التعامل برقة وشفافية مع كل من حوله ومع أي شيء معه؛ يتم فهم حاجة كل طفل وامكانياته ورغباته وكيف يتهّذب ويقلع ما هو سيئ ليكون رجل الغد المعتمد عليه، وبتعليمه كيف يستخدم قلبه وعقله ولسانه وفكره. اثناء التعليم يتعلم اسس الحوار والاصغاء الى الآخر، وبناء شخصية واضحة متّزنة محبّة، وان لديه واجبات لا حقوقاً فقط، وان لا يأخذ حقه بالقوة بل بالإستفادة من قدراته الشخصية بطريقة علمية منطقية.

في الحياة الجماعية يتعلم أننا كلنا اخوة واخوات والمعلمة امه، وان الله اب للجميع، فهو يحب كل واحد ويعتني ويهتم بكل واحد. لكن أحيانا كثيرة لا يتلقى الطفل المحبة والحنان والاهتمام الكافي في البيت، فواجب كل من في الروضة ومركز التعليم ان يمنح له هذا الاهتمام.

من المهم تعليم الطفل بعض المبادئ الحياتية عن الحياة والطبيعة من خلال القصص والامثلة الحياتية، وتعويده اللعب مع الاخرين، وتحمل المسؤولية التي تقدم له.

+++

أشهر جمل للبابا فرنسيس[4]

استطاع البابا فرنسيس أن يلفت نظر العالم أجمع اليه ويقلب مقاييس التفكير والتصرفات في الكنيسة الكاثوليكية ولطالما تحدث بأشياء فاجأت البعض واعتبرت نقلة نوعية في عالمنا اليوم، لذلك نقدم لكم من خلال ما يلي أبرز الجمل التي قالها البابا وخلفت أثرًا مهمًّا في قلوب الحاضرين.

1- لا ينبغي للكراهية أن تحمل اسم الله! ولا للحرب أن تشن باسمه"!

2-النساء في الكنيسة أهم من رؤساء الأساقفة والكهنة".

3-أرى بوضوح أن الذي تحتاجه الكنيسة اليوم هو القدرة على شفاء الجروح لتدفئة قلوب المؤمنين... أرى الكنيسة كمستشفى ميداني بعد المعركة".

4-أنا أؤمن بالله، ولا أؤمن بإله كاثوليكي، لا وجود لإله كاثوليكي، هناك وجود لله وأنا أؤمن بيسوع المسيح وبتجسده".

---

[4] وكالة زينيت، روما, 22 يوليو 2015.

5-يضحي الرجال والنساء بحياتهم من أجل أصنام الربح والإستهلاك: هذه تسمى "ثقافة الهدر". إن تعطل جهاز الكمبيوتر نجد أنها مأساة، ولكن الفقر وحاجات الكثير من الناس ومآسيهم أصبحوا في نهايات المطاف أمراً طبيعيّاً".

6-ربما تغضبون ولكن أرجوكم تذكروا هذا: لا تدعوا أبدًا الشمس تغيب من دون أن تتصالحا! أبدًا، أبدًا، أبدًا"!

7-هل تفتحون قلوبكم للذكريات التي ينقلها أجدادكم؟ الأجداد هم حكمة العائلة، هم حكمة الشعب".

8-الحب الحقيقي هو أن نحب وندع الآخرين يحبوننا، فأن نترك الآخر يحبنا أصعب من أن نحب الآخر".

9-بدلا من أن نكون كنيسة تستقبل الناس من خلال ترك أبوابها مفتوحة، فلنحاول أن نكون كنيسة تجد سبلاً جديدة للذين استسلموا أو للذين لا يأبهون".

+++

الإيمان اليوم

هناك تمييز كبير بين الإيمان والتدين، الأول نعمة الهية والثانية مباردة شخصية لتقديم الحمد والشكر من خلال رتب احتفالية. وكذلك هناك فرق بين الإعتراف بالإيمان وفهم الإيمان. فالإيمان بحاجة الى العيش والا اضحى افكارا فقط. وقد تحدث البابا فرنسيس عن خطر

تحول المسيحية الى ديانة لينة او فكرة جميلة .ان للمسيحي ضميراً حياً، ولكن الضمير قد يصبح مطاطياً . وما يحذر منه البابا هو اصحاب الضمير المطاطي. لذلك يدعو الى تجديد هويتنا المسيحية وفق متطلبات رسالتنا التي اناطها بنا الروح القدس . فالمسيحية في رحلة طويلة مثل رحلة بني اسرائيل الذين صبر الله عليهم من ايام اختياره لإبراهيم.

نحن نعاني من تأثير الإنسان القديم، ولكن فينا ايضا الإنسان الجديد الذي يحيا بالنعمة والمعرفة معا. لذلك من الخطر على بعضنا التاكيد على المعرفة فقط؛ هذا شكل من اشكال الغنوصية حيث معرفة الله هي من خلال العقل والفكر فقط. نحن بحاجة الى شهود الإيمان لا فقط افكار وتصريحات واعلانات عبر وسائل الإعلام. هذا لأن الأمراض تنخر في جسد البشرية بسبب النسبية والتعميم والميوعة والضمير المطاط. هؤلاء يؤذون من حولهم لأنهم يقبلون كل ما تعرضه الحياة المادية والإعلام العلماني بحجة العصرنة او الخجل. وهذا السلوك سيؤدي الى فقدان الحياة المتسامية طعمها في العالم كما يفقد الملح طعمه. هنا يكون الإيمان في خطر الزوال.

قال البابا بندكتس في احدى خطبه عن الإيمان الحقيقي والعميق والجوهري بالله " فكما أن الإنسان يصبح أكيداً من حبّ شخص آخر له من دون أن يُخضعه لمنهجيات الإختبار العلمي، كذلك في العلاقة بين الله والإنسان ثمة يقين من نوع مختلف تماماً عن اليقين الناتج عن التفكير الإختباري. فإننا نعيش الإيمان، لا كفرضية معينة، وإنما باعتباره أمراً يقيناً تُبنى عليه حياتنا بأسرها... فالإيمان هو يقين بأن الله

قد أظهر نفسه وأتاح لنا رؤية الحقيقة نفسها... وفي فعل الإيمان، يحدث القبول بطريقة مختلفة عن فعل المعرفة: فهو لا يتأتى عن مستوى البرهان الذي يحمل عملية التفكير إلى خواتمها، بل عن فعل إرادة تبقى عملية الفكر من خلال التواصل معه عملية مفتوحة وجارية بشكل مستمر. وهنا تتحكم الإرادة بالموافقة. "[5]

+++

إحترام الشخص البشري

يقول القديس البابا يوحنا 23 (انتخب بابا سنة 1958): "إن القاعدة الخيرة التي عليها ينتظم المجتمع ويصلح، تقضي بإحترام الشخص البشري. لأن خيرية الشخص هي دوما سابقة على أي خيار سياسي أو إقتصادي. لهذا يدعونا الى إتخاذ روح الحق، حياة العلاقات وديناميكيتها بين الأشخاص، بدل الكذب والمجاملة والممالقة وسياسة المصالح." هذا البعد يقود الى الإقرار العلني بحقوق وواجبات افراد المجتمع التي وجب ان يقبلها الجميع بإخلاص وصدق بمعزل عن أية إستثناءات. فلكي تنجح عملية البناء الإجتماعي، وجب أن تكون الفضائل الأساسية كالعدل والمحبة والحرية المسؤولة أساس هذا البناء ودعامته .

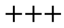
---

[5] حسب وكالة زينيت سنة 2008.

العدل، يحفظ الحقوق ويفضي الى تحقيق الواجبات المطلوبة من كل شخص وجماعة ومؤسسة. فعندما تحفظ حقوق الشخص يسهم العدل في تنشيط واجبات كل شخص تجاه الخير العام . ولا يكفي أن تحفظ حقوق وواجبات الشخص، بل يجب عيش المحبة، أن تضع عاطفة الحس والمشاركة في صلب الحقوق والواجبات تجاه حاجات الاخر وإلا تغدو تلك الحقوق والواجبات أنانية (الفاتيكان: السلام في الأرض، فقرة 18). وهذه العاطفة تقود الى التضامن، فتخلق بين الافراد حس التبادل بين القيم الروحية المشتركة...؛ أما الحرية، فهي مسؤولة عن تحقيق نمو المجتمع والشخص "بالطريقة التي تليق بكائنات عاقلة خلقت لتتحمل مسؤوليات أعمالها" (الفقرة 18)

ان بناء المجتمع هو عملية طويلة الأمد، لذلك من المهم التاكيد على البلوغ والنضج في ممارسة الحقوق والواجبات والمحبة والعدل والحرية. ليس مقبولا أن يبقى العديد من الجماعات في المجتمع خاضعة لسياسة الصدقة والنظرة الفوقية في ظل ذهنية طائفية مراهقة تتهم الآخرين دائما ولا تحاسب نفسها .العالم اليوم يشهد أزمات إجتماعية خطيرة ويتفتت، والكل يعلم ذلك، ونحن نجابه بعدم الإهتمام من قبل العديد من المسؤولين. ان هذا يؤثر على ما بقي من مؤسسات المجتمع خصوصا العائلة. تقدر الإحصائيات بتفكك عائلة كل 6 دقائق في العراق، وهذه علامة خطيرة على مجتمع متفكك قاسي القلب مهمل في التربية والتعليم. وبقدر ما تنتهك حقوق الفقراء يزداد الظلم ويعبث بالخير العام، فيضعف العدل وتكثر روح الفوضى والسرقة والفساد. وبقدر ما تحفظ

حقوق الجميع وتصان كرامة الشخص البشري تزدهر الحياة ويبنى المجتمع بمشاركة الجميع وفتح باب للرجاء. إذن لا يمكن بناء مجتمع والعدل مهمش والمحبة منتقصة والحرية مهددة بالإرهاب بمختلف اشكاله حيث لا توجد حرية المعتقد ولا حرية الضمير. كما ان المجتمع بحاجة ماسة الى التاكيد على ادوات ثقافة الحوار في العائلة والمدرسة وكل مؤسساته بدلا من ثقافة الموت.



تأملات في الصلاة

الصلاة

الصلاة هي انشاء علاقة مع الله، والغاية منها هي الوصول الى حالة الإصغاء الى صوته من جهة، والدخول الى اعماق الذات من جهة اخرى. ان قمّة هذا الاصغاء هو بالصمت. والتأمل ربما هو مرحلة وسط تشجعنا على الصمت. هذا على الرغم من اننا نبدأ اولا بترديد صلوات ثم نتقدم روحيا فنتأمل ونصمت داخلين الى اعماقنا.

قال تلاميذ يسوع المسيح له: "علمنا ان نصلي." فلنسأل انفسنا: هل نعرف ان نصلي؟ كم نحن بعيدون عن جوهر الصلاة عندما نكتفي بما لدينا من باقة من كلمات نكررها كل يوم. واذا كنّا كذلك فكم نحتاج من اهتمام حتى ندخل مرحلة التأمل ومن ثم الصمت.

الصلاة، كإصغاء الى صوت الله، هي حوار من القلب الى القلب. صحيح هناك صلوات للطلب والدعاء والتضرع، ولكن الهدف هو سماع صوت الله في داخل كياننا. هذا ليس مثل الفريسي في مثل "الفريسي والعشار" الذي كان في الهيكل يتحدث عن حياته لله وكأن الله لا يعلم (لوقا 18: 9–14). يقول الحلاج "عندما يستحوذ الرب على قلب، يفرغه مما ليس الله"[6] والرب استحوذ على قلب العشار التائب فعاد بسلام بعد ان قال "اللهم ارحمني انا الخاطيء".

---

[6]من كتاب مهاتما غاندي لأديب مصلح، المكتبة البولسية، بيروت، 1992 ص 447.

بما اننا نعاني من التشتت بسبب الجو المحيط بنا، فنحن مدعوون الى استحضار هويتنا في حضرة الله من خلال اتباع الخطوات اعلاه، وهذه تحتاج الى جو صلاة والتركيز لتقليل تأثير الحواس.
إن الصلاة لأجل الوصول الى حالة الاصغاء تشبه – حسب احد الروحانيين – تسلق الجبل الذي لا يتم الا بمسك الصخور الحادة. الصخور الحادة الحواف تجرح ايدينا، ولكن تساعدنا كي نصعد نحو الأعالي. الحواف هي رمز لما يجرحنا في طبيعتنا، نعترف بها امام الله ونستثمرها كي نتواضع لننال السلام في حضرته، ونفتح باب قلبنا لسماعه.

تعتبر الصلاة قلب تعليم الرب، ولعل من أول الأحاسيس التي تجتاحنا لوصف حالة الصلاة هو الأحساس بالألفة معه، فقد رتل المزامير وكلمات انطلقت من فم النبي اشعيا وآخرين.
نحن بحاجة إلى يقظة القلب بالصلاة، خصوصا جيلنا الحالي حيث الماديات طغت على الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، وما أكثر ما يخدر المؤمن حينما يتوجه نحو الصلاة فلا يتزود كفاية بالغذاء الباقي للحياة الأبدية.

ان خبرة الصلاة ومفعولها فينا يؤدي إلى قيامنا بأفعال ايجابية كل يوم فهي مهمة قبل العمل. لذلك فعلينا أن نصلي لتقوية إيماننا واعمالنا لأن إيماننا معرض إلى التجربة. الصلاة اذا هي جهاد يتطلب قبولاً حتى المفارقات في حياتنا، مثلا نحتاج إلى الصلاة ونحن في الأزمات.

اهمية الصلاة

احيا يسوع الليل كله في الصلاة لاهمية قراره في اختيار اثني عشر تلميذا ليكونوا رسله. وهي عملية اعلان سلطة على المرسل خصوصا اذا اعطاه اسما جديدا مثل التلميذ سمعان الذي دعاه الصخرة (بيتروس اي بطرس). وهذا يحصل في العماذ حيث يقوم الاب والام باختيار اسم قديس للطفل في المعمودية. الانسان مدعو للاكتشاف دائما وهذا سر الملكوت والصلاة هي اكتشاف لما عليّ فعله غدا. هذا الاكتشاف يحتاج الى علاقة بين المنظور وغير المنظور.
الصلاة تؤمن بالمشاركة، والمصلي يحتاج الى السماع، والرب اختار الليل حيث الهدوء وهناك يستطيع سماع صوت الله الآب. والمصلي يحصل على نعمة البصيرة فيملك عيناً نقية. هذه الصلاة التي تتمتع بهذه الصفات (المشاركة، السماع، والبصيرة) ستقود الى معرفة الذات والاخر.

وسط حضارة تؤمن بالمادة فقط تصبح الصلاة اصعب حيث يبتعد الناس عن الله، فعلينا ان نعرف كيف نصلي وسط الضوضاء. هنا تسعفنا القديسة الأم تيريزا بحديثها عن الصلاة في هذه الأزمنة الصعبة: "ان الصلاة هي ثمرة الصمت، وثمرة الصلاة هي الإيمان، وثمرة الإيمان هو الحب، وثمرة الحب هو الخدمة، وثمرة الخدمة هي السلام." وتضيف "اننا يجب ان نشعر بالحاجة الى الصلاة خلال النهار. فالصلاة تفتح القلب حتى يحوي الله ذاته." ومن اقوالها: "اسأل واسعَ وقلبك سيكبر الى حد انه يقبل الله ويحفظه كأنه ملك له."

القلب والنفس والروح

للقلب دور مهم في موضوع الصلاة. عادة المصطلح هو رمزي يشير الى مركز الفهم والإرادة والإنفعالات او باطن الشخص او مركز الإيمان ومسكن الله وفيه يعمل الضمير الأدبي. الشخص عندما تأتيه الأفكار يحصل تفاعل بين الدماغ والجهاز العصبي وغدده وقلبه – ان وافق عليها ام رفضها. لذلك المتبحرون في موضوع الصلاة استخدموا القلب كرمز مهم.

اما النفس (مصلية ام غير مصلية) هي نفخة تحيي الكائن الحي وتمثل القدرة الحيوية للإنسان. والنفخة هي الشهيق لأجل استنشاق الهواء والا فالشخص يموت. كان الفلاسفة اليونانيون يعتقدون ان النفس مستقلة عن الجسد بينما في الكتاب المقدس لا توجد هذه الفكرة بل النفس معجونة بالجسد. والنفس هي النشاط الواعي للقوى الأساسية (العقل والإرادة والذاكرة) لذلك الإنسان هو جسد اكثر مما هو انسان يملك جسداً.

روح الإنسان ليست مجرد قوة منفصلة عن الجسد بل مرتبطة به زمانيا ومكانيا، وهي بحاجة الى طبيعة الإنسان الحساسة كونها القوة المالكة لقوى النفس.

وكمثال توضيحي فإن من اهم الأمور التي يفكر فيها المؤمن هو موضوع الحب او الخطيئة او الرحمة، فلو تأملنا في موضوع الخطيئة فإننا لا يصح ان نعتبر الجسد مكاناً للخطيئة بل نقول ان الخطيئة تظهر في الجسد.

إن انتشار الروح في البشر هو نعمة الهية حيث في العهد الجديد يمنح نفسه ليحيا في اعماقهم ويقدس حياتهم.

يقول القديس اسحق القطري: "بينما تنحني نفسي إلى الأرض، أقدم لك مع كل عظامي، ومن كل قلبي العبادة التي تليق بك أيها الإله الممجد، الذي يسكن في الصمت فائق الوصف.

أنت تقيم خيمة مذبح المحبة على الأرض لأجل تجديدي حيث ترتاح مشيئتك الطيبة، في هيكل مصنوع من اللحم، ومزين بزيت محرابي مقدس، ملأته بحضورك المقدس، لذلك يجب أن تكتمل فيه العبادة؛ دلالة العبادة لأقانيم ثالوثك الأبديين، ويعلن للعالم الذي خلقته بنعمتك السر الفائق الوصف؛ القدرة التي لا تتلبد أو تدرك من قبل أيّ كان من خلقك الذي قدم إلى الوجود..."[7]

+++

صلاة القلب

صلاة القلب، هي صلاة يتجه بها المؤمن نحو الله داخله، اي في اعماق قلبه وكيانه وهو يحاور الله برجاء وثقة تعمق صلته به وتغني خبرته الروحية. يسمي البعض هذه الصلاة بصلاة يسوع اذا كان الهدف منها تذكر يسوع، وكذلك ذكر اسمه اينما كان المؤمن وفي اي زمان. وهي مفيدة لجلب الانتباه الى الله داخلنا مع ممارسة ضبط التنفس ودقات القلب. ويمكن اعتبار القلب رمز هيكل الله، فهو مكان التقاء الانسان بالله.

---

[7] أنات لا توصف، للمؤلف، منشورات كنيسة ماركوركيس الكلدانية، بغداد 2003.

ولأجل الاستعانة بايات من الكتاب المقدس نورد مثلا الآية 3: 18و 4: 6 من الرسالة الثانية الى اهل قورنثس التي تكشف عن خبرة القديس بولس لوجود المسيح داخل قلبه كما في ادناه:

([18] ونَحنُ جَميعًا نَعكِسُ صورةَ مَجْدِ الرَّبِّ بِوُجوهٍ مَكشوفةٍ كما في مِرآة، فنَتَحوَّلُ إلى تِلكَ الصُّورة، ونَزدادُ مَجْدًا على مَجْد، وهذا مِن فَضْلِ الرَّبِّ الَّذي هو روح.) ([6] فإِنَّ اللهَ الَّذي قال: ((لِيُشرِقْ مِنَ الظُّلمَةِ نُور)) هو الَّذي أَشرَقَ في قُلوبِنا لِيَشُعَّ نورُ مَعرِفَةِ مَجْدِ الله، ذلِكَ المَجْدِ الَّذي على وَجْهِ المسيح.) وكذلك حادثة التجلي في انجيل لوقا (9: 27-37) ، ونص من رسالة القديس بطرس الثانية (1: 16-19): (قد أَطلَعْناكم على قُدرَةِ رَبِّنا يسوعَ المسيح وعلى مَجيئِه، لا اتِّباعًا مِنَّا لِخُرافاتٍ سوفِسْطائِيَّة، بل لأَنَّنا عايَنَّا جَلالَه. [17]فقَد نالَ مِنَ اللهِ الآبِ إِكرامًا ومَجْدًا، إِذ جاءَه مِنَ المَجْدِ- جَلَّ جَلالُه- صَوتٌ يَقول: ((هذا هو ابنِيَ الحَبيبُ الَّذي عَنه رَضيت)) [18] وذاكَ الصَّوتُ قد سَمِعناه آتِيًا مِنَ السَّماء، إِذ كُنَّا معَه على الجَبَلِ المُقدَّس. [19] فازدادَ كَلامُ الأَنبِياءِ ثَباتًا عِندَنا، وإِنَّكم لَتُحسِنونَ عَمَلاً إِذا نَظَرتُم إِلَيه نَظَرَكم إِلى سِراجٍ يُضيءُ في مَكانٍ مُظلِم، حتَّى يَطلَعَ الفَجْرُ ويُشرِقَ كَوكَبُ الصُّبحِ في قُلوبِكم.)

والعهد القديم ايضا غني بالايات المعبرة عما يختلج قلوب كتابها، مثل مزمور 26: 8 الذي يقول: (أَحبَبتُ، يا رَبُّ، جَمال بَيتكَ ومُقامَ سُكْنى مَجدِكَ.) ومزمور 63: 3 : (كذلِكَ في القُدسِ شاهَدتُكَ لِأَرى عِزَّتَكَ ومَجدَكَ.) وفي سفر حزقيال 43: 4-5 نقرأ (فَجَاءَ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ طَرِيقِ الْبَابِ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ[5] .فَحَمَلَنِي رُوحٌ وَأَتَى بِي إِلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا بِمَجْدِ الرَّبِّ قَدْ مَلأَ الْبَيْتَ،) وكاتب سفر دانيال 3:

53 يتضرع ويقول (53[53] مُبارَكٌ أَنتَ في هَيكَلِ مَجدِكَ القُدُّوس نُسَبِّحُكَ ونَرفَعُكَ إِلى الدُّهور.). ان صلاة القلب قد تكون ترداد جمل مثل (ايها الرب يسوع المسيح ارحمني انا الخاطيء) بطريقة شفهية او صامتة ولزمن معين حسب ظروف وحاجة المصلي.
خلال زيارتي لأحد المتصوفين المارونيين في قلايته قرب بيروت قال انه يردد "اشكرك يا رب" عشرة الاف مرة في اليوم. وهذه تعتبر ايضا شكلا آخر من اشكال الصلاة.

+++

الفوائد النفسية للصلاة

مرة وانا طالب جامعة سنة 1989 كان معي في سيارتي راهبتان وانا في طريقي عصر الجمعة من الجامعة الى قرية باقوفا. وبينما كانت الشمس تغيب في الساعة السادسة قرب قضاء تلكيف وفي طريق متموج بين التلال انفجر اطار السيارة الخلفي. وقفت بهدوء وحاولت تبديل الإطار بصبر وصمت قبل ان يحل الظلام. وعند استئناف السير قالت احدى الراهبتين: "انك لا تشبه بقية السواق لأنك لم تكفر او تشتم او تتعصب او تغلط على السيارة والحظ". قلت لها ان موضوع انفجار الإطار هو حدث نفهمه علمياً ويجب ان نواجهه بصبر وهدوء. وفعلا تم اصلاح كل شيء بسهولة.
هذه الحادثة تأخذنا الى موضوع تأثير الصلاة على النفس. يقول العالم الكسي كاريل ان الصلاة باستمرار تؤثر على العقل البشري وتؤثر على الحس الأدبي للشخص. فمثلا نلاحظ ان المصلين يشعرون بالمسؤولية الواحد تجاه الآخر اكثر من غيرهم. كما ان المصلي يكون حذرا من

الظواهر الفاسدة مثل الحسد والسب والشتم والحلفان واللجوء الى الحظ والتجاوز على الآخرين ويتحسس بها اكثر من غير المصلي. كذلك يضعف تدريجيا اندفاع المصلي نحو عمل الشر لحسه المرهف بموضوع تقليد حياة الرب والقديسين. والمصلي يشجع ذوي الأفعال الأخلاقية الكريمة لأنه يعرف نفسه اكثر من غيره كم هو خاطئ، ويقدر عظمة غفران الله له، وضرورة مبادلة محبته بمحبة تجاه الآخر. المصلي يقول باستمرار: "اللهم ارحمني انا الخاطئ" او يتذكر قول الرب "اثبتوا فيّ" او "بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا شيئا"، فهو بحاجة الى عون الرب، وهذه علامة تواضع.

إن حالة المصلي النفسية تؤثر ايجابيا على اعضاء جسده. فمن خلال الديمومة على الصلاة ينال المصلي الراحة النفسية وهذا مهم لغدده فتقل لديه حالات نفسية صعبة مثل العصبية والشجار والصراخ والزعل والخصام وما يتبعها من ارتفاع في ضغط الدم. نرى المصلي هادئاً يبتسم يتمتع بالسكون الداخلي وإنسجام اعضائه مع بعضها وفرحه بحالته ولمن حوله. وكما نعلم ان هناك امراضاً سايكوسوماتية اي نفسجسمية تخف حدتها لدى المصلي.

ويتمتع المصلي بقبول الشهادة ايضا، فعندما يصلي صلاة او يرتل لأجل الشهداء فإنه لا اراديا سيفرح بالشهادة. ويعتقد الدكتور كاريل ان الحالة النفسية للمصلي تتغلب على عاداته الوراثية المكتسبة من نفسية أبويه. وتصل قوة الصلاة فتقتدر كثيرا في فعلها كما قال مار بولس.

+++

القوة في الصلاة والعمل

يتعرض موضوع الصلاة الى اللامبالاة لدى الكثيرين بسبب مادية العالم حيث هؤلاء في احسن الأحوال يقولون لا وقت لدينا للصلاة!

مضى سبعون عاما على اعلان حقوق الإنسان واليوم اكثر من ربع مليار مهجّر ومهاجر في العالم، فلا القوانين ولا القوة تستطيعان التغلب على سر الشر، لكن حشود المصلين في العالم يتغلبون عليه.

كانت قصة ابوينا آدم وحواء في جوهرها قصة كبرياء الإنسان الذي يدعي انه ليس بحاجة الى العلاقة مع الخالق؛ انها خطيئة التجاوز في كل عمل بشري. وهذه تدفع بالبشر الى قسوة القلوب والتقوقع.

ان الخطيئة الأصلية هي خطيئة الإنسانية كلها عندما تقطع علاقتها مع الله الآب المحب. وما آدم وحواء الا اول عائلة تقرر قطع علاقتها بمصدر حياتها ووجودها. من هنا يأتي دور العلاقة الفعالة افقيا وعموديا لتفتح آفاقا ايجابية واسعة. فمن خلالها سيُرى نور الحق ويكتشف بعمق طبيعة البشر حيث خلقوا على صورة الله ومثاله.

الظلام لا ينجلي الا من خلال النور، لذلك في الإنجيل كانت الأرواح الشريرة لا تتحمل يسوع بل تهرب منه.

الروح الشريرة في بشر قساة القلوب تشير الى انهم ليسوا ضعفاء او جهلة بما يفعلون، فكما جاء المجرب ليجرب يسوع في البرية بكل ذكاء الى حد انه استعان بآيات من الكتاب المقدس كذلك اليوم من الممكن ان يتصرف مرتديا لباس الحملان ليخدع الملايين. وكما ان ابليس

اقترح على يسوع ان يقوم بأفعال تنتج خيرا له في البرية كذلك اليوم ينخدع الملايين به بحجة ان ما يفعلونه فيه خير لهم! فالأشرار اليوم اذكياء ويتقوون كل لحظة. ولكن نأمل من ابناء النور ان يتحدوا على الأقل بالصلاة والعمل دون خوف. الصلاة والعمل تجعلنا متحدين بمبدأ الحياة ونكتشف جمال المحبة والأخوة والتضامن الإجتماعي؛ ان نفعل بالآخرين كما نريد ان يفعلوا بنا، فهذه هي الآية الذهبية ليسوع.

+++

التأمل، صلاة عقلية؟

يقول البابا بندكتس السادس عشر، ان التأمل هو تذكر ما فعله الله وعدم نسيان حسناته. ونحن الشرقيون كثيرا ما نركز على الأمور السلبية ونصف القدح الفارغ. لكن لدينا دعوة لتذكر الإيجابيات. وهذا التذكر يسمى صلاة عقلية، حيث يشارك العقل في الصلاة .

التأمل هو صلاة تربط عقلنا مع قلب الله. ولدينا مريم العذراء مثال لنا كما في لوقا "من جهتها، كانت تحفظ هذه الأمور وتتأملها في قلبها".

نحن منشغلون دائما بامور كثيرة: نشاطات، التزامات، حياة مملوءة من الهموم والمشاكل. السؤال هو كم من دقائق نكرسها للتأمل.

وعن التأمل لدى السيدة العذراء يقول البابا: إن سر تجسد ابن الله وأمومة مريم سر عظيم يتطلب عملية إبطان، وهو ليس مجرد تحول جسدي يقوم به الله، بل هو أمر يتطلب تعمقًا داخليًا من قبل مريم، التي تسعى للتعمق في فهم السر، وشرح معناه، وفهم طياته ونتائجه.

واليوم نحن نصلي الوردية التي هي ايضا تأملية، تأمل في حياة يسوع، وهكذا مع القداس.

التأمل حسب القديس اوغسطينوس هو ترديد صدى كلمة الله مثل الخبز اليومي، مثلا نقرأ نصاً من الكتاب المقدس، او من كتاب روحي، او الجلوس مع مرشد روحي بين فترة واخرى. انه جزء اساسي في حياتنا الروحية حيث ينمي الثقة والحب والفرح. يمكن للمتأمل ان يضع ايقونة امامه ويشعل شمعة ويطفئ الإضاءة والموبايل .وهناك ايقونات رائعة مثل ايقونة ضابط الكل، وايقونة الثالوث الأقدس، وايقونة ام المعونة، ولوحات مثل لوحة عودة الإبن الضال، او الراعي الصالح وغيرها. وممكن ان يغلق المتأمل عينيه ويتجه نحو القلب ويشعر بضربات القلب. والتأمل يحتاج الى الصلاة ببطء وتنفس عميق بين فترة واخرى.

+++

الصمت والصلاة لدى يوحنا الدالياثي

هذه فرصة للتأمل في الصمت وعلاقته بالصلاة ما دمنا في خضم هجمة صوتية وصورية للسيطرة على حواسنا وجعلنا مجرد مستقبلين لما تبثه محطات الدعاية الى حد صرنا نفقد توازننا ونتشتت ضائعين لأن مقود حياتنا اضحى بيد صناع البرامج.

نحن في عالم اليوم نادرا ما نصمت. ولكن ان صمتنا فالله يتكلم لأنه يصمت حيث يحترمنا ونحن نتكلم. فمن الضروري الإهتمام بالصمت للدخول في عالم الصلاة.

يوحنا الدالياثي هو روحاني مشرقي مشهور من القرن الثامن الميلادي في شمال العراق. له اقوال كثيرة عن الصمت والصلاة، فحسبه ان الصمت والسكوت هو الحد بين هذا العالم وذاك.

يقول عن نفسه امام الله: "عليّ ان اصمت الآن، لأنه ليس من يقدر ان يخبر عن رؤاك، يا ناظر الكل"، " لنكرم كلمتنا بالصمت ولنعانق سرنا بالإنذهال" وان "الذين خبروا حب الله وتذوقوه، لا يخبرون عنه، ويعيشون وسط الناس صامتين"، اما من يتكلم كثيرا فإنه "يبتعد عن خالقه". لذلك ينصحنا ويقول "نظم حواسك ايها الأخ، لأن موت الإنسان الباطني يدخل بواسطتها، تنبه الى الحفظ، ها انت قائم في باب الكمال""على عيني الإنسان ألا تنظر هنا وهناك، بل ليكن ناظراً أمامه فقط"

ولأهمية الفطنة ذات العلاقة بالصمت يقول الدالياثي: "الفطنة هي الأفضل بين الفضائل كلها" والصمت ليس فقط من الكلام الزائد بل من الأفكار الباطلة فيقول: "طوبى لمن تُكره افكاره على الصمت، ففيه يفيض الروح انهار الحياة لتطيبه".

ويشير الدالياثي الى اهمية الصمت لمشاهدة الله في الذات فيقول: "أنظر الى الله في ذاتك. أنظر الى نفسك وأبصره فيها، في ذاتك، متحدا بك كإتحاد النار بالحديد في داخل الكور كالرطوبة في جسمك". " وعندما تنظر اليه وهو متحد بك هكذا، يسبي ذاتك من أمام ذهنك

لكي يتراءى وحده لذهنك، إذا كانت قوته الرائية قادرة على ذلك. وإن لم تستطع فليبق في الذكر الدائم". " هكذا يكون اذن الإنسان مجتمعا في ذاته بذكر الله وبالتحذق به. هذا ما يسميه آباؤنا حفظ الذهن. ولا شيء عال مثله بين الفضائل والأعمال كلها".

الصمت يقودنا الى الصلاة. يقول الدالياثي ان "الصلاة الدائمة هي الذهول بالله، وهذا مختصر كلامنا". "الصلاة الدائمة ليست حركة الشفاه وكثرة الكلام وتركيب الجمل، بل انها تمجيد في القلب يطلع دوما وفي كل موضع وفي كل زمن وبغير انقطاع". "بالصلاة يستطيع الذهن ان يرى مجد الله في غمامة نور عظمته داخل بلد الكائنات الروحانية، بعجب وصمت اوقفهما الدهش عن كل حركة. وينذهل من جمال أشعة النور الوفيرة الإشراقات التي تطلع عليه، فترمي العالم في العجب من رؤيتها، وهي حياة الكائنات الروحانية وتنعمها، فتسكت حركاتها النارية بجمال عظمتها" " النفس تستمع في داخلها الى الأسرار التي يعلنها الروح القدس".[8]

+++

ذكرى وصلاة (1)

عندما كنت صغيرا في مرحلة المتوسطة، بحثت في مكتبة والدي رحمه الله، فتأثرت بكتاب (اعترافات القديس اوغسطينوس). القديس

---

[8]هذه النصوص اقتبست من مقالاته التي ترجمها من الآرامية المرحوم الأب روبيرت الكرملي ثم ترجمت الى العربية في لبنان.

الشجاع الذي اعترف بطبيعته القديمة، كان في البداية سيئا وقبل المانوية.[9] والكتاب اعلاه هو كنز روحي لأنه يحتوي لا فقط على اعترافاته ولكن مجموعة دسمة من صلواته وتأملاته.

وانا اتفحص مجلة الفكر المسيحي التي كانت تأتينا آنذاك الى البيت سنة 1972 اهتممت بصلاة تنسب اليه، واوردها هنا لغناها الروحي:

"عظيم انت يا رب وجدير انت بكل تسبيح. عظيمة هي قدرتك، وحكمتك لا حد لها.

ان الانسان يتوق الى تسبيحك.

انت تحثه على ان يبحث عن غبطته في تسبيحك، لأنك خلقتنا لاجلك، ولن يهدأ قلبنا حتى يستقر فيك. الباحث عن الرب يسبحه وطالب الرب يجده. ومن يجد الرب يسبحه حقا!

ولكن، كيف ادعو الهي، الهي وربي؟ ادعوه واسأله ان يأتي إلي! واي موضع في يتسع له؟

اي موضع يتسع لله خالق السماوات والارض؟

لا كيان لي، يالهي، الا فيك! او بالاحرى لا وجود لي لو لم اكن فيك، يا من بك وفيك ومنك كل موجود!

ايها الرفيع، الكريم، القدير، الجبار،الرحيم، العادل، الخفي، الحاضر،الجميل، القوي، الفائق الادراك، يا من لا يتغير ويغير كل شيء يامن لا يتجدد ولا يشيخ يا من هو ابدا

---

[9] المانوية ديانة اخترعها كاهن من بابل في القرن الثالث مزج بين المسيحية والبوذية والزرادشتية. وقد انتشرت في افريقيا وآسيا واوربا آنذاك لألف سنة.

جديدا، ويعطي كلا جدته ايها المسير المتكبرين الى الهرم على غفلة منهم! يا دائم العمل والراحة ومكدس الغلال على غير حاجة اليها!

ايها الحامل، المالئ،الحافظ، الخالق، المغذي، المكمل، الباحث من دون عوز.

تحب ولا تلتهم، تغار ولا تهتم، تندم ولا تتوجع، تغضب ولا تثور، تبدل اعمالك ولا تغير مقاصدك....

تأخذ اكثر مما لك لتصبح مدينا! ومن ذا يملك شيئا ليس لك؟ تدفع ما عليك دون ان تكون مديونا لأحد. تترك مالك ولا تخسر شيئا...

من انت ايها الرب الهي؟ قل لي حتى اسمع كلمتك، فقلبي منصت، افتحه وقل لنفسي:" انا خلاصك" سأعدو في اثر كلمتك، فلا تحجب وجهك عني. اه! اني افضل ان اموت كي اراك، وافضل ان اعتصم بك لئلا اموت!

منزل نفسي يضيق جدا عن استقبالك فوسعه انه خرب فاصلحه، وفيه ما يجرح ناظريك اني لعالم به ولهذا اعترف لك.

دعني يا رب، وانا التراب والرماد اتحدث الى رأفتك دعني اتكلم لأني الى رأفتك اتحدث لا الى انسان يسخر مني اما انت فقد تسخر مني ولكنك تعود فترحمني."

يتبين من صلاة القديس اهمية تعظيم الله وتسبيحه، هذه الصلاة هي شكر لتخليصه من الإنسان العتيق حيث يولد الجديد ليجد ان لا معنى لكيانه الا باتحاده بالله. وهذا الإعتراف يصاحبه العيش بقداسة في تواضع وانفتاح الى نعمة الله المحب والرحيم.

+++

صلاة القديس اوغسطينوس لأجل امه مونيكا (2)

عندما كان اوغسطينوس وثنيا، كانت امه القديسة مونيكا تصلي لأجله لمدة 17 سنة، وقد حلمت انه اهتدى الى المسيحية. ثم اعتمذ وتكرس ككاهن ثم كأسقف ولاهوتي كبير. في المناجاة ادناه يذكر امه ويشكر العناية الإلهية التي خلقت في داخله الرجاء بالخلاص:

"أما أنت يا رب فقد أرسلت لي معونتك من الأعالي وخلصت نفسي من تلك الهاوية العميقة لأن أمي المؤمنة بك كانت تبكي إليك من أجلي، وكان بكاؤها يفوق بكاء الأم الثكلى على فقدان وحيدها... لقد كانت أمي مؤمنة بك وممتلئة من روحك القدوس، فأدركت خطر الموت الذي كنت متمسكاً به، وأنت يا رب قد استجبت لها، ولم تهزأ بدموعها، لأنها عندما كانت تصلي كانت تروي بدموعها أرض المكان الذي تصلي فيه. لقد استجبت لها يا رب، وأريتها تلك الرؤيا التي عزيتها بها، وعندما تعزت سمحت لي بأن أعيش معها، وآكل علي مائدتها في ذلك المنزل

الذي كانت قد بدأت في كراهيته كارهة معه تجديفي وضلالي... لقد كانت رؤيا أمي أنها وجدت نفسها جالسة علي قاعدة خشبية ثابتة فلم يلبث أن ظهر أمامها شاب مشرق بهيج يبتسم لها آخذاً في الاقتراب منها.

لقد كانت نفسها مكتئبة غارقة في الأحزان، حتى إذا ما سألها إنسان عن سبب حزنها ودموعها التي لا تنقطع كانت تجيب أنها تندب هلاكي. أما هم فكانوا يعزونها ويقولون لها – وهم في غاية السرور – بأن تتأمل جيداً في رؤياها وكيف أنني كنت في المكان الذي هي كانت فيه، وكيف أنها عندما تطلعت إليَ وجدتني واقفاً بجوارها، في نفس النظام الذي كانت تقف هي فيه ...من أين كانت لأمي هذه التعزيات إلا منك، لأن أذنيك مالتا إلي قلبها حقاً، لأنك صالح جداً وقادر على كل شئ، يا من تعتني بكل واحد منا كما لم يكن لك أحد آخر تعتني به غيره، وتعتني بنا جميعاً كما لو كنا فرداً واحداً فقط. لقد أخبرتني أمي برؤياها فقلت لها "إن تلك الرؤيا تعني أنه يجب عليها ألا تيأس من أن تكون ذات يوم حيث كنت أنا" فلم تلبث أن أجابتني في الحال وبلا أدنى تردد "كلا إنني لم أُخبر بأنني سأكون حيث يكون هو ولكنني أُخبرت بأنه حيثما تكونين أنت سيكون هو أيضاً ." "أعترف لك يا رب على قدر وعي ذاكرتي – وطالما تحدثت عن هذا – بأن إجابتك لأمي كانت في الوقت الذي كانت فيه مستيقظة، حتى إنها

لم ترتبك بتعليل تفسيري غير الصحيح، وأبصرت سريعاً ما يجب رؤيته وما لم أفطن إليه قبل أن أتكلم معها، حتى إنني تأثرت في ذلك الوقت بكلامها أكثر من الرؤيا نفسها، تلك الرؤيا التي أفرحت أمي القديسة . ولم يلبث فرحها أن صار كاملاً لأجل تعزية ألمها الذي ظل وقتاً طويلاً لأني ظللت بعد ذلك تسع سنوات كاملة متمرغاً في حمأة الهاوية العميقة ورغم إنني كثيراً ما حاولت أن أنهض ولكنني في كل مرة كنت ازداد هبوطاً إلى أغوار الأحزان وظلمة النفاق وكانت تلك الأرملة الوديعة التقية الوقورة التي أحببتها حزينة في كل حين من أجلي ولكنها لم تلبث أن صارت فرحة برجاء خلاصي مستقبلاً. وإن كان هذا لم يقلل من دموعها إذ لم تنقطع عن النواح إليك من أجلي فدخلت صلواتها إلي حضرتك ومع ذلك فقد سمحت لي بأن أكون محاطاً وغارقاً في بحار الظلمة."

يؤكد قديسنا على استجابة طلبات الأم كما قال مار يعقوب "ان طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها" (يع 5: 16). انه يبعث فينا الرجاء ان لا نخجل من الطلب. الطلب يحول الحزن الى فرح، واليأس الى رجاء.

+++

اعتراف القديس أوغسطينوس (3)

كلنا تضطرب نفوسنا لما يحصل لنا ولأخوتنا البشر بسبب ثمار الخطايا. فيوميا اسمع عن مآسي هنا وهناك تحرق القلوب ولا تدعنا ننام الا حزناً. إن خطيئة واحدة تكفي لنركع ونصلي طالبين غفران الرب للبشر الكافر بنعمه. وعادة في وقت الضيق نلجأ الى الرب وقديسيه. ولكن ان كانت نفس القديس تعبة كما حصل لأوغسطينوس فكم بالأحرى نفوسنا؟[10]

لقد دخل قديسنا اوغسطينوس بعمق في ذاته المضطربة فعبر للرب عن ضيقه وكيف ان مسكنه خرب ويغيظه فاعترف وكتب: "إنني أعترف وأعرف كل ذلك ولكن من ذاك الذي سيطهرني؟ وإلى من يجب عليَّ أن أصرخ نحوه إلا إليك؟"

يبدأ القديس تأمله من فترة رضاعته من ثدي امه القديسة فيقول: "احتملني لأخاطب رحمتك أنا الرماد والتراب! احتملني لأتكلم ما دمت أخاطب رحمتك ولا أخاطب إنسانا مزدرى به! إنك قد تهزأ بي ولكنك تعود فترحمني! ماذا يجب عليَّ أن أقول لك أيها الرب الهي؟ إنني لا اعلم من أين أتيت إلي هذه الحياة المائتة! كما لا اعلم هل ادعوها الحياة المائتة أم الموت الحي؟ يا ليت تعزيات رحمتك تدركني سريعا"!!

---

[10] القديس اوغسطينوس ولادة قرطاجة في شمال افريقيا سنة 354م وتوفي في 430م. يقال انه كتب 232 كتاباً.

ثم يطلب تطهيره من خطاياه فيقول: " يا رب طهرني من خطاياي الخفية! أشفق على خادمك من سلطان العدو! بهذا أؤمن ولذلك أتكلم! أنت تعلم يا ربي أنني أتكلم ضد نفسي عن الخطايا التي صنعتها ضدك لأنك يا الهي قد غفرت إثم قلبي! لا أدخل في المحاكمة معك لأنك أنت هو الحق! لن أدخل في المحاكمة معك لأنني أخاف أن أخدع نفسي فيفضحني شري أمامك يا من تراقب الآثام! وإن راقبت الآثام آه يا رب من يقدر أن يحتمل ذلك؟ "! كان ولا زال القديس مصدرا روحيا لإحياء الإنسان الجديد، انساناً يعترف باهمية التوبة والإعتراف والشكر.

+++

صلاة لتياردي شاردن

ولد شاردن في فرنسا عام 1881، كان جيولوجيا وكاهنا راهبا يسوعيا، ساهم في اكتشاف انسان بكين. اهتم بموضوع العقل، وقد عارضته الكنيسة الكاثوليكية سنة 1950 ومنعت كتبه. ولكن (حسب معلومات) اعاد الإعتبار اليه البابا القديس يوحنا بولس الثاني وطلب عمل تمثال له في روما. من اشهر كتبه (ظاهرة الإنسان) و(نشيد الكون) وقد ترجما الى العربية في دمشق وبيروت.

ادناه صلاة له صعبة الفهم للشخص البسيط وقد قمت بتبسيطها قليلا. اكد الأب على ظاهرة الأوميكا وكيف ان الكون كله حي وسيصل في القداسة الى المسيح الكوني:

"يا يسوع وأنت محتجب الآن في قوى العالم، أصبحت حقيقة وبنوع طبيعي، الكل بالنسبة الي وحولي وفي.
سأحمل بغية واحدة، نشوة ما امسك، واعطش ما ينقصني، وسأردد لك، بعد خادمك، الكلمات الملتهبة كيف تتحقق دوما وبصوابية أقوى مسيحية الغد، وايماني بهذا لا يتزعزع.
خبئني، يا رب في صميم قلبك، وعندما تملكني احرقني، طهرني، أشعلني، بدلني حتى ترتاح إرادتك كليا، وحتى سحقي الذاتي الشامل.
يا رب، نعم لقد وجدت أخيرا من يمكنني أن أعطيه الاسم من كل قلبي بواسطة سري التقديس والمناولة الشاملين.
يا يسوع، طالما لم أعلم ولم أجرؤ أن أرى فيك إلاّ إنسان الألفي سنة، والمعلم الأكبر، والصديق، والأخ، بقي حبي خجولا ومتضايقا.
أليس لنا وحولنا أصدقاء واخوة وحكماء اكبر، وأعذب، و أقرب؟ وبعده، أيستطيع الإنسان أن يعطي ذاته بكاملها الى طبيعة إنسانية ولا غير؟
كل حين امتلك العالم قلبي فوق كل عنصر عالمي، وأبدا ما كنت بكل صراحة، لأنحني أمام شخص آخر.

عندئذ، ولمدة طويلة، تهت مع أيماني غير عالم ما احب. ولكن اليوم، بعد تجلي الطاقات التي تتجاوز الحدود البشرية والتي منحتك إياها القيامة، فانك تظهر لي يا معلم،

عبر كل قوى الأرض، عندها اعترف بك سيدا لي وأسلمك ذاتي بكل عذوبة."

+++

صلاة فلاح

كان هناك معلم يهودي بولندي سنة 1990 وفي رعيته فلاح يصلي كل يوم. والفلاح كان يصلي صلاة الظهر في الحقل تحت شجرة، ويصلي صلاة المساء في البيت. وفي يوم من الأيام اضاع الفلاح كتاب الصلاة في الحقل فاحتار كيف يصلي لأنه لم يحفظ الصلوات ولا يستطيع ان ينظم الصلوات تلقائيا. فقال لله: يا رب بما ان كتاب الصلاة فيه حروف من الألف الى التاء (لأنه مكتوب بالعبري) فسأقول: الف بيث كامل دالث......الى تاو) وانت يا رب قم بتنظيم الكلمات حسب كتاب الصلاة! ففرح المعلم اليهودي باقوال الفلاح وقال له: المهم انت ركزت على العلاقة مع الرب كي لا تتشتت، فالرب سيختار الكلمات. هذه القصة الحقيقية تذكرني ما قاله مار بولس ان الروح القدس يتكلم في قلوبنا بأنات لا توصف. فعندما نترك المجال للروح سنكون كالأطفال كما قال المسيح. وبخصوص العلاقة يقول الروحاني الروسي المترابوليت انطون بلوم في كتابة Courage to Pray

"المصلي فريد ويلزم أن يتعلم تمييز وجود الآخر.
وهذا التمييز يجب أن يأخذ محله في العلاقة لا في

العزلة وهذا مهم. فنحن لا نعلم شيئاً أو شخصاً إلاّ من خلال العلاقة فإذا انقطعت لا يبقى لنا شيء. ولكن هناك خطر في عدم معرفة أي شيء أو أي شخص ما خلا العلاقة مع أنفسنا. وهذا لكي نعيد مركزية الكون، وترجيع كل شيء إلى أنفسنا فإننا نعيد تكوينها ونجعلها صغيرة بقدر ما نحن عليه من بخل مع الشهوات الوضيعة الصغيرة، لذلك نبدأ بتمييز وجود الآخر. "

+++

العولمة

هل العولمة حتمية ام لا؟ هل هي هيمنة؟ هل تساعد على التحرر؟ هل هي ايجابية الاثر ام سلبية؟ هل لدينا وسائل المواجهة والحصانة؟ هل موقفنا فاعل ام من يتأثر بالتفاعل او مفعول به؟ اسئلة عديدة تطرح للمناقشة.

العولمة هي شبكات اتصال عالمية خاضعة لحركة واحدة ذات هدفين مالي واعلامي وثقافي، الاول البورصة والثاني التلفاز والثالث الانترنيت. هنا تتجاوز القوميات واقتصاد الدول وثقافتها، وانتاجها يوزع على الجميع. وكذلك فالتلوث الاخلاقي والاقتصادي والصحي والاجتماعي يصيب الجميع. فما غايتها؟ هل هناك غاية في توحيد

الوعي والقيم وطرق السلوك وخلق مجتمع انساني واحد، هل هدف العولمة هو هدف الدول الممولة؟

من الضروري لنا الاخذ بتقنيات العولمة كي نستفيد منها. لذا فالدخول بها حتمي ولكن بشرط الدخول في بعض حلقاتها والتاثير عليها.

فمن نتائج العولمة البطالة والاضطرابات وخراب العديد من البلدان بالحروب وكل ما هو عكس الثورة الصناعية، ولكن لن ياتي اليوم الذي سيستفيد الكل من العولمة. هناك حاجة الى راس المال كي يحصل تفاعل ايجابي مع العولمة، كما انه بالعولمة ستنزع النخبة من الثقافة الوطنية الى العالمية، والوطنية ستتحول الى شعبية لا قوة لها.

وقد ظهر مصطلح جديد هو (الامركة) و (السلعنة)، لذلك كل جماعة مستقلة ثقافيا بدون موارد ثقافية ستصاب بالعقم، وكل ثقافة مستقلة يجب ان تتفاعل مع الثقافات الأخرى في كل الميادين: الادبية – الدينية – الاخلاقية – الفنية – اللغوية. وبخصوص الثقافة فإنها تتبع قوة المال وتطغي على الاخرين وقد لا تكون مؤهلة اخلاقيا او قيميا،.. لكن على كل ثقافة ان تسيطر على الصراع مع الثقافات الاخرى، وعليها تحويل مواقف الدفاع الى مبادرات. كما يجب الاعتراف بضعفنا تجاهها وقبول تطوير التعاون الجماعي، ورفض التبعية، واعادة بناء الذات، والعمل لاجل التعددية الثقافيةculture diversity، مع الحداثة حيث الانسان يصنع تاريخه.



الروح والعقيدة

العديد منّا يركز على العقائد الدينية والعادات الدينية والإجتماعية دون محاولة فهمها او تأوينها. ومن هذه مثلا قانون الإيمان في القداس او التأكيد على ما يسمى صلاة السنة او الأربعين او اقامة الولائم الباذخة وغيرها. اعتقد ان نسبة كبيرة من مشاكلنا الشخصية والعائلية والكنسية هي بسبب غياب التنشئة في الجانب الروحي اي ألفة العلاقة مع الرب والآخر، وشفافية التصرف الشخصي، ومحاولة رؤية الحضور الحقيقي للمسيح في عقولنا وفي الآخر والطبيعة، بإختصار التسامي في افكارنا وافعالنا وقراراتنا. وهذا الغياب جعل من الحياة مادية يابسة وعقائدية جامدة الى حد ان العديد من الأشخاص يستدينون مبالغ باهضة لأمور لا داعي لها، وتصل حتى العراك والزعل لسنوات وارتكاب جرائم القتل.

صحيح ان التمييز بين الروحانيات والعقائد والعادات غير واضح ولكن حاولت الكنيسة والمجتمع الغربي الى حد ما تحقيق ذلك بينما الشرق لا زال يتخبط ويفشل في عيش بساطة او شفافية الحياة. فالروحانية تعني خبرة الشخص لعلاقته مع عمل الله في داخله. الكنائس والمجتمع الغربي اهتموا بالعقائد والقوانين ونظم الحياة ومدى اي نشاط وتقييمه، بينما الشرق اهتم بتقليد الماضي عاطفيا دون تفكير بمتطلبات حياة اليوم. من الممكن لشخص في الغرب ان يعترف بخطيئة كون دخان عجلته الأسود قد ادى الى تلوث الجو او كان سببا

في اصابة شخص بمرض ما، بينما نحن نجد الغرائب في تصرفاتنا وفي الأخير يقول الشخص "انا ما فعلت شيئا"! تكون للشخص خبرة روحية عندما يؤمن ان ايمانه هو نعمة الهية وليس خبرة تقليد دون فهم.

المسيحيون الأولون تعلقوا بالمسيح نتيجة اعماله فيهم فولدوا مرة ثانية، بينما من فهم حرفياً العهد القديم لم يفهمه. خلاصة القول ان نكون مجددين مستثمري الإيمان والعقل معا، لا مقلدين.

+++

حكاية قديمة

منذ ان توفي الملك داود والذي اعتبر مسيحا في تلك الفترة (1000 ق. م) انتظر بنو اسرائيل ولا زالوا ينتظرون المسيح. وقد قرأت في كتاب ترجمه الأب البير ابونا (عن هنري نوون) حكاية قديمة جدا تعود الى سنة 850 قبل الميلاد مملوءة حكمة روحية. تقول: كان النبي ايليا واقفا عند باب كهفه (يحتمل في سفح جبل الكرمل) فزاره معلم من بني اسرائيل وقال له اريد ان التقي بالمسيح المعلم. فأجابه النبي وقال اذهب الى باب المدينة حيث ترى الفقراء الجرحى (بالقروح) وهناك التق به. فقال المعلم الإسرائيلي كيف سأعرف من هو المعلم (المسيح)؟ فاجابه النبي وقال ان الفقراء هناك يفكون لفائف جروحهم المضمدة (كي تتعرض الجروح الى اشعة الشمس) ثم ياتي المساعدون المتطوعون ليلفوها مرة اخرى. اما المعلم (المسيح) فهو يفتح لفافة

واحدة فقط كل مرة ثم بعد فترة يعيد لفها حول جرحه بنفسه وهكذا مع لفافة اخرى. فقال المعلم الإسرائيلي ولماذا يفعل المسيح هكذا؟ فقال كي يكون حاضرا للخدمة حيث يقوم ويخدم حالما احد يطلب اليه، بينما لو فعل كبقية الفقراء لا يستطيع.

ذهب المعلم الإسرائيلي الى باب المدينة وتفحص الفقراء الجرحى بالقروح فشاهد احدهم يفعل كما قال النبي ايليا. ولكن المعلم الإسرائيلي لم يقل له انت المعلم (المسيح) بل سأله ان كان المعلم موجوداً فقال له المعلم "نعم هو موجود اليوم." فرجع المعلم الإسرائيلي الى النبي ايليا وقال له انه شاهد المعلم وقال له انه موجود اليوم ولم يقل انه هو، فاجاب النبي بآية من المزمور 95: "اليوم اذا سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم." اي عليك ان تكتشفه بنفسك ولا تقس قلبك. اي كان من المفروض بالمعلم الإسرائيلي ان يكتشف ان من قابله هو المسيح.

نتعلم من الحكاية الرائعة ان الشخص لا يضعف ولا يتحاجج بالظروف او الصعوبات بل يكون مهيئاً كل لحظة للخدمة ومنح الشفاء للآخرين.

المعلم (المسيح) اكد انه موجود اليوم ولم يقل غدا او جاء البارحة، فهل يجدي البكاء على الأطلال او القول: سأقوم في المستقبل بكذا او كذا، ان الشخص العامل برجاء هو من يعمل الآن. الحصاد كثير ونحن نحيا لفترة اقصر مما نتصور.

+++

الحق في الحياة

يقال ان الطفل قبل الوعي هو كتلة من الأنانية حيث يركز على التهام اي شيء. وعندما يكبر يسأله الناس: ماذا ترغب ان تصبح. وهكذا كل واحد يرغب ويبقى يرغب الى ان يموت، لذلك يمكن عمل معجم لما يرغبه الناس. البعض يرغب بالمال والآخر بالبيت والثالث بالزواج وانجاب الأطفال والخامس بالشهادة الدراسية والسادس بالهجرة والسابع بالمركز الأول. كلهم لهم حق في ما يرغبون خصوصا من يريد انجاب طفل او اطفال، انه يؤسس للجيل الجديد. وفي العهد القديم كانت حنة في سفر صموئيل تبكي بحرقة لأنها عاقر، ولكن انجبت النبي صموئيل بفضل تدخل الله.

والملاحظ ان الرغبة في الإنجاب هي اصلا رغبة في استمرارية الحياة. ولكن في عالم اليوم هناك رغبة جامحة لقتل الحياة. وفعلا هناك عدا الإجهاض بالملايين سنويا، عمليات قتل اطفال مرضى وفق شريعة العلمانية في القتل الرحيم. هذا عدا القتل الجماعي لمئات الألوف في دول عديدة فتخيلوا الأرض كيف تستوعب كل هؤلاء القتلى في الدول المتحاربة. والمؤلم انه صار من يقتل اشخاصا في كنيسة او مطعم او ناد يوصف بأنه مختل عقليا.

ان الرغبة في اتمام ارادة القتل قديمة جدا، البداية في سفر التكوين مع قائين، والمعارك المشهورة عديدة منها حروب اجداد اليونانيين كما وردت في الملاحم القديمة وحروب شعوب حضارات وادي الرافدين والرومان وفي الصين ومنغوليا وغيرهم. وهذه الإرادة مزروعة في قلوب

العديد من اشخاص العهد القديم كما في مزمور 137: 8-9 (طوبى لِمَن يُمسِكُ أَطْفالَكِ ويَضرِبُ بِهمِ الصَّخرَة!) وكان يقصد اطفال الكلدان في بابل.

ان معظم القتلة يعتبرون ضحاياهم اعداء، ولكن الحقيقة هي انهم يخافون منهم، لأن الشرير يكره الآخر ويخاف من ذاته.

والغريب ان معظم المتسابقين في التسلح يدعون انهم يسعون الى الأمن والسلام ويهتمون كثيرا بموضوع الجمال الشخصي والمجتمعي، لذلك نلاحظ ان اكثر المهتمين بالجميلات من الممثلات ومسابقات الجمال هي في هذه الدول. ان الرغبة في الجمال هي سامية مصدرها الهي، ولكن كيف تتعايش مع فعل الشر والإحتفال بثقافة الموت؟ هل يحصل تحول عميق في الشخص وهو طفل عندما يصبح مراهقاً وشاباً كي يصبح شريرا؟

هذه الظاهرة موجودة حتى لدى معتنقي أديان ويدعون ان الله خلق البشر ليعيشوا بسلام وسعادة ويكفرون الآخرين المختلفين عنهم. اذا من اين جاءت ثقافة الشر والموت؟ هل فقط لإبتعادهم كثيرا عن الله، ام لأنهم يعبدون اصنام المال والجنس والسلطة والذات ويؤمنون بالتمييز العنصري. يقول القديس جان فييه خوري آرس – قرب مدينة ليون الفرنسية – ان الناس بدون رعاية لمدة عشر سنوات سيتحولون الى وثنيين.

من جهة اخرى نتذكر قول للمسيح في انجيل متى اثناء خطبته على الجبل: [26]أُنظُرُوا إلى طُيورِ السَّماءِ كَيفَ لا تَزرَعُ و لا تَحصُدُ ولا تَخزُنُ في الأَهراء، وأَبوكُمُ السَّماويُّ يَرزُقُها. أَفَلَسْتُم أَنتُم أَثْمَنَ مِنها كثيراً؟

(فصل 6). حقيقة الطيور تحلق عاليا، وتأخذ قرارا بالطيران ولكن لا تنسى الأرض. انها تطير كجماعة وباسراب منظمة فرحة ومتعاونة. يتمتع الطير بحرية دون ان يعتدي على حرية الآخرين. الطيور لا تنام وهي تطير لأنه ستسقط على الأرض.

اذا، البشر بحاجة الى السهر على هويتهم، فمن ينام لن يدخل ملكوت السماوات، تماما كالطيور. الطيور لا تملك اسلحة ولا تقنية ولا سياسة ولا تطمع بطعام زائد. ولكن لها اهداف مشتركة لا تنام الا بعد ان تحققها.

كم من البشر لهم هكذا صفات؟ ما نشاهده كل يوم مزيد من الإنقسامات داخل المجتمعات الكبيرة والصغيرة. وكثيرون يقولون: لقد فقدنا طعم الحياة ولم يصبح لنا وجود. وارجو ان اكون على خطأ، فحتى كثير من صداقات اليوم هي مجرد ملء فراغات وتعويض النقص وتشبث بقشة كي لا يغرق الشخص في حقيقة الذوبان في واقع جديد مختلف كليا عن ما كان عليه.

+++

نحو الأعماق

حينما نسبح في مسبح ما ويكون رأسنا فوق الماء نشاهد بوضوح الامواج ترفع الماء وتنزله. ولكن عندما نغلق أفواهنا ونغوص في عمق متر او اثنين ونسبح هناك، لا نشعر بالامواج ولا نراها لأننا لسنا على السطح.

هكذا هي حياتنا، فكوننا فوق سطح الماء يشبه حياتنا السطحية حيث ننشغل بالاحداث السريعة حولنا. كثيرا ما نتأثر بسرعة ونتعصب ونثور رغم انها احداث لا تأثير لها في حياتنا. وكمثال هو ما نشاهده عبر التلفزيون ورسائل الدعاية في وسائل التواصل وكلام الناس والقيل والقال والإشاعات والغيبة وغيرها.

صحيح الغوص اصعب لأننا نحمل ثقل المياه المتلاطمة، ولكن في ذات الوقت نقترب من ذاتنا وهويتنا. والغوص يذكرنا باللؤلؤة في جوف المحار. فهويتنا مثل ايماننا هي لؤلؤة كما قال مار افرام.

ليس شرطا ان نتأثر بكل ما يواجهنا فنثور ونتعصب ونرهق انفسنا، بل ان نسمع ونشاهد ونهضم كل شيء، ثم بعد استيعابه واستخلاص الدرس والعودة الى حكمة الكتاب المقدس نعرف كيف نتصرف فيما بعد.

نقرأ في سفر الجامعة الفصل 5: "لا تَعجَلْ بِفَمِكَ ولا يُسارِعْ قَلبكَ إِلى إِلْقاءِ كَلام أَمامَ الله فإِنَّ اللهَ في السَّماء وأَنتَ على الأَرْض فلَتكُنْ كَلِماتُكَ قَليلة [2] فإِنَّ الحُلْمَ مِن كَثرَةِ الأَنشِغال وكذا قَولُ الجَهلِ مِن كَثرَةِ الكَلام."

الرب المسيح سمع كلاما كثيرا وشاهد افعالا كثيرة لا تتناسب مع رسالته وهويته، ولكنه سار بخطى واثقة ليرسخ اتحاده مع الآب.

في عالم اليوم القوة هي الحق لا العكس. كل واحد مهدد ان تمتحن قيمه تجاه ما يحصل من كذب وسرقات ورشى وظلم وخبث وعنف وما لا يحصى من اشكال الأذى. والغرب ايضا رغم انه يتمتع بصفات

علمانية جيدة ولكن ايضا له طرقه في مجال تفكيك الأسرة، والتركيز على مفهوم اللذة وتشجيع الثرثرة كي يبقى الناس يعيشون على سطحية الأمور. لذلك من الضروري التأكيد على دور سلاح ثقافة الحياة. الله يريد ان يتكلم في قلوبنا لكنه ينتظر صمتنا لأنه يحترمنا ولا يقاطع المتكلمين.

+++

تحدي الأجيال

هناك فجوة واضحة بين جيل وجيل، ويلاحظ ازدياد ذلك بين الجيل المهاجر والجيل الجديد في بلاد المهجر وذلك لأمور عدة. كما يعاني الآباء والأمهات من صعوبة اقناع اولادهم بالقيم المسيحية وذلك بسبب سيطرة قيم الحضارة المادية على حياة الأبناء الى حد العبادة. يقول غاندي: الحضارة التي لا تستمد دافعها من استهداف إنماء إنسانية الإنسان، ورقي روحه، قبل جسده، إنما هي حضارة زائفة وحرية بالمحاربة جهراً. الحضارة هي محبة واخلاق وخدمة.[11]
ومن جهة اخرى هناك سوء فهم لدى العديد من الآباء بسبب الخلط ما بين القيم الإيمانية وبين عادات وتقاليد يمكن تجديدها، اي بين مفهوم الإيمان والتدين والتراث الإجتماعي.

---

[11] مصلح، اديب: مهاتما غاندي، المكتبة البولسية، بيروت، 1992، ص 450.

إن اسلوب المحاضرات او اصدار الأوامر لا تحقق هدفها مع المراهقين والشبيبة، والقول انهم صغار لا يفهمون هو قول خطأ. كما ان تجاهل هذه الحقائق وانصراف الوالدين الى حالة حياتية معزولة من خلال الإدمان على اللهو بعدة طرق هو خطأ كبير (مثلا الإدمان على اصدقاء معينين، تناول الكحول بكثرة، عبادة وسائل التواصل الإجتماعي، الإدمان على التدخين، الألعاب وغيرها).

مرة قال شيخ من سهل نينوى ان شخصاً كان يلعب القمار بورق اللعب، وكل مرة يطلب من ابنه ان يذهب الى السوق ليشتري طعاماً للاعبين. وعندما كبر الإبن صار الأب شيخاً وندم على افعاله، تألم لأن ابنه انغمس بالقمار. فوبخ الأب ابنه دون فائدة لأن الإبن قال لأبيه: "انت السبب، فأنا اقتديت بك". كما ان الإزدواجية لدى الأب او الأم تدفع الأولاد الى الإستخفاف بهم. مثلا الأب يمنع امورا عن اولاده وهو يمارسها.

جدير بالإشارة انه من الضروري خلق مسافة متساوية بين الأب او الأم والأولاد، اي عدم التحيز لأحدهم حيث يولد الكره والحسد. كما انه يجب اقران العاطفة بالعقل، فالأم احيانا تكون عاطفية عندما الأب يلتزم الحزم في البيت لذلك تطلب من ابنها ان يقول نعم لأبيه ثم هي تلبي طلبه خفية. ومن الحالات المؤسفة عمل مقارنة بين شاب او شابة مع شاب او شابة من عائلة اخرى. عندما يولد الإنسان فهو مشروع انسان فريد ولكنه متأثر بالوراثة والعائلة والمجتمع والبيئة والثقافة وغيرها، فلا يصح اخذ شاب او شابة كمقياس. كما ان من الأمور السلبية هو ترك الأب امر تربية الأولاد للأم فقط.

من المهم ان يهتم الآباء والأمهات خصوصا المهاجرين بتجديد افكارهم عن الحياة والعلاقة مع الأولاد كي لا نخسرهم. الآباء والأمهات بحاجة الى قراءة علامات الأزمنة، الى المثاقفة، وغيرها. فمثلا يفضل تخصيص وقت للصلاة العائلية، في المساء مثلا، والإهتمام بالحياة الجماعية، واعتماد اسلوب الحوار والمتابعة معهم في امورهم الحياتية، مثلا: ما هي هواياتهم، ماذا يحبون، كيف يختارون اصدقاءهم، معنى الحياة والهدف منها، ما هو الجانب اللامتناهي للحب، وكيفية التوصل الى معرفة الحقيقة ورؤية الجمال في خلق الله، واهمية الخدمة بتواضع، والإصغاء الى خبرات حياة الكبار. كما انه من الضروري شرح معنى الحرية المسؤولة لا المنفلتة.

+++

ابعاد الشخصية

هناك فرق واضح في طبيعة الشخص البشري من جهة تركيزه على بعد او اكثر من الأبعاد الثلاثة: الجسدي والنفسي والروحي. البعض يعتبر الجسد هو غلاف او اعراض الشخص من الخارج حيث الإهتمام يتركز حول طلباته التي لا تنتهي: الطعام، والشراب، والملبس، وارضاء الحواس من سمع وبصر وذوق وشم ولمس وغيرها.

كما ان للإنسان بعداً يعتبره الكثيرون ثانوياً وهو البعد النفسي. فمن منا لم يجرب او يسمع عن شخص يحقد او يكره او يحب او يحسد او ينافق او يعطف او يخاصم او منطوٍ او انبساطي او معقد او بسيط

وغيرها؛ انه بعد اعمق في شخصيته. يعتبر الإهتمام بالجانب النفسي مرحلة جيدة لدى الشخص خصوصا في الحياة الجماعية مثل الخطيب والخطيبة او الزوج والزوجة او زميلين في العمل وهكذا. البشر في مرحلة اللاوعي يركزون على الجانب الجسدي لآن الوعي يجعل الشخص يفكر. والجانب النفسي مرتبط بالتفكير حيث يسأل الشخص نفسه: لماذا اكره؟ لماذا احب؟ لماذا اغار من فلان؟ لماذا قلت كذا وكذا؟ وهكذا

ولكن الأهم والذي يقربنا من هويتنا الوجودية وكياننا او جوهرنا المرتبط بحضور روح الله في قلوبنا هو البعد الروحي. في هذا البعد يتم اللقاء بين الإنسان والله حيث نرى الشخص يهتم بهويته الفريدة وجوانبها السلبية والإيجابية مستفيدا من مصادر ثقافته الروحية. نلاحظ الشخص ان لديه الشفافية والإحساس المرهف والتعجب من كل شيء عندما يرى اصبح الله وبصمتها فيه. هنا للخبرات دور جيد في تقوية الشخصية. في هذا البعد -الذي هو لب الشخصية- نجد سلام القلب.

ومع ذلك فممكن ان نرى سبعة اشخاص مختلفين: شخص يركز على غلاف حياته الجسدية فقط، او شخص يركز على بعد الحياة النفسية فقط، او شخص يركز على البعد الروحي فقط، ثلاثة اشكال اشخاص يركزون على بعدين (جسدي ونفسي، جسدي وروحي، نفسي وروحي)، واخيرا والأفضل الشخص الذي يهتم بالثلاثة. والأشكال الستة اعلاه كلها مشوهة للأسف.

+++

الحوار الداخلي

عندما بدأت الخدمة في لندن، قال لي احد الأخوة ان العديد من المواطنين يسيرون في الشوارع وهم يتحدثون مع انفسهم، والبعض يتحدث بصوت عال، وآخر يضحك! وفعلا كنت ارى الإنكليز يتحدثون مع انفسهم وهم يسيرون، واحيانا يرفعون صوتهم ويضحكون ثم يسكتون! مرة قرأت ان رئيس دولة كان يخطب في غرفته وامامه مرآة قبل ان يخطب في التلفزيون او امام الناس.

ان هذا الأمر هو طبيعي يحصل لدينا جميعا. ولكن الفرق اننا نخجل من الإفصاح عن ذلك بينما الإنكليزي لا يخجل لصراحته الكبيرة. كثيرا ما نتحدث مع انفسنا من خلال افكار تتحول الى كلمات ننطقها لوحدنا. والبعض اليوم يستثمر وسائل التواصل للكتابة معبرا عن ما في داخله. ونحن امام طريقين، او نختار امراً من امرين: اما افعل هذا او هذا! واحيانا نستغرق ربع ساعة كي نقرر ماذا نفعل او نؤجل القرار. وهذا يحصل ونحن في السرير او امام مائدة الطعام او وسيلة نقل وغيرها.

ولأننا شرقيون نعيش في بلد الحروب والقتال منذ الألف الثالث قبل الميلاد والى اليوم عدا سنوات محدودة! لذلك كثيرا ما نكون متشائمين ونحن نفكر. فاغلب توقعاتنا هي سلبية مخيفة. مثلا اذا دق التلفون في الليل نتوقع خبراً حزيناً، واذا اتصل شخص، لم يكن يتصل سابقا، نقول ان له مصلحة، واذا شارك شخص في الصلاة كل يوم احد يقولون له الله يعلم كم هي خطاياه، واذا تحدث شاب الى فتاة يقولون انه يحبها

وله علاقة خاصة وهكذا. ان هذه الحالة السلبية تؤثر على مزاجنا وعملنا اليومي وكثيرا ما نثور ونتعصب لأقل سبب. من هنا اكد البابا فرنسيس على التأمل الروحي في رحمة الله وعنايته وضرورة ان يظهر الفرح الموجود في قلوبنا على اوجهنا ونحن نتحدث مع الآخرين.
ان الحديث مع الذات هو امر ايجابي كي يفحص الشخص ذاته ويعيد الأمور الى طبيعتها، انه يقيّم يومه وقراراته، ولا بأس ان يتحدث بصوت. واذا عدنا الى الكتاب المقدس لوجدنا مرات ومرات كان الأنبياء والمزمرون يتحدثون الى انفسهم ومنهم الذي كتب مزمور 42:
[6] لِماذا تَكتَئِبينَ يا نَفْسي وعلَيَّ تنوحين؟ إِرتَجي اللهَ فإِنِّي سأَعودُ أَحمَدُه وهو خَلاصُ وَجْهي. فالمزمر كان يتحدث مع نفسه بشكل صلاة مملوءة من الرجاء والثقة في العناية الإلهية.

+++

ثماني مراحل

يقول عالم النفس الأمريكي اريك اريكسون أن للإنسان ثماني مراحل عمرية يتطور من خلالها. وهنا نقض العالم فرويد الذي قال ان الإنسان يولد ويحمل كل صفات حياته معه بعمر الخامسة. والمراحل هي: مرحلة الثقة وعدم الثقة خلال السنة الأولى، ثم محاولة الإستقلال وسط الحياء والشك خلال السنة الثانية والثالثة، ومرحلة المبادرة او الإحساس بالذنب خلال السنتين الرابعة والخامسة، ومرحلة التصنيع وعكسها الشعور بالدونية بعمر السادسة، وبعد ذلك يبحث عن هويته

معانيا الغموض، ثم وهو شاب اما يبحث عن الألفة او يعزل نفسه، بينما تليها مرحلة الإنتاج والفكر الإقتصادي، اخيرا في مرحلة النضج يسعى نحو الكمال رغم انه احيانا يشعر بالضياع.

لا مجال لدينا هنا للتطرق الى افكار علماء آخرين. لكن ماذا بخصوص الشيخ نيقوديموس –في انجيل يوحنا الفصل 3– الذي كان رئيسا لليهود حيث زار يسوع ليلاً (إنجيل يوحنا) خوفا من كلام الناس لأنه كان معلماً لليهود. ربما كان يخجل من معرفة الناس انه ذهب ليسوع لينال النور لأنه كبير العمر. ولكن نيقوديموس اعترف بجهله امام الرب حتى لم يعلم معنى الولادة الثانية التي تحدث عنها يسوع.

هناك فرق بين الخبرة والمعرفة، الكثيرون لهم المعرفة، ولكن كم له الخبرة؟ الخبرة تعلمنا ان المعرفة التي حصلنا عليها ليست بمعرفة امام ما نكتشفه في الحياة كل يوم.

البعض يحيا 80 سنة او 90 سنة ولكن كم فترة قضاها بإتصال مع الرب حتى تتكون لديه خبرة روحانية؟ ربما ساعات، او ايام أو اشهر. كما انه علينا التركيز على نعمة الله (اي حضوره) في حياتنا. ففي نعمة الله نور لنا، وهنا نكون انجيلاً للآخرين. الإنجيل يعني باليونانية: الأخبار السارة Good News، فنحن سنكون خبرا ساراً للآخر.

هنا نتذكر دعوة المسيح لنا ان لا نهتم ماذا نأكل او ماذا نشرب (متى 6: 25–). إن الإهتمام الزائد بامور الدنيا سيجعلنا مساقين بتيار العالم وطوفانه، وتضيع حياتنا الشخصية. لذلك نتأسف عندما نرى العديد من أبناء الكنيسة تحت رحمة الدعايات.

إن اردنا ان نعرف المسيح يجب ان نحياه. ومن يريد المزيد ليطالع حياة القديسين وكتاباتهم. العلمانية بوجهها السلبي التي تضرب اوروبا منذ القرن التاسع عشر ولا زالت اوصلت حريتهم الزائفة الى حد إغراق الوجه الجميل للإنسان بالمعادن في الأنف، والإذن، والفم، واللسان. الحرية هي حرية البحث عن الحقيقة وحرية المحبة. وهنا الخبرة تكون في اعلى درجاتها. فنحن نعلم ان الجسد هو بوابة للنفس الإنسانية، ونحن جسد يسوع، يسوع الذي هو حكمة الله. فلنتعلم ان نعيش حقيقتنا بالرب فهو الطريق والحق والحياة.

+++

العلاقة مع الجيل الجديد

تقول طرفة ان معلماً قال للتلميذ: "اعطيك تفاحة لو قلت لي اين يوجد الله، فاجاب الطفل اعطيك عشرة تفاحات لو قلت لي اين لا يوجد الله!" والثانية تشبهها فكريا: طلب كاهن مدينة صغيرة من ولد في الشارع ان يدلّه الى الطريق المؤدي الى مكتب البريد، وفي الطريق طلب الكاهن من الولد ان يأتي الى الكنيسة ليصلي ويعرف الطريق الى الله فاجاب الولد: "انت لا تعرف طريق مكتب البريد فكيف ستعرفني الطريق الى الله".

ان موضوع العلاقة مع الجيل الجديد اضحت مهمة جدا حيث كثيرا ما تشتكي الامهات وكذلك الآباء من صعوبة التعامل مع الأطفال والمراهقين. واليوم نواجه موجة من العنف بين اطفال المدارس

والعدوانية التي لا مبرر لها؛ هناك السخرية والشتائم الى حد تعاطي المخدرات واستخدام السكاكين والإعتداء على كوادر المدارس.

ومن جهة اخرى يتعرض الأطفال الى العنف، ففي البصرة شاهدت وانا في داخل العجلة رجلا شيخا يضرب طفلا بعمر الورود، واعاد الضرب على رأسه مرة اخرى بعد ثوان وهما تحت اشعة الشمس الحارة ويعبرون الشارع. من الطبيعي ستحصل صدمة للطفل ويكره الحياة وينتقم ممن هم اضعف منه (كالحيوانات مثلا). فلا العنف صحيح ولا التدليل الزائد صحيح.

الجيل الناشيء بحاجة الى التشجيع وتعليمه لغة الحوار وثقافة الشكر والتأمل في نعمة الله. الأولاد اليوم، بفضل طرق التدريس الجديدة، يحبون الواقعية والعلمية في الحوار. الطفل هو يريد ان يأخذ القرار بنفسه وان نأخذ رأيه لا نكون ملالين ونستعرض قوانا الدونكيشوتية، ان نشجع هواياته ويعرف كيف يعمل صداقات حقيقية لا مزيفة.

من المهم للآباء ان يصلّوا مع اولادهم ولو كم دقيقة كل يوم. ان يعلموهم كي يهتموا بحاجاتهم: ان يغسل ملابسه ويطبخ مثلا؛ ان يحب العمل الجماعي. ومن الممكن ان نتحدى موجة العاب الموبايلات من خلال دغدغة مشاعره الإنسانية عبر سرد خبرات الآباء والأجداد واحداث التاريخ، او استكشاف الطبيعة. وبدلا من حرق النقود هنا وهناك نعلمه التوفير بفتح حساب له في بنك مثلا. كما من الضروري ان نشجعه على كتابة يومياته ومذكراته لتنمية القدرة على التعبير عن مكنونات الذات والوصول الى الراحة النفسية فالحوار مع الذات مهم جدا. واخيرا من الضروري كما قال البابا فرنسيس الإهتمام بلمسة الحب

والحنان. فكم رائع هو مشهد الأم او الأب وهما يحتضنان اولادهما حتى عندما نقول ان الله حنان يصدقوهم.

+++

انارة الظلام

اخترت موضوع الحرية في العلاقة مع الآخر لأهميتها في ديمومة المجتمع المسيحي. فالإحصائيات تؤكد تسجيل مليون مرض جنسي كل يوم في العالم. وهذا قد يعني 365 مليون شخص سيصاب خلال سنة.

كما أشرنا اعلاه، الحرية في المسيحية هي حرية العمل بدافع المحبة، حرية عمل ما هو خير والسعي الى العدالة ورؤية الجمال، حرية الخدمة، حرية قول الحقيقة، حرية التحرر من فعل الشر، ولا تعني الإنفلات من قيود الحياة الضرورية لإستمرار الحياة. يقول مار بولس ان كل شي يحل لي ولكن ليس كل شيء يبني (1 كور 10: 23).

الإدعاء بالحرية هو فكرة غامضة بحاجة الى شرح. فالبشر مجبرون على قبول حقيقة انهم مقيدون بأشياء كثيرة مثلا بالجاذبية الأرضية، أو ربط الحياة بالأوكسجين، او بتأثير الوراثة العائلية، او تربية الوالدين وغيرها من المحددات.

هناك في عالم اليوم توجه الى تفسير الحرية وكأنها العيش بأنانية في حياة مادية استهلاكية مميتة دون التزام. لكن الإنسان كائن اجتماعي لم يخلق ليحيا لوحده فهناك شركة حياة اقله بين شخصين، كما انه ذو

قابلية للتسامي والشفافية وروحنة نشاطاته. ومن الأمثلة على ذلك اشير الى اخطر عمل بحجة الحرية وهو التجارة بالأجساد بطريقة سرية صارت شبه علنية كما في بلدنا والعديد من الدول خصوصا بعد تفشي الأباحية في وسائل التواصل ومواقع الإنترنت. هذه الحالة تؤرق كل فئات المجتمع ويخجلون في الإفصاح عنها.

إن اسباب ذلك عديدة، منها طغيان الكبت وعدم القدرة للتعبير عن الحب (داخل العراق مثلا) بسبب التقاليد المجتمعية وكأن الحب حرام بينما نؤمن ان الله محبة وقد زرع الحب في قلوب البشر. هذا عدا التدين السطحي حيث الأغلب هو مبني على الخوف بينما نؤمن ان الله أب، اضافة الى انتشار مفهوم اللذة في الدول المتقدمة حيث تسقط القيم.

يعزف العديد من شباب العراق عن الزواج بسبب الفقر، فهناك عشرات الآلاف بعمر الزواج ولا يستطيعون الإحتفال به. ونتمنى وجود مشاريع سكن لهؤلاء كي يستقروا. وفي الغرب يقلد الشباب المهاجر الشباب الغربي الرافض للعائلة وانجاب الأطفال والإلتزام التربوي (عدا البعض). كما ان العديد من المتزوجات لم يفهمن معنى الحرية وبعقلية سطحية يقلدن غيرهن وبكل سهولة يدمرن العائلة، وكذلك الحال بالنسبة للرجل حيث الأب هناك لا ذكر له الا نادرا فتستطيع الزوجة بعصبية طرد زوجها من البيت خلال ساعة.

ومن جهة اخرى مناهجنا التربوية (خصوصا الكادر التعليمي) في العراق تحرم مناقشة الموضوع اصلا، وبدلا من مواجهة الخطر يفضلون الأقنعة. هذا اضافة الى التخلف في دراسة الفلسفة وعلم النفس

وعلم الإجتماع لدى الشرقيين بحيث اصبحت هوية نسبة كبيرة من الشباب والشابات تقليد ما يرونه في الموبايلات دون التفكير في هويتهم.

كثيرا ما تذكر العلمانية في اعلامها كلمة الحب ولكن تقصد المعنى الجسدي الحسي لا المحبة بالمعنى المسيحي الشفاف. المحبة (اغابيه باليونانية في الإنجيل) تعبير عن سمو العلاقة بين شخصيتين إن كان ذكراً أو انثى سبباً للرغبة في صداقة قد تتطور الى حب (اروس باليونانية في الإنجيل) في عيش مشترك وتأسيس عائلة وانجاب الأطفال.

ولكن بسبب الضعف المعرفي في تربية الجيل فإنهم لا يدركون هذه الأمور. هذا اضافة الى أسباب اخرى منها تشجيع الحياة الفردية على حساب حماية العائلة حيث في العراق مثلا 5000 حالة طلاق شهريا من جهة وانفلات الأفراد نتيجة تفكك العائلات والفقر وصل الى (40%) ولا مبالاة العديد من كوادر المدارس في موضوع التربية الصحيح.

ويصعب في الأنظمة العلمانية اضفاء البعد المطلق للحب كما في ايماننا بالثالوث الأقدس حيث نؤمن ان الروح القدس هو حب الآب للإبن وهو حياته. وسبب الجهل هو إنعدام تثقيف الجيل في هذا الخصوص. لديهم تعليم مدرسي ان كل شي يعتبر نسبياً، فلا يوجد حب حتى الموت كما في المسيحية التي تعتبر ان احد اهداف الحب هو هبة الذات المجانية مثل يسوع الذي وهب ذاته مجانا.

فحسب البابا القديس يوحنا بولس الثاني: " إن تصريح سفر التكوين في (تكوين 3 : 16) " وقالَ لِلمَرأَة:لَأُكَثِّرَنَّ مشقَّاتِ حَمْلِكِ تَكْثيرًا. فبِالمَشَقَّةِ تَلِدينَ البَنين وإِلى رَجُلِكِ تنقاد أَشواقُكِ وهُوَ يَسودُكِ)). " بعيد المرمى والمعنى. فهو يشير إلى العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة كزوجين، ويتعلق بالشهوة الناشئة في نطاق الحب الزوجي"

كما ان الحب والحنان بين الوالدين واولادهم هو مهم جدا. فمن المهم للمهاجر ان يحتضن اولاده ويغمرهم بالحب والحنان وذلك لأن الحضارة المادية تنقصها هذه الأمور ولذلك نرى كثرة حالات الإنتحار والإجهاض والطلاق ورفض اقامة العلاقات العائلية وهجران بيت الأب والزعل والإنحرافات الجنسية. من الضروري ايضا تشجيع هوايات الجيل الجديد الإيجابية، تشجيع الأمور الإيجابية لديهم. هذا يساعد في دمجهم في العائلة ويبعدهم عن خطر الكآبة والإنطواء.

+++

الإنسان: انبساطي او انطوائي او وسط

من الخبرة والبحث لعشرات السنين علمت ان لكل واحد منا بعدين: انبساطي وانطوائي. اقصد بالأول حالة الشخص العاطفي التلقائي البشوش المحب للنكتة والضحك والمتفاعل السريع مع ما يجري من حوله. ويقال ان البدينين والبدينات اكثر من هم انبساطيون لأنهم يتمتعون بغدد نشطة بسبب حاجة الجسد الضخم لها، وسرعان ما تفرز هرمونات كلما تفاعل الشخص مع محيطه، وتكثر لديهم الإبتسامة ويحبون الحفلات .انهم ينعشون اللقاءات الإجتماعية ويكونون محور

الإهتمام ومهرة في التعامل ولهم صداقات كثيرة. كذلك بالنسبة للحزن (كان هناك قس عراقي في بغداد في التسعينات يبكي كلما اقام جنازة حتى سمح له المطران ان لا يقيمها ويستعين بكاهن آخر).

وكمثال على دور الغدد اذا شخص اهان زميله فالشخص يحمر وجهه. لماذا؟ حسب رأي الأطباء أن الحواس (حاسة النظر والسمع) تنقل ما يحصل لدى الشخص المقابل الى الدماغ عبر الجهاز العصبي الذي بدوره يصدر امراً للغدد بإرسال هرمون الى القلب فيزداد عدد ضرباته ويزود الرئة بالأوكسجين بنسبة اكبر لأن الجسم يحتاج اوكسجيناً اكثر في هذا الحدث الطارئ .ثم يبعث الدم بكثرة الى الوجه والرأس لمواجهة الخطر فيحمر الوجه ويزداد ضغط الدم، وكثيرا ما تحصل جلطة بسبب ذلك فنجد حالات جلطة عند سماع اخبار مفجعة. لذلك العصبية خطرة والأفضل الهدوء. وامثال هؤلاء العاطفيين كثيرا ما يندمون بسرعة على افعالهم لأنهم اتخذوها بسرعة. اخيرا الإنبساطي يسهل اقتحام وعيه والدخول الى لا وعيه. مثلا هو يرفض فكرة ولكن اي تأثير كلامي عليه يجعله يغير فكرته. مثلا هو يسوق سيارة نحو مكان ما وفجأة نتيجة كلام شخص في السيارة يغير رأيه.

الإنطوائي نلاحظه بطيء المبادرة في التفاعل مع الوسط الإجتماعي. يكون قليل الأصدقاء، ضعيف العلاقات، نادرا ما يبتسم او يضحك، لا يقبل المزاح، مرشح للكآبة . وعادة ضعفاء البنية تكثر عندهم الحالة. هؤلاء كثيرا منهم مصابون بالخجل، ولا يحبون الحفلات ولا الظهور امام المجتمع ولا الحضور في قلب الحدث ولا يبالون بالصداقة

ويعملون مستقلين، يستمتعون بوقتهم لوحدهم. انهم قليلا ما يندمون على افعالهم لأنهم نادرا ما يأخذون قراراً. واكيدا لكل قاعدة شواذ.

المناخ له دور في مصير الشخص فمرة قال المرحوم الدكتور فوزي رشيد مدير المتحف العراقي ان العراقيين عصبيون عاطفيون بسبب درجة الحرارة حيث في الشتاء تنخفض الى تحت الصفر، وفي الصيف ترتفع الى 55درجة. ونتيجة لذلك تكون غدد العراقي مستنفرة لما يحصل فسرعان ما يستفز الشخص ولا يستطيع الحوار بل يستخدم يديه (يلاكم) ورجليه (يركل) او رأسه للتفاهم كي يجبر المقابل على قبول رأيه. ومرة كنت اسوق قرب ساحة ميسلون في جو حار جدا وبسبب الإزدحام تشاجر سائقان وخرج واحد من العجلة وبيده مسدس ليقتل السائق الثاني ولكن تراجع.

وقال المرحوم العلامة ما معناه (ان الأوروبيين باردين يركزون على العقل بسبب اجيال عانت من الإنجماد والجو البارد وضعف افراز الغدد.) لذلك لاحظت في بريطانيا ان الإنكليزي لا يهتم اذا وجهت اليه اي كلاماً قاسياً، ولا يبتسم، بل يفكر في كلامك ويسكت. انه لا يهتم بموضوع العزة والكرامة التي كثيرا ما تشن الحروب لأجلها في الشرق الأوسط ويدمرون مجتمعات وفي الأخير يقولون أخطأنا! كلها نتيجة هذين العاملين. الإنكليزي يزداد عنده الإعتماد على العقل وبالتالي يكتم عواطفه الى حد ان ربع الشعب البريطاني يشرب حبوباً ضد الكآبة، ونصف الشعب يعيش في شقق او بيوت منفردة، واعتقد اوروبا

الشمالية هكذا. بينما شعوب البحر الأبيض المتوسط تحب الضحك والرقص لتأثير المناخ والحرارة.
لقد اكد العلامة (ان وادي الرافدين كان محط الغزوات منذ القدم لذلك سفك فيه دم كثير جدا. ولأن العراقيين عاطفيون فنتيجة لذلك نلاحظ ان اغلب الأغاني هي مواويل وتقليد لأصوات البكاء والنحيب واطلاق الآهات. وحتى الآلات الموسيقية تدل على ذلك مثل الناي الحزين والربابة الحزينة واللطم والصراخ وغيرها.) وحسب رأيه (ان الحال عكس ذلك في مناطق كمصر لأن اغلب حدودهم محاطة بالصحراء والبحر (شرق مصر توجد صحراء سيناء وغربها صحراء ليبيا وشمالها البحر الأبيض وشرقها البحر الاحمر.)

كانت قداديسنا وطقوسنا ولا زالت مرتلة بمقامات اما حزينة او مفرحة حسب المناسبات منذ القرون الميلادية الأولى. وفي تعازينا يجلب الناس امرأة (عدادة) تنتحب مواويل والنساء يضربن على صدورهن والبعض يشقون ملابسهن. كما كثيرا ما كانت، ولا زالت لدى البعض، تقاس قيمة القس (او الكاهن والأسقف) بصوته وعاطفته وادائه للمقام، والمطران بلحيته، كلها عواطف مظهرية فقط.

حسب قول علماء النفس – بعد تطويره من قبل يونغ – ان 68% من الناس هم وسط اي يمزجون الإنبساطية بالإنطوائية. اي ان نسبة الإنبساطيين بمعدل 16%وكذلك الإنطوائيين 16%. وفي عراق الستينات والى اليوم حصلت موجات عاطفية من خلال فتح دور اللهو

والنوادي تحت شعار: اعمل وكل وتونس ونام، حيث حاربت الفكر النقدي بحيث انتشرت مقولة كانت تقال للشخص الذي يتأمل ويفكر (الصفنة مو الك، الصفنة للحمار) ولكن الحقيقة العكس فالصمت هو مناسبة للتأمل والتفكير. انه انتقال كالبندول بين العاطفة والفكر، بين الإنبساطية والإنطوائية. ولأن الإنبساطية اكثر انتشارا نشاهد كيف يهرول الكثيرون خلف نجوم الفن والسياسة دون تفكير عميق بالهدف ومغزاه. انها عملية خرق للوعي بالإتجاه اللاوعي وصل الى حفلات الأعراس حيث الناس منبسطون ولكن يغنون اغاني لا علاقة لها بالعرس كما حصل في سنوات الحروب.

من الأمثلة على الطبيعتين في العهد القديم يونان الذي انطوى ورفض ايصال رسالة الله الى اهل نينوى، وداود عندما لفرحه رقص امام تابوت العهد. وفي العهد الجديد لدينا الرسول يوحنا واخوه ابنا الرعد (مرقس 3) اللذان طلبا الرخصة من الرب ان تنزل نار وتحرق قرية سامرية لأن اهلها رفضوا يسوع. سميا ابني الرعد لفرط طبيعتهما الثورية، وبطرس الذي قال له الرب: خلفي ياشيطان لتلقائيته ومحاولته توبيخ الرب دون ان يفكر قليلا، وهو الذي نكر يسوع بسرعة، وكذلك اراد من الرب غسل كل جسمه في العشاء الأخير بينما قبل دقيقة رفض ان يغسل قدميه، وبسرعة نكر الرب ثلاث مرات خلال دقائق في ليلة الحكم. كذلك الملك هيرودس الذي وعد سالومي الراقصة بنصف مملكته بسبب رقصها امامه، ثم قطع رأس النبي يوحنا بدلا من ذلك.

وكل هذا تم خلال دقائق . لنسأل انفسنا في اي محل نحن؟ يقال ان الفيلسوف ارسطو صاحب قول: لا للإفراط ولا للتفريد امسك العصا من

المنتصف، فاحيانا الإعتدال هو شكل من اشكال الحكمة لأن توخي الحقيقة ليس بالسهل ومعرفتها بالحواس مسألة نسبية. لا الإنطوائية لوحدها تصلح ولا الإنبساطية ولكن ربما الوسط هو افضل المواقف.

+++

ما بين بارمنيدس وبابا نوئيل

في موسم الميلاد نتوقع بابا نوئيل قادما من السماء ليقدم الهدايا للأطفال. ولكن من منا فكر انه لماذا لا يطير نحو السماء ليقدم هدية ليسوع.

في القرن السادس قبل الميلاد كان هناك فيلسوف متدين متصوف اسمه بارمنيدس. كان يتغنى بالكلمة رغم عدم معرفته ان الكلمة الأزلية ستتجسد في يسوع بعد 500 سنة. كتب بارمنيدس قصيدة رائعة تخيل فيها انه في عربة يصعد نحو السماء للوصول الى اصل الوجود حيث الحق والحب. وقد ساعدته العذراى المنقبات اللواتي خرجن من ظلام السماء رغم انهن كن في مركز الشمس. قمن بمساعدته للوصول الى النور البهي حيث هفا قلبه لمعرفته.

اليوم لا بارمنيدس الفيلسوف يهتم به احد ولا برسالة بابا نوئيل في حب براءة الطفولة او حكمة الشيوخ. لكن من الضروري ان يكون العيد مناسبة للصلاة وان نذكر اباءنا، امهاتنا، اخواتنا، اخوتنا، اقرباءنا، اصدقاءنا، المحسنين الينا الذين يحبوننا، الذين نعتقد انهم يكرهوننا، الاموات، الذين يموتون كل لحظة، المكرسين للخدمة، ملايين

اللاجئين، الذين فقدوا احباءهم، المرضى، الفقراء، المضطهدين، العبيد، المجربين من قبل الشرير، المتشككين، الضائعين، ومن هم في الخطر والازمات، واصحاب الارادة الطيبة، واصحاب الارادة الشريرة. نطلب بركات الله على العائلات الصابرة على الظلم اينما كانت.
ان كنا نستفيد من محبة المسيح ونحب بعضنا بعضا فالمفروض ان لا نقلق بل نفرح معا ونقول ليأت ملكوتك ولتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. يقول الروحاني يوسف حزايا من القرن الثامن " طوبى للرجل الذي اصبح قلبه مغارة ميلاد ربنا. ويراه فيه مقمطآ باقمطة من نار، ويسمع هزيز الأرواح السماوية القائلة : "المجد لله في العلى والسلام في النفس والمسرة لكل ما فيها."

+++

الفساد

الفساد موجود ما دام هناك خطيئة تولده. بعضه معلن، ولكن ما هو غير معلن اكثر، انه ليس فقط في المال كما يعتقد الكثيرون، بل هو في العقول التي لا تقبل التجديد ولا تسمح لروح الله ان يعمل ولا تقرأ علامات الأزمنة؛ عقول تعبد الماضي وتريد اعادة عجلة الحياة الى الوراء. الفساد هو شر يبدأ بالرغبة في التجاوز على حقوق الناس، ثم هو خطيئة ورذيلة. يبدأ عندما يجعل يسيس الدين ليصبح وظيفة للربح او للوظائف، وعندما الوظائف في مؤسسات الدولة تصبح وسيلة ابتزاز وسرقة ورشى وحيل.

منذ الاف السنين عانت شعوب العالم من الفساد ومنها شعب اجداد السيد المسيح. وقد حاربه الأنبياء والأمناء لوصايا الله. فالنبي اشعيا الأول في القرن الثامن قبل الميلاد اطلق الويلات بسبب الفساد فيقول: [4] وَيلٌ لِلأُمَّةِ الخاطِئَة الشَّعبِ المُثقَلِ بِالآثام ذُرِيَةِ أَشرْارٍ وبَنينَ فاسِدين (اش 1). ونتيجة لأمانته استشهد حيث يعتقد انه تم قطع جسده الطاهر بالمنشار.

والنبي ارميا في القرن السابع قبل الميلاد رغب في العيش في البرية هربا من فساد شعبه الذي تحول الى الفسق وتشكل كعصابة غدر، شعب كذاب لا يعرف الصدق فيتمنى الهجرة الى البرية ليبتعد عنهم بسبب فسادهم وكذبهم وغدرهم. يَقولُ الرَّبّ حسب النبي ارميا (9) (([3] لِيَحذَرْ كُلُّ واحِدٍ مِن صَديقِه ولا يَتَّكِلْ على احَدٍ مِن إِخوَته فإِنَّ كُلَّ أَخٍ يُريدُ أَن يأخذَ مكانَ أَخيه وكُلَّ صَديقٍ يَسْعى بِالنَّميمة [4] وكُلاًّ يَخدَعُ صَديقَه ولا يَتَكَلَّمونَ بِالصِّدْق بل عَوَّدوا أَلسِنَتَهمُ النُّطقَ بِالكَذِبِ والإِثْم وهم عاجِزونَ عنِ التَّوبَة.))

والنبي حزقيال بن بوزي في بابل في بداية القرن السادس قبل الميلاد يوبخ الإسرائيليين فيقول: [47] وأَنتِ لم تَقتَصِري على القَليلِ مِنَ السَّيرِ في طُرقِهِنَّ وصُنعِ مِثلِ قبائِحِهن، بل زدتِ علَيهِنَّ فَسادًا في كُلِّ سُلوكِكِ. (حز16) وكانت النتيجة السبي الى بابل سنة 587.

اما النبي دانيال في بابل فقد رأى الفساد فيها امامه خصوصا فساد الكهنة الكلدان المقربين الى الملك فيهددهم بالموت وتدمير بيوتهم بسبب ادعائهم العلم وهم جاهلون. يقول الملك: ": (لَقَدِ آتَّفَقتُم على التَّكَلُّمِ بِالكَذِبِ والفَسادِ أَمامي.) (دا 2) وحسب رؤيا النبي دانيال إن

الأعظم في الفساد هو في الملك القاسي ذي الفِطنَةِ في الأَلْغاز، الذي تَعتَزُّ قُوَّتُه، ولكن لا بِقُوَّتِه، ويُفسِدُ إِفْساداً عَجيباً، وَينجَحُ ويَعمَل ويُدَمِّرُ الأَقوياء، وشَعبَ القِدِّيسين. (دا 8).

وفي القرن الثالث قبل الميلاد حيث كانت الأراضي المقدسة تحت الإحتلال اليوناني كتب يشوع بن سيراخ: [3] أيُّها المَيلُ الفاسِد مِن أَينَ خُرِطتَ فغَطَّيتَ اليابِسَةَ مَكرا؟ (يش 37) ويطلب التوبة فيقول: [6] أذكُرِ العاقِبَةَ وكفَّ عنِ العَداوة وأْذكُرِ الفَسادَ والمَوتَ وأْثبُتْ على الوَصايا. (يش 6) وسبب ذلك هو ان: "[19] كُلُّ عَمَلٍ فاسِدٍ يَزول وعامِلُه يَذهَبُ معه." (يش 14)

ورغم ان الأنبياء طالبوا بالكمال وتوخي العدل لكن الحل الجذري للفساد كان بالمسيح كي يولد الإنسان الجديد المحب والرحوم وفاعل الخير وخادم اخوته. ولعّل من اهم اقوال السيد المسيح هي خطبته على الجبل (انجيل متى 5–8) حيث حذّر من سلوك الطريق الخاطيء عندما قال [13](أُدخُلوا مِنَ البابِ الضَّيِّق. فإِنَّ البابَ رَحْبٌ والطَّريقَ المُؤَدِّيَ إِلى الهَلاكِ واسِع، والَّذينَ يَسلُكونَه كَثيرون. [14]ما أَضْيَقَ البابَ وأَحرَجَ الطَّريقَ المُؤَدِّيَ إِلى الحَياة، والَّذينَ يَهتَدونَ إِليهِ قَليلون.) وكشف عن القاعدة المثلى عندما قال [12](فكُلُّ ما أَرَدْتُم أَن يَفْعَلَ النَّاسُ لكُم، اِفعَلوهُ أَنتُم لَهم: هذِه هيَ الشَّريعَةُ والأَنبِياء.) (متى7)

+++

الحلال والحرام

هناك عبارة خاطئة منتشرة لدى اصحاب الضمير المطاط وهي ان الحلال هو "كل ما حل في اليد" وعبارة اخرى تقول ان "المال العام حلال". وهاتان العبارتان وغيرهما هي من ثمار الجهل والتخلف الذي نعاني منه. ان كل ما يؤذي الشخص المقابل هو حرام؛ بالقول والفعل. واليوم في احاديث الناس التركيز في الموضوع هو ما يخص المال والعقار، ولكن ايضا هناك الزنى والكسل والكلام الباطل والعين الشريرة والطمع وحسد الآخرين والمقَاصِدُ السَّيِّئَة والقَتْلُ والفُحْشُ والسَّرِقَةُ وشَهادةُ الزُّورِ والشَّتائم، وسلب حقوق النشر، هذه كلها حرام.

اذا سلب المال العام والخاص وكل ما يرتبط به كالعقارات والممتلكات هو حرام لأنه اذى لا تقبله الشرائع السماوية والدنيوية فوصية الله حسب سفر الخروج 20: 15 تقول (لا تسرق) اضافة الى كونه ظلم واعتداء. فالمال والعقار العام هو ثمرة جهد الشعب كله وخير البلد والذي يفترض ان يتمتع به كل المواطنين، اما المال والعقار الخاص فهو ثمرة شخصية، ومن حق الشخص ان يحمي ثروته، ولا فرق بين من يعتدي على مال عام او خاص.

لذلك لا فقط نتحمل مسؤولية الحفاظ على الثروة النقدية ولكن ثرواتنا الأخرى كالجامعات والمستشفيات والمدارس والمصانع والمعامل وحقول استخراج النفط والمعادن ودوائر الدولة والطرق والجسور ومحطات الكهرباء والمياه والملاعب والحدائق وكل مرافق المجتمع. نحن نفتخر

بها لأنها جهود من سبقونا في العمل والبناء والإعمار؛ انها علامة حياة الشعوب. وعلينا مسؤولية تنميتها وتطويرها كي تستفيد منها الأجيال القادمة.

اذا يمكن توسيع مفهوم المال ليشمل كل ما يملكه الأشخاص والجامعات مثل النتاجات الفكرية والإبداعات مثل: محتويات الإصدارات الثقافية عموما: كتب، بحوث، مقالات، لوحات فنية، فن، فولكلور. ان لهذه النتاجات حرمة. وذلك الموضوع يشمل ايضا محاولات تدمير الأدوات والآثاث والوثائق، وحتى توفر النية لفعل الحرام.

ان الإعتداء على المال العام والخاص هو الإفساد بعينه وعلامته ان الشخص المعتدي هو عدو الله وذاته وعائلته والمجتمع. ولا يقل اهمال الإهتمام بالمال العام (وحتى الخاص) (خصوصا عن عمد) او اهمال صيانتها او التسبب في اعطالها خطرا عن الإعتداء المباشر. ويشمل هذا اخذ النقود دون وجه حق وقبول الرشوة واحتلال اراضي الدولة والغير وحتى التهديد باللسان.

الموقف من حرمة المال يضعف عندما يكون المجتمع منقسما على ذاته اي طائفيا او مذهبيا حيث يسهل التملص من آثار الإعتداء بسبب كثرة التعليمات والتوجيهات ووجود المرونة في بعض الأحيان والتطرف في احيان اخرى – كما حصل في حادثة الفرهود – وفي سلب عقارات وبيوت واملاك المواطنين بحجج مختلفة وبالأخص المهاجرين

والمهجرين كالمسيحيين والإيزيديين والصابئة وبقية المكونات الصغيرة في العدد.

في المسيحية الشخص المعتدي يعتبر دنسا وشريرا ومعرضاً للغضب الإلهي. وهذه العقوبة تتدرج حسب الفعل، وعليه ان يندم ويتوب ويعترف كي يغفر له الله والناس. يقول الكتاب المقدس وفي سفر الأمثال "المالُ المُقتنى منَ الباطِلِ يَتَناقص." وفي محل آخر " ذو العَين الشَريرَةِ يَتَهافَتُ على المال ولا يَعلَمُ أَنَّ العَوَزَ يُدرِكُه." وسليمان الحكيم يقول: " كُنوزُ الحَرام لا تنفع." اما في الإسلام او الصابئة فأتركه للأخوة المشاركين.

من المهم الإهتمام بالتربية من خلال العائلة والمدرسة ومؤسسات الدولة والمجتمع المدني ووسائل الإعلام والتواصل الإجتماعي والإستفادة من اماكن العبادة وحتى اعلانات الشارع بهدف بث الوعي بأهمية الحفاظ على هذه الممتلكات والمنجزات والمكتسبات وتربية أبنائنا على الكسب الحلال والعفاف والورع. التربية على تقديم الشكر لله وللبشر الطيبين حيث بالشكر تزداد النعم. كما انه من الضروري التأكيد على اداء الأمانة ويجب تكريم الامناء والعاملين بالشفافية وفعلة الخير.

+++

التعامل مع افرازات العلمانية

يعاني جيل اليوم من ارتباك في اسلوب التعامل مع الجيل الجديد خصوصا في موضوع العلاقة الجنسية السليمة. في الغرب مثلا تمنع الحكومات الأب والأم من محاسبة الأولاد في هذه الأمور بعد تجاوز 18 سنة من العمر . هذه الحرية شجعت على الأباحية الجنسية بهدف نشدان اللذة خارج نطاق الزواج. ولكن بسبب فلتان بعض العائلات وضعف دور الكنيسة والدعاية الكبيرة للحضارة المادية والحرية المنفلتة يقع العديد من اولاد المهاجرين في هذه التجربة الهالكة لحياتهم. من اسباب ذلك اولا، شروط الزواج الصعبة بسبب ضعف وعي اصحاب الشأن، وثانيا سوء فهم معنى الحرية، وثالثا ضعف الحياة الروحية، ورابعا تأثير اصدقاء السوء، وخامسا رفض الشباب والشابات تحمل مسؤولية تربية الطفل وغيرها. هذه ادت وتؤدي الى هذه الحالة السلبية. نعلم من تاريخ الحضارات الفارسية واليونانية والرومانية ان شعوبها وصلوا الى قمة التحضر في فترة ما. والحضارة مثل الموجة بحيث في القمة يكون هدف الناس نشدان اللذة في الطعام والجنس، ثم بعد ذلك تبدأ الحضارة بالإنهيار. وصعود الحضارة وانهيارها قد يطول او يقصر فمثلا من الممكن ان تبدأ حضارة وتنتهي ضمن 800 سنة او اقل وهكذا. ولكل حضارة لب مثل الثمرة التي لها لب. ولب الحضارة هو قيمها. واعظم القيم هي الأدبية والأخلاقية. اي حسن اداء الفعل البشري. ولكن ما هو لب الحضارة المادية؟ انه النقد! اي المال. وفي

الحضارات الثلاث اعلاه كان فعل البشر عندما وصلوا الى القمة مثل ما يحصل اليوم.

لننظر الى الحيوانات حيث لا تمارس الجنس الا لغرض الإنجاب. فما مصير الأطفال الذين لا يعرفون من هم اباؤهم، او مصير الفتاة عندما تشعر بالإحباط بعد حين! فتلجأ الى المخدرات والسكاير والكحول وقد تلعن اباها وامها لأنهما تركاها، وقد تنتحر.

قال أب ايطالي مشهور باخراج الأرواح الشريرة في روما ان الحل هو الصلاة والصوم وتقوية الإيمان. وهذه دعوة ملحة لنا للصلاة اكثر ونشر الثقافة الروحية كي يفهم البشر ان الجنس في خدمة بقاء الجنس البشري لا وسيلة للذة فقط.

+++

الطمأنينة

كثيرون في مجتمعنا مطمئنون لأمور وهمية. يقال انه مرة كانت امرأة تجلس دائما على مقعد معين في الكنيسة لتشارك في الصلاة. وفي احد الأيام وبينما هي تدخل الكنيسة شاهدت امرأة اخرى قد جلست في موضعها. فطلبت المرأة اخلاء المقعد بحجة انه محجوز لها! هذا أنموذج للإطمئنان المعتمد على صنم اسمه (الكرسي) لأنه هنا نجد عملا خاليا من حب القريب.

الطمأنينة الكاذبة متفشية في مجتمعنا من البيت والى ابعد محل. فمرة روى لي شخص انه تعجب من صديقه الذي يحرص على ملء

مجمدته بالمواد الغذائية بكثافة، وقال انه يطمئن لرؤية هذا المنظر رغم انه ليس بحاجة اليها.

وتحاول الدعاية الرأسمالية ايهام الناس انه من خلال تنويع الأكل او وسائل التواصل او تسهيل شراء السيارات وبقية اشكال التكنولوجيا وبأقساط ستوفر بعض الطمأنينة ولكن يا ريت! فترشيد الإستهلاك خرافة خالية من الطمأنينة.

كما انه بدل الإيمان ان الطمأنينة هي في المواطنة نلجأ الى الطائفية والقروية والعشائرية والقومية الضيقة وغيرها فتحولت هذه الى اصنام نعبدها. هناك قول: "لو كان الرجاء فيك قد خاطبك الى ما وراء مخاوفك، لكان لك عيون مرفوعة نحو العلى لتطال شمس الله." فالحل هو من خلال الإيمان بالحياة الجماعية وقبول شروطها ورفض اللامبالاة التي يقدسها العديد من الناس والتي ادت الى خراب علاقات وعائلات ومجتمعات.

هذا التحول الى الصنمية هو تحول رجعي من الإيمان بالله الآب راعينا الذي يهتم بطيور السماء التي تطير باطمئنان، وبزنابق الحقل الأجمل من ملابس سليمان الملك. انه نتيجة للفقر الروحي والنفسي.

الكتاب المقدس يزخر باخبار عن هذه الطمأنينة المزيفة ومن الأمثلة على ذلك:

- ما فعل قايين بأخيه هابيل ليدافع عن طمأنينته بقتله (سفر التكوين 4:4-8)

- وما فعل اخوة يوسف كذلك بالقائه في البئر ليطمئنوا (التكوين 37)،
- وطمأنينة الإبن الضال في لوقا 15: 11-32 حيث توهم ان حصته من ثروة ابيه ستمنح له السعادة.
- وطمأنينة الغني الجاهل في لوقا (12: 16-21) الذي قال له الله "يا جاهل، الليلة تؤخذ نفسك منك".
- وكذلك طمأنينة اليهود الذين صلبوا رب المجد لأنهم اعتقدوا انه يجب ان يكون ملكا محاربا للرومان.
- واخيرا في سفر اعمال الرسل (فصل5)، عندما اطمئن حننيا وسفيرة على مستقبلهما متوهمين من خلال اقتطاع جزء من ثمن البيت وتسليم المبلغ للرسل مدعين انه هذا الثمن الكلي.
- وحتى في ارثنا الحضاري امثلة عن الطمأنينة الكاذبة ومنها طمأنينة كلكامش (حوالي 2500ق م) في وهم اكل نبتة الخلود.

تنبع الطمأنينة الحقيقية من سلام القلب الواثق بالعناية الإلهية. تقول القديسة تريزا الطفل يسوع في مذكراتها: "كما ان الشمس تشرق بالسواء على الارزة والازهار الصغيرة، هكذا يشرق الشعاع الالهي وينير كل النفوس كبيرة كانت ام صغيرة." الطمأنينة هي في رؤية مجد الله في عمق الأشياء التي خلقها. ادناه نص لأحد الروحانيين المشرقيين كيف رأى المجد في شخص الكاهن الذي اقام القداس:

"ولقد قال لي اخ صادق: كنت استعد في يوم من الايام للاحتفال بالأسرار الالهية، بعد ان وضع وستر الخبز والخمر على المذبح المقدس . وعندما بدأت بالاحتفال ونظرت الى التقادم، رأيت فوقها الكاهن الذي قدم نفسه لأجل جميع الناس، وهو في مجد لا يوصف. لقد اذهلتني تماما هذه الرؤية واضمحل قلبي في داخلي، في حين كانت نفسي تتقد بالفرح والحب وكان جسدي كله ملتهبا كما في النار , وكلاهما مغمورين بالعذوبة ..."(المقالة 21).

هذا الوعي العميق يمنح لنا الطمأنينة. في مقالة اخرى يقول: "لماذا تقتبل الخبز الاقدس كمن لا يرى فيه الشعاع الاتي من لدن الاب؟ لماذا تشرب كأس دم مخلصنا كمن لا يفهم انه، باعتباره شرابك، يمتزج بك بسر التناول؟ ولماذا تتصور الاسرار خارجا عنك حين يجب ان تراها في داخلك؟"[12] (المقالة 17).

+++

حب ام اوهام

في خضم الحياة القاسية نجد زواجات قلقة غير ناضجة لنفوس مراهقة توهمت انها كانت تحب وسقطت في تأثير الحواس. هذه احدى ثمار الحياة المادية حيث لا يبالون بالبعد النفسي والروحي للحياة بل يركزون على المثيرات الحسية والمظاهر السطحية للآخر دون الدخول

---

[12] نجم المشرق، ع13، س 4، 1998.

الى عمق الآخر. وبعد الزواج باشهر او حتى بسنوات يخبو كل شيء فيسرعوا اما الى الملهيات او الى المحكمة.

للحب قدرة تحويلية. إذ نرى أقسى الناس قلوبا عندما يقعون في الحب ويعرفون بأنهم محبوبون يحيون حياة جديدة. من السهل معرفة المحبين الحقيقيين عندما تختفي الميول العدوانية ويتحركون نحو انفتاح رقيق بدلا من حماية أنفسهم وراء الحواجز، بل يرحبون بالآخرين وتظهر عليهم الطيبة. لو كانوا قد اهتموا بقلوبهم حيث في القلب نلتقي بالآخر لا بجيبه مثلا لما حصل ما حصل من احباط وخيبة امل. بواسطة القلب نفرح ونحزن، بواسطته نختار، بواسطته نتعرف ونتضامن، القلب وسيلة الإتحاد بين الذكر والأنثى ونضمن ان الآخر شخص لا آلة.

الكثير من مظاهر الحب فارغة من القدرة على تحمل مسؤولية الحب. وكم من صداقات كاذبة لأن طرفاً ضعيفاً يتقوى بآخر لفترة ويتركه. السبب لأن القلوب غير ناضجة تدمر اصحابها في النهاية. فالقلب الناضج قادر على ان يجد القواسم الإنسانية المشتركة مع الآخرين، ويساعد قلب الآخر كي يتحرر من قيوده. القلب الناضج هو الذي يقبل الرفض والنبذ، وهذه كانت شيمة المسيح الذي قبل اعداءه حتى الصليب. القلب المنفتح هو الوحيد الذي يستقبل شروط الحب الحقيقي ويعكسه كمرآة للآخر. الله محبة يستقبله المحب في قلبه ويتغير نحو الأفضل. حينذاك يستطيع القلب ان يخلق علاقة ويختبر الآخر ويحيا حياة حقيقية.

+++

الحب يتحدى

في بلاد المهجر نواجه تحدي شعورنا بالوحدة والإنعزالية. ولكن من خلال الحياة الروحية يمكن ان نخفف من هذه الآلام. العديد يختارون ان يخفوا ذاتهم عن الآخرين خوفا من المواجهة لأنهم غرباء في بلد مليء بالغرباء. المهاجر يحتاج الى الشجاعة ليعبر عن شخصيته ولا يستطيع دائما بسبب اللغة واختلاف الدين والقوميات وغيرها.

وبسبب الهجرة والحاجة الى المادة نشعر انه لا معنى للحب، لذلك نجد ظاهرة الثرثرة لدى المهاجرين في شتى الأمور بسبب الخوف من الصمت والدخول الى اعماق الذات. هم لديهم الحاجة الى الآخر البعيد في قارة اخرى والى الوطن المفقود والتاريخ المنسي، والعديد من المهاجرين يبكون لفقدانهم طعم الحياة. والغرب المادي يحاول من خلال تشجيع المغامرات كسب الشباب كي ينغمسوا فيها فأما يبدعون او ينهارون. لذلك نرى الشكلين: فاما مخترع او مدمن على المخدرات.

احدى نقاط الخلل الأخرى هي حرمان الناس من ادخال العاطفة في حياتهم بحجة التعامل العقلاني. لذلك اكد قداسة البابا فرنسيس في لقائه مع مسؤولي وسائل التواصل الإجتماعي على دور الحنان والإقتراب من الآخر كي يعيش الإنسان انسانيته.

ان التركيز على العقل فقط واهمال الصلاة والعاطفة هي احد اسباب العنف في البشر اليوم. فعندما نرى امراة في التلفزيون تمارس السياسة وبقلب ميت وتتحدث عن فضائح او عن قنبلة نووية، بينما هي اصلا

مرشحة ان تكون أماً ولها عاطفة لتربي الأولاد، فهذه علامة على سوء فهم كبير للهدف من الحياة.

في بلاد المهجر لا حل الا من خلال الإيمان بإتباع الله المحب وهذه تحول طبيعة حياة المهاجر الى نابضة بالحب والرجاء في عالم افضل. وهنا من المفيد ان نؤكد على نعمة الضيافة الروحية خصوصا للمسنين حيث العديد من العائلات اندمجت مع أخر لتشكل جماعات محلية صغيرة تشترك في الحلو والمر. كما ان حب الصلاة له دور في انقاذنا من اوهام المادية لأنها تعيد توازننا كي لا ننهار كما ينهار الكثيرون.

علينا العودة الى طبيعتنا الإنسانية البريئة الطاهرة. نحن كائنات علائقية ونلاحظ انه عندما نجتمع في مناسبة ونودع الواحد الآخر كيف تظهر انسانيتنا من خلال انهمار دموع الوداع واحتضان الواحد للآخر كنتيجة للمحبة.

الهجرة هي موت وحياة وبالأخير هي زائلة لا محالة، ولكن من خلال الجماعة المؤمنة بالإنسان والحب يبقى الرجاء الحي في الوصول الى معنى للحياة. صحيح المحبة مخاطرة وتفتح باب المعاناة لأن بها جانباً مؤلماً وهو الفراق ولكنها اقوى وتستحق المخاطرة.

+++

الحصار

لقد عانينا قبل عقود من حصار دام 13 سنة (1990-2003). هو لم يكن اول حصار فآباؤنا تحملوا حصارات عديدة. لو

تصفحنا كتب التاريخ لرأينا تعرض شعوب وادي الرافدين إلى: حصار أمد (جنوب تركيا حاليا) لمدة 40 سنة من قبل الفرس والرومان بالتناوب، وحصار الرها من قبل الهونيين والفاندال (ق 4 و7)، وحصار هولاكو في القرن 13، وحصار نصيبين من قبل الفرس في القرن 14، وحصار نادر شاه للموصل بعد حرق سهل نينوى في القرن 18، وحصار الكوت في مطلع القرن العشرين.

لقد شبه القديس مار افرام المدينة المحاصرة بسفينة نوح. فقد كان لركاب السفينة رجاء وسط الأمطار والفيضان لمدة 40 يوما. وهكذا كانت نصيبين المحاصرة وسط جحيم ايام مار افرام مثلا. يقول: "هل يعقل أن يلجأ أبناؤها إلى السحر والخرافات وهل يعقل أن يكون الأغنياء في تلك الأيام بخلاء؛ أن الكنيسة وقت الحصار تصلي وتصوم وتتصدق. ربما العشاء الأخير ليسوع هو درس لنا كي نكسر الخبز والخمر والا نكون قد ضربنا يسوع إلى حد أن المصلوب الذي ضربته هو ضربني".

الشعوب المحاصرة تشعر بأن لا احد يحبها او يهتم بها حيث تقل قيمة الأيام والساعات وهي مهددة من قبل جيرانها. فلا يبقى لها ملجأ سوى القدرة الذاتية في المقاومة اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا ثم اللجوء الى الله عبر الصوم والصلاة. وربما المزمر في كتاب المزامير هو مثال لحال الشخص المحاصر والمهدد فيقول في المزمور 31:

"[10]يا رَب اْرحَمْني فإِنِّي في ضيقٍ وقد أَكَلَ الغَمّ عَيني وحَلْقي وأَحْشائي

[11] وفَنِيَت بِالحَسرَةِ حياتي وبالأَنينِ أَعوامي ومِن إثمي وَهَنَت

قّوتي وبَلِيَت عِظامي

[12] صِرت عارًا عِندَ جَميعِ مُضايِقِيَّ وكَرَهًا لدى جيراني وفَزَعًا لِمَعارِفي ومَن رَأَوني في السَّاحةِ هَرَبوا مِني.

[13] إِنّي كَمَيتٍ نَسِيَتْه القلوب ومِثلَ سَقَطِ المَتاعِ أَمسَيتُ.

[14] سَمِعت المَذَمَّةَ مِن كَثيرين والهَولُ مِن كُلِّ جانِب. تآمَروا جميعًا علَيَّ مُصَمَمينَ على أخذِ نَفْسي.

[15] أَمَّا أَنا فعَلَيكَ تَوكَّلتُ يا رَبِّ قُلتُ: ((إِنَّكَ أَنتَ الهي)).

[16] في يَدِكَ ساعات عُمْري فمِن أيدي أَعْدائي ومِن مُضطَهِدِيَّ أَنقِذْني.

[17] أَنِرْ بِوَجهِكَ على عَبدِكَ وخَلِّصْني بِرَحمَتِكَ.

[18] يا رَبّ، لا أخز، فإِنِي دَعَوُتكَ بل لِيَخز الأَشرار ولْيَهبِطوا إِلى مَثْوى الأَمواتِ صامِتين."

خلال سنوات الحصار تبرز اهمية الوحدة والفكر والإبداع كي يتم اولا تقليل الأذى ثم ايجاد الحلول البديلة للخروج من الأزمات.

+++

ازياؤنا ورموزنا

الأزياء ليست فقط ملابس تحمينا من تقلبات الطقس والجو من حر وبرد، بل لها اهمية كبيرة في حياتنا وهي اداة ثقافية. هي لغة تعبيرية وفيها من الجمال ما يعكس طبيعة الشخص الجميلة. وفيها الكثير من

الرموز التاريخية وآداب الحياة والحكمة المعبرة. هي تعكس جذورنا الحضارية بما يجعلها تدعونا الى الإهتمام بها. ومن خلال الأزياء والملابس نقدر ان ندرس عمل ابائنا وافكارهم ورغباتهم ونفسياتهم وتتبلور لدينا دلالات عديدة عنهم.

ازياؤنا صارت مع الزمن تستخدم من قبل الآخرين. فاليشماغ الذي يوضع على رأس العربي هو رمز لشبكة صيد السمك لدى الصيادين السومريين. وملابس رجال الدين المسلمين هي اصلا لرهباننا في اديرة نجران وجنوب وادي الرافدين (اديرة مملكة المناذرة). واللون الأحمر في ملابس البطريرك رمز انه حاضر للإستشهاد لأجل شعبه. واللون الأسود لملابس القس رمز للون الفلسفة حيث الحكمة لأن الفيلسوف (شخص محب الحكمة) يسمع ويمتص كل شي مثلما اللون الأسود.

والرموز كانت ذات اهداف مسيحية فمثلا يقال انه كان احد اساقفتنا في سنجار في القرون المسيحية الأولى يضع حلقة في اذن المراهق كي لا يقبل كل ما يسمعه بعد نواله سر التثبيت. وكذلك الحلقة في اذن الفتاة (القرط) توضع كي لا تتوهم بالكلام المعسول الذي تسمعه من الشباب. وكان آباؤنا يهدون الوليد الجديد عصا وحبلاً علامة على انه في رحلة العمر، اي في الطريق خلف المسيح، والحبل كان رمز الحزام على الظهر والبطن اي بمعنى الإستعداد للسير في رحلة العمر. وربما ان الحلقة التي تدخلها الفتاة في اصبع الفتى في حفل الخطوبة او اثناء الزواج هي كي تقول له انه اينما ينظر يراها هي ولا يرى غيرها. وكذلك الفتى عندما يضع الحلقة في اصبع الفتاة. هذه دعوة للإهتمام بها. ربما في الشرق الأوسط لدينا بعض العذر لأننا في ضيق ونقاسي

الأمرين ولكن من الممكن لتجمعاتنا في الخارج ان تهتم بأدواتنا الثقافية كي لا تضيع.

+++

حفنة تراب ونظرية المؤامرة

The Conspiracy Theory

المصطلح ظهر سنة 1920، وهو موضوع اعتقاد وبعلامات كأدلة، البعض منها تكشف للرأي العام واخرى دون تأكيد حقيقي. قد تكون هي نظرية تخمينات بسبب سلسلة افعال مؤذية من دولة او شخص. عادة صاحب المؤامرة يكون دولة او مؤسسة او منظمة او شخصاً له مال وسلطة، اما المظلوم فشخص او مجموعة افراد او شعب بأكمله، وشعوب الشرق الأوسط تعاني منها كثيرا. ولكن فعلا هناك مؤامرات تم اعلانها عبر وسائل الإعلام بعد القاء القبض على منفذيها ولا مجال هنا للإسترسال في الموضوع.

هذا ذكرني بموقف لا استطيع ان انساه وهو ان احد المسيحيين من كنيستنا تجنس الجنسية الأمريكية ايام النظام السابق. ولشوقه الى قبر والده في مقبرة الكلدان شمال شرق بغداد (طريق بعقوبة) فقد طلب من احد اقاربه الذي زار العراق ان يذهب الى المقبرة ويجلب معه حفنة من تراب قبر ابيه كذكرى له في امريكا. وعند زيارته بغداد قام بالواجب ثم خرج بالسيارة ووصل منفذ طريبيل عند حدود الأردن – حيث كان الطيران ممنوعا من بغداد في التسعينات بسبب الحصار الظالم–

وتوقف للتفتيش. واثناء فحص الحقيبة شاهد المفتش كيس التراب فشك به وطلب من الشخص الإنتظار في غرفة الى حين وقت التحقيق. وكم حاول اثناء التحقيق ان يقنعهم انها حفنة تراب والد صديقه، وانه حجز الطائرة من مطار عمان الى امريكا لكن المسؤول اصر على ارسال الحفنة الترابية الى بغداد بعد ان برر قراره انه ربما هي مؤامرة امريكية لدراسة التربة التي قد تحوي يورانيوماً او غيره من الممنوعات! ويقول الشخص انه انتظر اياماً في (بهدلة) في منفذ طريبيل الى ان رجعت حفنة التراب وتبين انها تراب عادي فأخذها الى مطار عمان وغادر، وذكر ان المسؤول اعتذر منه .

المؤامرات موجودة في احداث عديدة من الكتاب المقدس مثلا في العهد القديم ندد داود بمؤامرات الملك شاول ضده (المزمور 5) وطالب الله بمعاقبته. ولكنه ما فعله داود عندما اصبح ملكا ليتخلص من ضابطه الشجاع كي يقتل فيتزوج امرأته كانت مؤامرة وفضيحة له. ولكنه ندم على فعلته امام النبي ناثان وكتب مزمور 51 حيث قال: "ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصي، اغسلني كثيرا من إثمي، ومن خطيتي طهرني، لأني عارف بمعاصي، وخطيتي أمامي دائما، إليك وحدك أخطأت، والشر قدام عينيك صنعت". ولكن من يقومون بهذه الأفعال هل يتوبون؟ هذا هو الإنسان الذي لن يخلص الا بحب الله والقريب فنحن جميعا في النهاية حفنة تراب .

+++

الشموع والصلبان في وسائل التواصل

كثيرا ما نرى مستخدمي وسائل التواصل يضعون شموعا وصلبانا في صفحتهم للتعبير عن مشاعرهم. وهي عادة جميلة لأن الشمعة او الصليب رمز للنور والتضحية. ولكنها ايضا اعلان الجوع الى الحياة الروحية. لأن نسبة كبيرة من هؤلاء هم من لا يتسنى لهم فرصة اشعال شمعة او التأمل في الصليب في الكنيسة بصورة مستمرة لذلك البعض يعوضها من خلال الكومبيوتر. وحتى من لا يرغب في الإحتفال الجماعي فإنه يجلس في غرفته وقد يشعل الشموع .
حسب اللاهوتي بلتازار هذا العمل هو محاولة لا واعية لإستنساخ التدين بطريقة الكترونية. ولكن بعد فترة سيحس هؤلاء بالملل من كثرة اظهار الشموع والصلبان الألكترونية لأن من يشبع جوعنا هو عيش العلاقة مع الله في قلوبنا وتدبيره وعيش الإيمان من خلال الإحتفال به جماعيا.
عندما كنت في بريطانيا قال لي احد الآباء اللاتين ان نصف الإنكليز تحت سن الخمسين يعيشون لوحدهم في وقت لا يفوتهم اشعال الشمع كل يوم. وكثيرا ما نرى الصليب على صدورهم خصوصا في افلام الرعب والقتل والأباحية . ومرة كنت اسير في شارع في مدينة جنوب بريطانيا وكانت هناك مظاهرة للمثليين. فعرفوا اني قس من العلامة البيضاء حول رقبتي (القلّة)، فقالوا لي ان حضورك بركة رغم اننا لا نؤمن بالكنيسة! وكانوا يبيعون مواد دعاية لعبدة الشيطان ومن بين

المواد مسابح وردية سوداء وصلبان دراكيولا مصاص الدماء .رغم اننا ندين هذا الخلط بالأمور ولكن هذا ايضا جوع الى الروحانيات ورد فعل للحضارة المادية الميتة.
لقد رافقت المرحوم الأب يوسف حبي تسع سنوات عمل مشترك. وكان يعاني من ما قلته اعلاه من جهتين. فحسب اقواله اولا كان يخاف من الجموع الكبيرة التي تحضر للإحتفالات الدينية خشية كونها لا تدرك او تعي بعمق ما تفعله، ومن جهة اخرى لا تحب العمل الجماعي .فقال مرة "اننا كاشخاص نعمل ليل نهار ولكن كجماعات لا نتفق."
اليوم البعض قد يكونون في ظلام كأبناء اسرائيل في البرية الذين تاهوا لأربعين سنة. اولئك كان الله يرشدهم اما من خلال العمود الناري او الغمامة فوصلوا الى هدفهم. ولكن اليوم شموع الكومبيوتر في الفيسبوك والإيميلات وغيرها لن تشبع جوعهم .
عندما ماتت الأميرة ديانا البريطانية لم يذهب الإنكليز الى الكاتدرائية للقداس بعدد الذين ذهبوا بجموع كبيرة الى حديقة (الهايد بارك) في مركز لندن لوضع الشموع .

+++

الحدود

عادة هناك بين قطع الاراضي الزراعية حول قرى الشمال حدود نسميها (تخوما) بالسورث او تخوماً بالعربية، وعندما كنا نزور المساحات المزروعة نحرص ان لا نسير فوق سنابل الحنطة او الشعير بل في التخوما.

والتخوم اعتبرها رمزاً لصحة شخصيتنا الانسانية، فكثيرا ما يتخبط بعض الأشخاص في سلوكياتهم لأنهم لم يقفوا في التخوم او الحدود بين الحقول بل يتصورون انهم في حال افضل عندما يكونون وسط حقول الاخرين. ونقصد بالحقول حرية الآخرين. انهم بهذا السلوك يفقدون حريتهم ايضا، يفقدون استقلاليتهم، ويتحولون الى اتباع. الوقوف في التخوم يمنح لنا حرية التأمل واتخاذ القرار، وعندما يأتي موسم الحصاد سيضطر من هو في حقل غيره للخروج مفلسا لان صاحب الحقل لن يمنح له حبة واحدة.

ان ما ابغيه هو ان كل واحد عليه ان يتساءل عن معنى وجوده في الدنيا ومفاعيل رسالته في الحياة. فانه اولا يهين حريته ويقع في وهم حرية لا أساس لها، فلا يستطيع لا الفنان ولا الأديب ان يعبر عن موهبته ان لم يكن حرا في الفن والأدب، فكم بالأحرى السير في حقول مزروعة من اخرين. هؤلاء يشعرون بان هويتهم تتحقق من خلال التبعية، وهذا وهم. لذلك فان تخيل ان الهوية موجودة في حقول الاخرين هو اعتراف ضمني بفقدان الهوية الشخصية وعدم وجود هدف مركزي للحياة بل تبعية للآخرين، ومن فقد هويته لا هوية له. لذلك المراجعة النفسية والنقد الذاتي من اعظم وسائل بناء الشخصية. ان استثمار العقل والقلب افضل من احدهما. قالت ريتا ليفي مونتالشيني، وهي عالمة إيطالية حاصلة على جائزة نوبل للطب" قلة هم الأشخاص الذين يستعملون العقل، أقل هم الذين يستعملون القلب، والأقل هم أولئك الذين يستعملون الاثنين معًا "

الشيطان ومملكته

"لكِن بِحَسَدِ إبليسَ دَخَلَ المَوتُ إلى العالَم فيَختَبِرُه الَذينَ هم مِن حِزبِه. مُقارنة بَينَ مَصيرِ الأَبرارِ ومَصيرِ الكافِرين" (الحكمة 2)

الشيطان تعني الروح المنقسمة على ذاتها. لاهوتيا هو المجرب الشرير ابو الكذب الذي لا يثبت في الحق. حسب العهد القديم اصله كان روح ملاك خير، وبإرادته اختار الشر، ثم ازدادت اعداده بسبب ارواح الأشرار منذ نشوء الوعي الإنساني وحتى اليوم وسيزدادون الى يوم الدينونة. انهم امبراطورية (مرقس 3: 22–26) وبإمكانهم الدخول في الشخص الذي يستقبلهم، ولكن لا يستطيعون اذا رفضهم المؤمن. وحسب اللاهوتي كارل راهنر: قوات العالم هي منهم اذا رفضت الله وجربت الإنسان وخلقت الحرب والظلم والفوضى. ورغم شرهم فهم يضمحلون امام المسيح.

والبابا فرنسيس اكد مرارا كلام الرب. فمن تصريحاته: "علينا أن نتنبّه دائمًا من خداع الشيطان" و"لا يمكننا إتباع يسوع والانتصار على الشرّ إلا باتخاذ قرار جذري لأننا لا يمكننا أن نعلن حقيقة نسبيّة في صراعنا ضد الشيطان "...الشيطان حاضر في أولى صفحات الكتاب المقدّس وينتهي الكتاب المقدس بانتصار الرب عليه." فيسوع قد جاء ليدمّر الشيطان ويحررنا من عبوديّة الشرّ والخطيئة... !نحن في صراع وهذا الصراع يحدد خلاصنا جميعًا. ثم علينا أن نسهر ونتنبّه وخصوصًا لخداع الشيطان وإغراءاته..."

"هناك ثلاثة معايير: الأول، لا تخلط الحقيقة فيسوع يصارع ضد الشيطان، الثاني، من ليس مع يسوع فهو عليه، وليس هناك خيار آخر .والثالث، إسهر وتنبّه على قلبك لأن الشيطان خداع ماكر، وهو لا يزال يجوب الأرض حتى اليوم الأخير "...وقال: "صحيح أن الشيطان يأتينا ببعض الاحيان متنكراً بملابس ملاك النور، فهو يحاول أن يقلد يسوع"...

يقول الروحاني اليسوعي هنري نوون ان تحقيق ملكوت الله هو عمل الله لكن لكي يجعل محبته مرئية كلياً فينا؛ علينا الاستجابة لمجده بمحبتنا الخاصة. فهناك نوعان من الموت: موت يقودنا الى ملكوت الله، وموت يقودنا الى جهنّم. "جهنم هي اعظم لا يقولها الإنسان للمسيح." والمسيح يحترم حريتنا فيقول لهذا الإنسان: ما دمت لا تريدني وقلت "لا" فأنا احترمك واذهب بعيدا عني.

حسب القديس غريغيون الانسان اكثر كبرياء من الطاووس والصق بالارض من الضفدع وابشع من التيوس واكثر حسداً من الافعى اكثر شراهة من الخنزير واشرس من النمر واكسل من السلحفاة واضعف من الضبع " لذلك هو بحاجة ماسة الى من ينقذه. احيانا ينفع معه الحب واحيانا العصا. يقول القديس البادري بيو الكبوشي: ""أنت يا من هو مسؤول عن إرشاد النفوس عاملها بحب، بحب كبير، بكل الحب، إستنفد قوة الحب فيك. وإن بانت بلا جدوى... فاستعمل "العصا" أي قصاصًا فعّالاً لأنّ يسوع مثالنا علّمنا ذلك عندما خلق الجنة والجحيم أيضًا"

لم ير الانجيلي يوحنا في رؤياه السماء فقط، ولكن جهنّم ايضاً. انه يقول:"اما الجبناء وغير المؤمنين والأوغاد والقتلة والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذابين، فنصيبهم في المستنقع المتقد بالنار والكبريت: انه الموت الثاني "(رؤ 21: 8). علينا اذاً ان نختار الله اذا اردنا ان نكون معه.

+++

الإلحاد

هناك قلق من انتشار ما يسمى بالإلحاد في العالم كإحدى نتائج ازمة العقل والوعي المصابة به شعوب المنطقة. وهؤلاء هم بعشرات الملايين حيث تقدر الإستطلاعات نسبة الملحدين خصوصا بين الشباب العربي 12%. علينا تجنب سرعة اطلاق الأحكام واعتبار كل حالة –كما يعتقد البعض– نكراناً لوجود الله. كلا، فاعتقد اغلب هؤلاء يبحثون عن حل لمعظلة الحياة من جهة وفهم معنى الإلوهية من جهة اخرى.

الإلحاد هو بأشكال عديدة وبنسب متفاوتة. فللعوامل النفسية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية والدينية ادوار في ظهور هذه الإفرازت، وعلينا قراءة علامات الأزمنة. هناك الحاد بشكل نكران صريح لله بسبب افرازات الفلسفة العقلانية كثمرة لعصر التنوير في فرنسا خصوصا منذ القرن الثامن عشر، وهناك الحاد شخصي نتيجة عدم فهم الذات والحياة والتوغل الى جوهر الأشياء والعالم ومصير

الكيان البشري، وهناك الحاد لأن الله هو موضوع بحث فكري مستمر لا يرافقه ايمان شخصي علائقي، أو الحاد عندما يركز الشخص على الأمور من الزاوية العلمية المادية فقط، واعتبار ذاته مستقلا يصنع التاريخ كما يشاء، أو الحاد عندما تربي الحضارة المادية الاجيال على انه لا توجد قيم مطلقة كالحقيقة او المحبة مثلا. وهناك الحاد عندما تتم تربية الأجيال على ان المهم لهم فقط هو تلبية حاجاتهم المادية فقط، او اعتبار الآخر جهنم كما يقال انه قالها الفيلسوف جان بول سارتر! اي عدم الإيمان بالحياة الجماعية بل بالأنا فقط.

اليوم، الملايين تعترض على هذا الظلم خصوصا في الشرق الأوسط المشتعل وبطريقة قد تكون فوضوية. ربما هي ثورة على الشر لأنه من الشر ان يحيا الشخص معزولا عن المجتمع وبأنانية وقلة معرفة بالآخر، من الشر ان يقتل بالبشر باسم الله، من الشر اللاعدالة الإجتماعية، من الشر اهانة كرامة الشخص البشري، من الشر محاولة قتل روحية البشر واغراقهم باللذات الإستهلاكية المميتة وهكذا. كما انه من الخطا عدم التمييز بين القيم الإلهية السامية والعادات البشرية الرديئة المرافقة للعديد من الممارسات الدينية، ومن الخطأ اعتبار ما هو ديني هو ايماني والعكس كذلك. هؤلاء ربما ضحايا ثقافة الموت. الحل هو بنشر ثقافة المحبة والحياة والسلام، والإيمان بشركة الحياة، وتقليص الفجوة بين الفقراء والأغنياء ومجانية المعرفة الإنسانية. يقول دستور الكنيسة في عالم اليوم "غير أن المؤمنين أنفسهم، غالباً ما يتحملون في هذا الصدد قسطاً من المسؤولية. فالإلحاد، إذا ما نظرنا إليه نظرةً إجماليةً ندرك أن لا مبرر له في ذاته بل في أسبابٍ متعددة، منها ردّةُ

فعلٍ مبنية على إنتقاد الديانات، وفي بعض المناطق ردّةُ فعلٍ خاصة تجاه الديانة المسيحية. ولذلك قد يكون للمؤمنينَ في نشأةِ الإلحاد قسط غير يسير بقدر ما يحجبون وجه الله الصحيح ووجه الديانة أكثر مما يظهرونه"[13]

+++

نحن في العالم

تعددت حالات قتل المكرسين من الكهنة والرهبان والراهبات في مختلف دول العالم. يقول البابا القديس بيوس العاشر (1903-1914): يشعر المسيحي بامان على صخرة الكنيسة المقدسة...لم يتم العثور على قوة خارقة الطبيعة في الكنيسة، ولا فشلت وعود المسيح، بل تهبنا قوة اكبر بالنسبة لنا بعد أن استندت على اختبار قرون والكثير من التغييرات في الظروف والأحداث. لقد اختفت ممالك وامبراطوريات، والشعوب التي كانت تشتهر بتاريخها وحضارتها، مرارا وتكرارا قد سقطت كما لو طغى عليها ثقل السنوات؛ بينما الكنيسة التي لا يمكن الدفاع عن جوهرها والتي توحدها روابط مع عريسها السماوي، هي اليوم مشعة بشباب ابدي، قوية بنفس القوة الأولى عندما خرجت من قلب المسيح المائت على الصليب. فرجال اقوياء في العالم انتفضوا

---

[13]وثائق المجتمع الفاتيكاني الثاني، دستور الكنيسة في عالم اليوم، 19.ص .219

ضدها ولكن اختفوا، وهي لا تزال. انظمة فلسفية غير معدودة ومن كل شكل ونوع انتفضت ضدها وتباهت بغطرسة اسيادها معتقدين اخيرا انهم دمروا عقيدة الكنيسة، ودحضوا عقائد ايمانها. ولكن تلك النظم اضحت منسية ومفلسة في كتب التاريخ. بينما من صخرة بطرس يضيء نور الحق ببراعة كما في اليوم عندما اشعله يسوع حينما ظهر لأول مرة في العالم واطعمه بكلماته الإلهية: "السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول" (متى 24: 35) . من اجل ذلك...اديروا خطواتكم نحو هذه الصخرة التي لا تتزعزع والتي اسس عليها مخلصنا الكنيسة الجامعة حتى لا يفقد الطريق الحقيقي اليه وسط طرق العالم الملتوية.

ليسوع المسيح أقوال عديدة حول حال اتباعه في العالم. فقد قال: "إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (لوقا 20: 25)؛ "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ" (متى 6: 24)؛ "لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ؛ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ" (يو 15: 19) وغيرها. وقد طلب من تلاميذه إعلان البشارة إلى الناس أجمعين (مر 16 : 15)؛ كل حسب اللغة التي يفهمها. هنا اعطى ديناميكية لأولاد الله كي يعوا الطريقة المناسبة للتعامل مع البشر من خلال قراءة علامات الأزمنة.

+++

العين الجسدية والعين الروحية

ميز مار افرام بين العين الجسدية والعين الروحية، فالأولى ترى الضوء بينما الثانية ترى الحق. وينصحنا اختيار النور وقراءة الكتب. كما ويطلب منّا الصبر مثلما صبر يوسف لدى الفرعون. فرغم اوجاع الأيام هناك سمو الحياة.

ويتخيل مار افرام البحار في السفينة كيف كان يستعين بالنجوم فيقول انه اذا اهمل ذلك فما الفائدة من امواله اذا ضاعت السفينة في البحر. لذلك يطلب من المسيحي ان يركز على الصليب لأنه يبحر في بحر الحياة الرهيب. ومثلما ينزل الغواص في عمق الخليج عاريا باحثا عن اللؤلؤة، كذلك اذا طلبنا الملكوت يجب ان نتعرى من انساننا القديم. فيفترض ان نروض شخصيتنا ونعطي شهادة مسيحية في حياتنا كي نشارك الشهداء الذين عاشوا امناء للرب. ومار افرام لا يقصد الشهداء بالدم فقط بل من يعيشون مسيحيتهم في الخفاء.

ينصحنا القديس بالوداعة ومخافة الله لأنه يحتمل ان الرعاة ينامون وحينذاك ماذا يفعل المؤمن حيث لا راعي له؛ ستفيده وداعته. وهنا ينقد مار افرام رعاة الكنائس النائمين حيث يوفرون عرسا كبيرا للذئاب. اما الطامة الكبرى اذا نام رؤساء الكنائس، هنا يقول مار افرام سيتشتت القطيع.

يقول البابا فرنسيس ان الله لم ينظر الينا من فوق بل تنازل بيسوع ونظر الينا من اسفل كي يعيد الينا كرامتنا، هنا تتحول عيوننا من جسدية متعالية الى روحية متواضعة.

التحديق في الهدف

كنت في قريتنا طفلا يافعا احب تعلم قيادة الدراجة الهوائية. وكان في البيت دراجة اخي الكبيرة الحجم قياس28. وقد حاول اخي الكبير تعليمي القيادة. فكنت اثناء السياقة اسقط على الأرض بعد انقلاب الدراجة بسبب اصطدامها بالحجارة الصغيرة. ولكن اخي قال له ان سبب سقوطي هو لأنني انظر الى امام الدراجة (الإطار الأمامي فقط)، فأرتبك بسبب خوفي من الحجارة. واقترح عليّ النظر الى الهدف على بعد معين مثلا 100 متر او 200 وحينذاك لا داعي ان أبالي باصطدام الإطار الأمامي بالحجارة الصغيرة. وفعلا طبقت ما نصحني به اخي وتعلمت السياقة.

هذه الحادثة مهمة لفهم حياتنا. فنحن في غمار رحلة العمر الشاقة والمؤلمة حيث لا يخلو طريقها من الحجارة بسبب وضعنا الردئ. هناك من يهتم بكل شاردة وواردة ويدوخ ويتعصب كل يوم، ولكن اعتقد الأفضل النظر الى الهدف وهو الله.

يقول الكتاب المقدس انه لا يوجد صالح ولا واحد فلماذا هذا الإرتباك بسبب الضعف البشري. يكفي ان نتأمل في حادثة بطرس مع التلاميذ في بحيرة طبرية وهو في السفينة وسط الرياح والأمواج. لقد رأى يسوع على الشاطئ يأتي اليهم وهو يسير على الماء. القى بطرس بنفسه في المياه فمشى فوق الماء بإتجاه يسوع. ولكنه ترك النظر الى يسوع متأثراً

بالعواصف والأمواج التي تضربه (متى 14: 22-32) فخاف وبدأ يغرق فخلصته يد يسوع.
ايماننا هو مصدر حياتنا اليومي متجاوزين العقبات اليومية الصغيرة وحتى الكبيرة. فكثيرا ما رغباتنا الشخصية ورغبات الأهل والمجتمع تسير العكس. فلنكن حذرين فمار بولس يقول "ان الخير الذي اريده لا افعله والشر الذي لا اريده اياه افعل." الشر هنا قد يكون نتيجة الإهتمام بهذه الأحجار في الطريق او العواصف في البحر. ولكن النظر بالعين الروحية لا الجسدية كما قال مار افرام كفيلة بالتخلص منها.

+++

العناية الإلهية

كان هدف يسوع المسيح للبشرية هو حل معظلة الحياة بسبب الإنسان القديم الفاسد كي يوّلد ابناء لله. قام الرب بتثوير الطاقة الروحية للبشر كي يزرعوا بذور ملكوت السماوات. وما امثلته الا دليل: حبة الخردل التي تصبح شجرة، والزارع الذي زرع بذورا فاثمرت 30 و60 و100 ضعفاً، وسرد مثل الوليمة وقصة الإبن الشاطر وغيرها. ولكن التحدي الذي يواجهنا والذي يدفع الملايين الى اعتبار الحياة عبثاً هو الموت. ونقصد الموت النهائي عند تلاشي جسدنا النحيل. هذا الجسد الجميل والذي نبذل الغالي والنفيس للإعتناء به.
يصرف البشر الكثير لأجل تجميل الجسد والإعتناء به وتقليد نجوم السينما والتلفزيون ووسائل التواصل المتعددة وغير ذلك. ولكن بعد

الموت بثلاثة ايام يتفسخ وتفوح رائحة كريهة ثم تبدأ البكتريا والديدان وربما الحيوانات تحت الأرض بتناوله فحسب قول احد العلماء تأكل الديدان 60% من الجسد خلال اسبوع.

الحقيقة ان في الإنسان جدلية تدعى (الحياة والموت) منذ الولادة. فمرة قال الفيلسوف الوجودي الدانماركي كيركجارد (+1855) عن نفسه انه تحول من الإلحاد والإهتمام بالفلسفة الوجودية الى الإيمان بالمسيح وتعمذ لأنه وجد في المسيحية الحل. قال ان الطفل المولود فيه من الجراثيم ما توفر كل امكانيات الموت ولكنه لا يموت، ويبقى 70 او 80 سنة او اكثر حيا. لذلك آمن ان هناك قوة لا ترى تحمي هذا المخلوق الضعيف.[14]

مرة جاء استاذ من امريكا الى بغداد وكان ملحدا كما قال لنا هو عن نفسه. ولكنه بدأ يشارك في قداديس الكنيسة كل احد في سنوات الحصار الجائر (1991-) وآمن بوجود الله بعد ان اندهش من انه رغم الفوضى في العراق فالشعب يحيا حياته كل يوم وتوفر له مستلزمات الحياة الأساسية. قال لنا انه آمن ان هناك عناية إلهية ترحم هذا الشعب وتساعده رغم الحصار والدولة العاجزة.

الموت يبدأ فينا عندما نحيا فاقدين الرغبة في ما كان يعجبنا ونلتذ به. مثلا المصاب بمرض السكر وامراض الضغط وغيرها يعاني كل يوم بسبب الصوم القاسي. هناك ايام صوم ولكن من هو مصاب بالأمراض محروم من اضعاف واضعاف ما يحرم في هذا الصوم. ان الحرمان

[14] نقلا من محاضرات الفلسفة في كلية بابل الحبرية (1992) بغداد.

هو دليل على خلق هوة بين الشخص وبين تلك الأطعمة. ففي الوقت التي كانت مصدر فرحه وسعادته، اضحت مصدر موته وفنائه.
ولأن الله ابونا وهو خالق الحياة فهو الحاضر كل لحظة، اذا هو معنا كل يوم. لذلك يجب علينا العمل في كل شأن يؤدي الى الحياة: في الصلاة والعمل، في تربية النشئ، في طرق صرف المال لعمل الخير، في الصحافة والإعلام لنشر ثقافة الحياة، في اسلوب توزيع الخيرات، في وسائل التواصل وغيرها. قال اللاهوتي هرناك ان الإحترام الحقيقي للإنسان يكمن في اعترافنا عمليا ان الله أب، لذلك الإيمان بالبنوة له اول خطوة في مسيرة الإنسان الجديد.

+++

بذرة الإنسان الجديد

اراد يسوع انعاش كل خلايانا البشرية. والحرارة التي ولّدها فينا لا يمكن وصفها او فهمها. ان ذوبان القربانة فينا في القداس علامة حية لإستمرارية عمله المحيي. القربانة هي بذرة للشخص البشري الذي يريده الرب. بها نرى العالم جميلا، ونتزود بطاقة لا نفهم كنهها. ان اجسادنا بدون عمل الروح فيها تحب الأفعال المجنونة، وهذا ما نلمسه في تفشي الشر في العالم. القربانة تجذب عناصرنا الأرضية الزائلة لتشكل جسدا روحانيا. ومن خلال كسرها الى اجزاء لكل مشارك في القداس تعلمنا كم ان اعضاءنا بحاجة الواحدة الى الأخرى. ولتمرد اجسادنا بسبب الشهوات فنحن بحاجة الى الله، الى الحوار اليومي معه.

الإنسان القديم لا يحب الجديد، الفوضى لا تحب النظام، المادة مقيدة لا تريد التسامي، الخطيئة تريد من البشر العودة الى عناصرهم الأرضية لتعلن فشل المشروع الإلهي، الشر لا هوية له لأن الفوضى فاقدة الوجود اصلا. الشر بارد لا حرارة فيه لأنه ميت، فالقاتل يتمتع بدم بارد كما تذكر وسائل الإعلام. ولكن الحب لا يفشل ابدا في مشروع الحياة. الحياة مصدرها الله، وهو حاضر يمنح الهوية لكل من يبحث عنها.

المجوس الثلاثة الذين زاروا يسوع الطفل في بيت لحم هم أنموذج للتحول من الإنسان القديم الى الجديد يقول البابا بندكتس عنهم في احدى مواعظه " لماذا همّ المجوس وقطعوا كل هذه المسافة للذهاب إلى بيت لحم؟ الجواب مرتبط بسرّ" النجم" الذي رأوه طالعاً "من المشرق" والذي ألفوه نجماً "الملك الذي ولد لليهود" أي علامة ولادة المسيح (متى 2:2). إذاً فإن رحلتهم نبعت من أمل كبير، ترسخه العزيمة منها النجمة وترشدها، تلك النجمة التي قادتهم إلى مَلك اليهود، إلى مُلك الله نفسه. لقد همّ المجوس لرغبة عميقة فيهم دفعتهم إلى أن يتركوا كل شيء وينطلقوا في رحلتهم. وكأنهم لطالما كانوا ينتظرون طلوع هذا التجم. وكأن الرحلة لطالما كان مقدّراً لهم القيام بها، وإذا بها تنطلق أخيراً. هذا هو سرّ نداء الله، وسرّ الدعوة التي هي جزء من حياة كل مسيحي... فعندما قدم المجوس إلى بيت لحم، دخلوا البيت فرأوا فيه الطفل وأمه مريم. فجثوا له ساجدين" (متى 2: 11). تلك كانت اللحظة التي طال انتظارها– لحظة التلاقي بيسوع. "ودخلوا البيت": هذا البيت يمثل نوعاً ما الكنيسة. فللقاء المخلص، "فجثوا له

ساجدين... وأهدوا إليه ذهباً وبخوراً ومرّاً" (متى.12-11 :2) هنا لحظة الذروة في الرحلة بأكملها، حيث يصبح اللقاء عبادةً ويتفجّر فعل إيمان ومحبة يعترف بأن يسوع، المولود من مريم، هو إبن الله المتأنس... فسرّ القداسة يكمن في الصداقة مع المسيح والطاعة الأمينة لإرادته.

+++

شيرين طوباوية من كنيستنا

تتحمل المرأة العراقية جهدا كبيرا في ظروفنا الصعبة. والأم المسيحية عبر التاريخ انجبت قديسين وشهود ايمان كباراً. وهؤلاء ليسوا اولادها بالجسد فقط بل بالروح. واعتقد ان هناك القليل ممن لديه معلومات عن امهاتنا في كنيسة المشرق عبر التاريخ مثل قصة الطوباوية شيرين.

هي مشرقية من كنيستنا من القرن السابع من قرية هلمون قرب دهوك حاليا. كانت شيرين أنموذجاً للمرأة الفاضلة بشهادة الروحاني الكبير سهدونا. كانت تزور امه وهي بعمر 80 سنة. تمنى سهدونا ان يكتب كتابا كاملا حولها فيه. كانت شيرين وقورة ومحتشمة تعتبر اماً لرؤساء الأديرة آنذاك. كما كان العديد من الروحانيين يأتون من مناطق بعيدة لطلب الإرشاد الروحي منها. وهي بدورها كانت تزور الأديرة وتقدم الإرشاد للرهبان مرة في السنة.

كانت لشيرين روح النسك والتصوف وتسعى الى الكمال. كان طعامها رغيف خبز العدس والماء وبقول مطبوخة. ورغم انها كانت تاكل مرة كل اربعة ايام لكن وجهها كان منيرا. وكان الناس يروها في حالة صلاة عميقة رغم شيخوختها. صلاتها كانت تلاوة المزامير والتراتيل. واحيانا كانت لا تنام الليل رغم انها كانت تعمل في النهار. وبعد العمل كانت تقرأ الكتب وتستقبل الغرباء. كان الغرباء ياتون لتناول الطعام والسماع اليها. علما ان اغلب مراجعيها كن نسوة ومنهن ام سهدونا (كاتب الكتاب عنها). وبسبب الطوباوية شيرين كانت ام سهدونا تطلب منه ان يتصوف.

+++

اهمية اكتشاف الذات

هناك امورُ مهمة في حياتنا في الظرف الراهن، ومنها النضوج الشخصي والوعي لدى الشخص البشري في افعاله اليومية. هذا لأن الكثير من الأقوال والأفعال هي بدافع اللاوعي وتخلق جواً من الأزمات، وهذه تؤدي احيانا الى تهديد الوحدة في ذات الشخص والعائلة والمجتمع.

اننا تعودنا على الكلام بصيغة الجماعة عندما نتحدث عن اعمالنا (نحن، قالوا، قيل، قلنا، قالوا لنا،....) بينما الأصح تحمل المسؤولية لا القاؤها على الآخرين. وحتى العمل غير الرسمي (احيانا) هو هروب

من الذات وبسبب الإحباط، فينشغل الواحد في عمل اي شيء الا ان يواجه ذاته. هنا لا نرى الفرح في قلوب الكثيرين بل الكآبة.
ان الوسيلة لبلوغ ذلك هو المثاقفة للوعي بذواتنا، لكن المثاقفة تتعرض الى تراجع كبير بسبب الإدمان على وسائل التواصل الإجتماعي التي بتأثيرها السلبي تولد الكآبة والوحدانية والإنعزالية والفردية والشعور بالغيرة والحسد والتقليد الأعمى لدى الكثيرين؛ انها تسبب في اضاعة الكثير من ساعات العمر بدون هدف. هذه تؤدي الى الضبابية وانعدام الرؤية. المتفرجون تحولوا الى مجرد عيون تلتقط وآذان تسمع؛ مفعولا بهم، ووسائل التواصل تفكر بدلا عنهم. اليوم تعودنا على الإنتقادات وافكار الكراهية واجترار الماضي. سبب ذلك هو صعوبة التعبير عن الذات، فيتم القاء اللوم على الاخرين او الأهل او الظروف وغيرها.
من المهم لإكتشاف الذات التجدد والحاجة الى تحليل وتقييم التقاليد اليومية. كان يسوع المسيح منفتحا على كل اخوته البشر في رحلاته لا فقط حول مجموعة ضيقة من جماعة ما! إن الله ينتظر منّا الكثير، لذلك يجب رفض الطائفية المقيتة.
يكفي فهمنا لقول الله لإبراهيم "اذهب الى ذاتك" كما تشير الكلمة العبرية (לֶךְ-לְךָ מֵאַרְצְךָ)؛ الى ذاتك انت لترى وجه الله قبل ان تكون هارباً الى منطقة حران –شمال سوريا– [15]

+++

[15] طالع سفر التكوين بداية الفصل 12.

من البشاعة الى الجمال

حسب مبادئ الطاوية (من القرن الثاني للميلاد) وهي فلسفة صينية قديمة فإن الناس لا يدركون بشاعة ما يحصل لهم وفيهم وحولهم ان لم يعرفوا ويتذوقوا الجمال. الجيل الجديد في العراق ومنذ عشرات السنين تربى على التعايش مع الحروب البشعة وافرازاتها، فالحروب قتلت الجمال. الشر يولد الشر، والشرير يولد اشرار، انه لا يعرف الجمال لأن من يعمل الخير يحب الجمال. وهكذا في بلدنا تنتشر قيم لا وجود اخلاقي يسندها؛ القيم الأدبية والأخلاقية بدلا من ان نقدسها، نحتقرها ونقتل اخوتنا واخواتنا لأجلها. وبعد تكديس المادة لا يدري الأشخاص لمن تكون لأنهم يقتلون بأيدي غيرهم قبل ان يتصرفوا بها.

وفي قراءة للفلسفة الكونفوشيوسية الصينية (القرن السادس قبل الميلاد) نجد كيف تكلم الحكماء عن الجمال قبل الفي سنة، فكم بالأحرى اليوم من يدعي ويتفاخر انه يعرف الله يقضي ايامه في اغتصاب حقوق الآخرين! تقول هذه الفلسفة "ان قادة الدولة عليهم اولا ان يهتموا بدولهم، وإذا رغبوا في الاهتمام الجيد بدولهم، فإنّ عليهم تنظيم عوائلهم أولا. وإذا رغبوا في تنظيم عوائلهم فإنّ عليهم تهذيب اشخاصهم أولا. وإذا رغبوا في تهذيب أشخاصهم يجب أيضاً أن يصححوا قلوبهم أولا. وإذا رغبوا في تصحيح قلوبهم يجب عليهم ان يبحثوا بان يكونوا مخلصين في أفكارهم."

وعندما عاش الأب الجيولوجي تيارده شاردن في الصين سنة 1923 لم يستطع عمل قداس كما كان في روما. لذلك تأمل بالمادة وكيف ان خبز وخمر القربان ممكن من هذه الأرض التي اليوم شبعت من دم الأبرياء وبارود القنابل والأوبئة. من المؤكد ان افكاره كانت تتداعى بسبب ويلات الحرب العالمية الأولى.

كتب تأملات رائعة وقال انه من الممكن ان نروحن المادة، ونشعر كيف تتنفس الطبيعة، كيف تتقدس، هذا لأن اصل الخبز والخمر هو الأرض فبتقديسه يتقدس كل العالم.

البشر اليوم بحاجة الى روحنة كل شيء حتى وسائل التواصل الإجتماعي وهذا يحتاج الى العودة الى الذات: الإخلاص للأفكار الخيرة، وتهذيب الذات، والتحرر من الخطيئة



ونتائجها. وحينذاك يرون كل شيء حياً او جامداً جميلاً ولن يفعلوا سوى الخير فيتقدسوا ويقدسوا أمنا الأرض.

الكثيرون يائسون في بلدنا والعالم ولكن اقول لا داعي لليأس تأملوا في لوحة الفنان العالمي فان كوخ وكيف انه رغم الغربان والغيوم السوداء لكن الحقول غناء بسنابل الخير والبركة. العناية الإلهية لن تترك البشر.

الزمن

ان ارتباطنا الإجباري بالزمن هو دليل على نسبية مفهوم الحرية. فنحن اولا مقيدون بالجاذبية الأرضية، ثم بالتغير الحاصل في طبيعتنا جسديا ونفسيا وروحيا. هذا التغيير خاضع لمبدأ الصيرورة، اي نتحول من صورة الى صورة. لولا التفكير بمعنى الزمن والمكان لما حصل فهم للحياة بالمعنى المتطور، اي لما كنا بشراً واعين بالتحول. ففكرة الزمان وحقيقتها تدفعنا الى البحث عن معناها. البعض يقول ان الحقيقة هي الآن فقط. فالماضي انتهى. والبعض يقول ان الزمن والإحساس به هو نتيجة الخطيئة او الأخطاء، اي لأننا نشعر بامور مضت ندمنا عليها فنفكر باحداث الماضي، فنأمل ان نجدد حياتنا نحو الأفضل في المستقبل. والمسيح اكد انه يكفي اليوم وشره، كما اعطى اهمية للحظة الحاضرة وقال لا تفكروا بالغد فالغد يهتم بنفسه. قال هذا لتفعيل بنوتنا لله الآب الذي يقيت حتى العصافير.

يتناسب الزمن مع تركيز الحياة ونوعها والذي نشعر به، فنحن نعيش عشرات السنين، ولكن كم هو العمر الحقيقي؟ فإذا عشنا عشرين سنة مثمرة أليست اهم من سبعين سنة باطلة. أن الوقت الحقيقي هو وقت الضمير الحي لا بحسب عدد السنوات. لذلك نحن بحاجة إلى جلب الانتباه كي لا نضيع الوقت. نحن نعيش المستقبل أصلا لان الحاضر هو لحظة عندما نعيها تكون قد تحولت إلى ماض ومع ذلك نقول أن الحاضر هو المهم لكنه غير موجود، والمستقبل هو بيد الله الخالق

والرزاق والمدبر. فإذا كان المستقبل بيده، والحاضر لاوجود له، فما هي حقيقة لحظات الحياة؟

تساءل كتب الأب يوسف حبي في كتابه الخلجات نقلا عن القديس اوغسطينوس " ما الحاضر؟ ما ان تلفظ الكلمة، حتى قبل ان تشعر بوجود "الحاضر"، حتى يكون الماضي قد لفّك، واصبحت في امتداد نحو المستقبل، وافلت الحاضر في كل الاحوال من بين يديك...وذهب الكثيرون الى اعتبار الزمن مجرد اسم، مصطلح، وحدة قياس، رمز...ولعلي افضل الاخير، فالبشر مغرمون بالرمزية والرموز، شرط ان نفعلها، لتعطي المعاني لوجود الاشياء وكل ما تدل عليه، فهي خلاقة.

وجوديا، نحن نموت بعد فترة زمنية. وفي سنوات حياتنا نعلم اننا موجودون هنا او هناك ونحاول التقدم في الحياة كي نحقق ذواتنا تدريجيا. واثناء ذلك نعاني من الإنقسامات بسبب الإنسان القديم في داخلنا الذي يهدف الى ايصالنا الى نقطة التلاشي، اي يوحي لنا اننا لا شيء. وهذا الفهم خلق عبر الزمان ثقافة الموت. ولقد برز للبحث في هذا الموضوع فلاسفة وجوديون منهم هايديغر الذي ربط ما بين حقيقة الزمان واحساسنا به.

للزمان اهمية جوهرية في حياتنا لأن الوحي الإلهي ظهر في الزمان كما اكد البابا القديس يوحنا بولس الثاني في رسالته "الإيمان والعقل". والرسول بولس يذكر "ملء الزمان" كلحظة الحبل بيسوع (غلاطية 4:4).

الآن في المسيحية هي الحاضر مثلما هي المستقبل، أي لا زمن لها ولكن تتحقق بالرجاء. فرجاء الماضي كان أن أعيش الحاضر (مثل رجاء الأب أن يفرح بأولاده) وكان الفيلسوف ارسطو يقول ان هناك مبدأ القوة والفعل اي ان الشخص المتزوج له اولاد بحالة قوة قبل الإنجاب ولكن بعد الإنجاب يصيرون في حالة فعل. وهكذا مع القيامة التي تبدأ اليوم وهنا على رجاء القيامة الأخيرة. وعندما نتأمل في نهاية السنة فإن كل لحظة من حياتنا مرت دون خبرة هي بمثابة موت مؤقت. لذلك كي نعيش زمنا ملكوتيا أبديا يجب أن نختبر الحياة في عمقها.

+++

الإنتظار والسهر

مراحل حياتنا هي مواسم إنتظار وسهر. وانتظارنا فعال لأنه مرتبط بالوعد، مثل انتظار حلول مواسم الأعياد. هذه كلها هي انتظار لحضور الله في حياتنا. والإنتظار يحتاج الى صبر، وانتظارنا الصبور يتمتع ايضا بصفة الفرح. فنحن فرحون في انتظارنا لأن كل هذه المناسبات هي علامات الخلاص. ويشجعنا مار بولس على الصبر فيقول: "يا اخوتي واخواتي... حانت ساعتكم لتفيقوا من نومكم، فالخلاص الآن أقرب الينا من يوم آمنا. تناهى الليل واقترب النهار. فلنطرح اعمال الظلام ونحمل سلاح النور"(رومية 13: 12-11).

في فترة الإنتظار تبرز اهمية الإبداع الإنساني، فلكل واحد منّا هذه النعمة ليكتشف هويته ويسهر عليها. فبدلا من التشاؤم هناك التفاؤل،

وبدلا من التقوقع الشخصي او القروي او الطائفي هناك الإنفتاح على الآخرين. هكذا نرى الحياة بالوان زاهية ولن يكون لدينا وقت للبكاء على الماضي، بل سنخلق ونعيش في زمن اجمل ان عرفنا كيف نعمل. فنحن منعم علينا بمشاركة الله في حياتنا.

لا اعلم كيف كان شعور داود المزمر عندما قال عن الله ان الف سنة في عينيه مثل يوم امس عابر، او هجعة من الليل. فعلا فمن جهة السنوات كالحلم ومجرد ذكريات عبرت وكم من دموع انهمرت بسبب الوداع والإلتقاء، ومن جهة اخرى هذه مشاركة في بناء ملكوت الله.

اكد يسوع المسيح على اهمية الإنتظار الجيد عبر امثلة عديدة في الإنجيل:

[1]((عِندَئِذٍ يكون مَثَلُ مَلكوتِ السَّمَواتِ كَمَثَلِ عَشْرِ عَذارى أَخَذنَ مَصابيحَهُنَّ وخَرَجنَ لِلِقاءِ العَريس، [2]خَمسٌ مِنهُنَّ جاهِلات، وخَمسٌ عاقِلات. [3]فأَخذَتِ الجاهِلاتُ مَصابيحَهُنَّ ولَم يَأخُذنَ معَهُنَّ زَيتاً. [4]وأَمَّا العاقِلات، فَأَخَذنَ معَ مَصابيحِهِنَّ زَيتاً في آنِية. [5]وأَبطَأَ العَريس، فنَعَسنَ جَميعاً ونِمْنَ. [6]وعِندَ نِصْفِ اللَّيل، عَلا الصِّياح:((هُوذا العَريس! فَاخرُجْنَ لِلِقائِه!)) [7]فقامَ أُولئِكَ العَذارى جميعاً وهَيَّأنَ مَصابيحَهُنَّ. [8]فَقالتِ الجاهِلاتُ لِلعاقِلات:((أَعطينَنا مِن زَيتِكُنَّ، فإِنَّ مَصابيحَنا تَنطَفِئ)). [9]فأَجابَتِ العاقِلات:((لَعَلَّه غَيرُ كافٍ لَنا ولَكُنَّ، فَالأَولى أَن تَذهَبنَ إِلى الباعَةِ وتَشْتَرينَ لَكُنَّ)). [10]وبينَما هُنَّ ذاهِباتٌ لِيَشتَرينَ، وَصَلَ العَريس، فدخَلَت مَعَه المُستَعِدَّاتُ إِلى رَدهَةِ العُرْس وأُغلِقَ الباب.

[11]وجاءَت آخِرَ الأَمرِ سائرُ العَذراى فقُلنَ:((يا ربّ، يا ربّ، اِفتَحْ لَنا)). [12]فأَجاب:((الحَقَّ أَقولُ لَكُنَّ: إِنِّي لا أَعرِفُكُنَّ!)) [13]فَاسهَروا إِذاً، لأَنَّكم لا تَعلَمونَ اليومَ ولا السَّاعة. (متى 25)

+++

خادمات الكنائس

في احدى احصائيات الفاتيكان سنة 2005 كانت نسبة النساء في خدمة الكنائس 62% . وفي رسالته بعنوان "كرامة المرأة" لمناسبة السنة المريمية (بتاريخ 15 آب 1988) كان البابا القديس يوحنا بولس الثاني قد شكر بالإنابة عن الكنيسة "الثالوث الأقدس" على "سرّ المرأة" وكلّ امرأة، وعلى ما ينطوي عليه البعد الأبدي لكرامتها الأنثوية، وعلى "عجائب الله" التي تتحقّق فيها وبواسطتها، عبر تاريخ الأجيال البشرية. وفي النهاية على أعظم حدثٍ في تاريخ الإنسان على الأرض، ألا وهو صيرورةِ الله نفسه إنساناً؟ يقول البابا:

"تشكر الكنيسة الله من أجل جميع النساء وكلّ واحدة منهنَّ؛ من أجل الأمّهات والأخوات والشقيقات والزوجات، والنساء المكرّسات لله في البتوليّة، ومن أجل النساء المتفانيات في خدمة الكثيرين من البشر، الذين هم في حاجة إلى من يحبّهم مجاناً؛ ومن أجل النساء اللواتي يسهرن على الكائن البشري في نطاق الأسرة، التي هي الركيزة الأساسية للمجتمع البشري؛ ومن أجل النساء اللواتي يمارسن مهنةً

من المهن، ويضطلعن أحياناً بمسؤولية اجتماعية كبرى... ومن أجل النساء "الفاضلات" والنساء المستضعفات، ومن أجل جميع النساء كما خرجن من قلب الله، بكل ما في أنوثتهنَّ من جمالٍ وثروة. ومشمولاتٍ بحبه الأبويّ، ومواكبات للرجل في مسيرته على هذه الأرض: "وطن" البشر الزمنيّ، الذي يتحوّل أحياناً إلى "وادٍ للدموع "."

لم ينس البابا ان يشكر الله "من أجل النساء اللواتي يتحمّلن مع الرجل المسؤولية المشتركة عن مصير البشرية، تبعاً للاحتياجات اليومية، وللمصير النهائي الذي ينتهي بالأسرة البشرية إلى الله، في احضان الثالوث الذي يفوق الوصف". كما "وتشكر الكنيسة الله من أجل العبقريّة النسائية، التي تتجلّى بجميع مظاهرها عبر التاريخ، في جميع الشعوب وجميع الأمم. كما تشكره تعالى، على جميع المواهب التي زوّد بها الروح القدس النساء، عبر تاريخ شعب الله، وعلى جميع الانتصارات التي حققنها بفعل إيمانهنَّ ورجائهنَّ ومحبتهنَّ. كما تشكر الكنيسة الله على كلّ ما جادت به قداسة المرأة من ثمار". وطالب البابا الكنيسة بأن تعترف بتجلّيات الروح هذه (كورنثوس الأولى 12 : 4) التي وهبها الله بسخاء كبير "لبنات" أورشليم الأبدية، وأن يعملوا على تنميتها، لتُسهم في خير الكنيسة والبشرية العام، لا سيما في عصرنا هذا." واخيرا قال "إن الكنيسة تصليّ لكي تحقق كلّ النساء ذواتهنَّ عبر هذا السرّ، ولكي يكتشفن "دعوتهنَّ السامية"."

وقداسة البابا الحالي (فرنسيس) قال ايضا أن الأم مدرسة تربي جيلاً ينقل القيم الإلهية. لذلك المرأة هي الأصل ويجب الإهتمام بها كما يليق بخدمتها العظيمة للعائلة والمجتمع وللكنيسة.

+++

الثلاثة معا

يقول الرب (كما أَحَبَّني الآب فكذلكَ أَحبَبتُكم أَنا أَيضاً. أُثبُتوا في مَحَبَّتي. 10إِذا حَفِظتُم وَصاياي تَثبُتونَ في مَحَبَّتي كَما أَنِّي حَفِظتُ وَصايا أَبي وأَثبُتُ في مَحَبَّتِه. 11قُلتُ لَكم هذهِ الأَشياءَ لِيَكونَ بِكُم فَرَحي فيَكونَ فَرَحُكم تامّاً.) (يوحنا 15: 9-11). تعلق الأم تيريزا (1910-1997)مؤسسة رسالة اخوات المحبة على رغبة يسوع في فرحه فينا وتكتب "ان <u>الفرح هو صلاة. الفرح هو قوة. الفرح هو الحب.</u> انه مثل خيط حب يأسر النفوس. وتذكرنا بقول مار بولس في رسالته الثانية الى اهل قورنثية من ان الله يحب المعطي الفرحان.

الأشخاص الذين يعطون بفرح يذهبون درجة ابعد، فلا توجد طريقة افضل من التعبير عن الإمتنان الى الله او الآخرين من ان نأخذ كل شيء بفرح. فالقلوب التي تشتعل بالمحبة هي بالضرورة قلوب فرحة. فلا نسمح للحزن ان يتغلب علينا.

جميعنا نختبر تجربة الشوق الى السماء حيث الله. الآن، فإنه في كل واحد منا قوة ان يكون في السماء معه، وان يكون سعيدا معه في هذه اللحظة . ولكن هذه السعادة الحاضرة معه تعني: ان نحب كما هو

يحب، وان نساعد كما هو يساعد، وان نعطي كما هو يعطي، وان نخدم كما هو يخدم، وان ننقذ كما هو ينقذ، وان نحيا معه كل ساعات النهار وان نلمس ذاته الحقيقية ما وراء الصراعات البشرية ".

في قصيدته عن الفرح يقول الشاعر فردريك شيلر: أيها الفرح، يا نبع النور الخالد..، يا ابن الفردوس

تعمدنا بالنار لنصل إلى أعتابك، إلى حرمك المقدس جئنا..

وبنور صفائك الخلاب..تنعتق البشرية.. من قيودها القاسية..

فحيث ترف اجنحتك..فالناس في كل العالم اخوة..

أنت يا مزهو غبطة، ويا من اتخذت صديقا وفيا.

دعونا نرفع معا تمجيدا..ومن يبخل بقلبه..فلندعه في كهفه ينتحب وحيدا...

الفرح يلف البشرية..ويعم صداه أرجاء الأرض...

للحسن والردىء، لكل شيء في الطبيعة..

فلنهلل بفرح برىء..فالفرح يمنحنا صهباء الحب وحبوره..

ويتسع للكون كله..من الفراشة التي تنتشي بالربيع

حتى الملاك الجالس قرب عرش الرب.

+++

اختيار الفرح

حسب رسالة مار بولس، الفرح هو فضيلة بالإشتراك مع بقية الفضائل مثل: المحبة والسلام والصبر واللطف والصلاح والأمانة

والوداعة والعفاف (غل 5: 22- 23). يقول المزمر في المزمور 105: 3 إن الفرح هو من نعم القلوب التي تلتمس الله، فالإنسان الفرحان هو من دعاه الله الى التماسه. نحن لدينا الفرح لأننا مؤمنون اننا نرى المسيح في مرآة وفي النهاية وجها لوجه (1 كو 13: 12).

الفرح المرتبط بالفضائل هو موقف قوي، استعداد ثابت، تنسيق افعال، تنظيم الأهواء، قيادة سلوك؛ كلها تمنح الفرح. الفرح هو الذي يجعل الحياة جديرة بالعيش.

ولكن من جهة اخرى يبدو الفرح للكثيرين صعب المنال، ويتشكون من أن حياتهم حزينة وتعيسة. إذن ما الذي يجلب الفرح الذي نرغب به كثيراً؟ ألعلّ بعض الناس محظوظون بينما يفتقر البعض الآخر الى الحظ؟ قد يبدو الأمر غريباً في أن بوسعنا اختيار الفرح.

قد يتعرض شخصان لنفس الحدث لكن أحدهما يختار العيش على نحوٍ مختلفٍ تماماً عن الآخر. إذ يثق بأن ما حدث له، مهما يكن مؤلماً، يحمل وعداً. في حين يختار الشخص الآخر اليأس، ويجعل من الحدث دماراً لحياته. ان ما يجعلنا أناساً تماماً هو هذه الحرية للاختيار. اذن، يتطلب الفرح القناعة والكون مع الآخرين على حد سواء. إنه فرح الانتماء الى الجنس البشري، فرح كوننا مع الآخرين أصدقاء ورفقاء ومسافرين.

فردريك شيلر هو شاعر ومسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ ألماني ولد عام 1759 وتوفي سنة 1805. في سنة 1785 اخذ الموسيقار العالمي بيتهوفن هذه القصيدة والف السمفونية التاسعة.

أيها الفرح، يا نبع النور الخالد..، يا ابن الفردوس

تعمدنا بالنار لنصل إلى أعتابك، إلى حرمك المقدس جئنا..

وبنور صفائك الخلاب..تنعتق البشرية.. من قيودها القاسية..

فحيث ترف اجنحتك..فالناس في كل العالم اخوة..

أنت يا مزهو غبطة، ويا من اتخذت صديقا وفيا.

دعونا نرفع معا تمجيدا..ومن يبخل بقلبه..فلندعه في كهفه ينتحب وحيدا...

الفرح يلف البشرية..ويعم صداه أرجاء الأرض...

للحسن والردىء، لكل شيء في الطبيعة..

فلنهلل بفرح برىء..فالفرح يمنحنا صهباء الحب وحبوره..

ويتسع للكون كله..من الفراشة التي تنتشي بالربيع

حتى الملاك الجالس قرب عرش الرب.

+++

أتحبني

أنا محبوب إذا أنا موجود. وأنا احب إذا أنا موجود، وعندما أحبك افعل ما تريد مني لأني أحبك، فهل يعني هذا إني موجود إذا فعلت كل ما تريده؟ الا يعني هذا تقلبي حسب رغبتك. اذاً، هل نميز بين من نحبه والآخرين في تعاملنا اليومي؟

لنعود الى العلاقة مع الله. إنه يحبنا دون شروط فدعوتنا هي ان نحبه دون شروط. ولكن أليس عندما يحبني أحد أشترط عليه أن يحبني دون شروط أي في السراء والضراء؟ أي أريد من الآخر أن يحبني كما أنا :

ضعيف أو قوي، مريض أو معافى، غني أو فقير... هذا في وقت عندما أحب ربما لا أحب الآخر كما هو.

الحب ليس مبدأ حياة مجتمع اليوم إلا عند القليل من الناس. لقد اصبحت اللذة هي الهدف وهذا ما أكده الأب اليسوعي جان باول. لذلك لدينا دعوة للعودة الى الينابيع.. الى قول يسوع لبطرس: "اتحبني؟" النتيجة كانت إن دموع بطرس إنهمرت وختم حياته شهيداً لحبه.

الحب لدينا يحمل الرجاء للعالم. يبدأ من الذات ثم العائلة ثم الجماعة ثم العالم. هذا الرجاء له بعدان: عمودي وافقي؛ مع الله ومع الإنسان. يحمل الرجاء لأنه انتماء الى الحياة.

نؤمن أن الحب أخذ وعطاء مستمد من عطاء المسيح لذاته. همهم قضية شفاء الإنسانية؛ أولاً فيما بينهم. اي التحول من الإنسان القديم الى الجديد.

العلاقة بيننا تنشأ ضمن حدود الزمان والمكان ووسط ظروف بيئية ثقافية اقتصادية اجتماعية مختلفة نقلب الأمور فيها مرات ومرات نحو الإيجابية أو السلبية، الفائدة أو الضرر، الإقتراب أو الإبتعاد، الحميمية أو الضغينة، الثقة أو الشك، الخدمة أو التسلط.. وقد تخسر المحبة اولادها، فتخفت انوارها الجميلة، وتحل اللعنات بدل البركات، والنميمة بدل الشكر، والحسد بدل التشجيع والحزن بدل الفرح، ذلك عندما نعتبر الآخر معجوناً نعجنه كما نشاء. وهذا خطأ كبير. فما هو الحل إذا؟ لنرجع الى مفهوم العائلة أصلا. اليست هي الجماعة المدعوة للحياة الكريمة؟ لعيش القيم الإنسانية، كالغفران مثلاً. إذا نحتاج الى النضج الروحي أي السعي الى الأعماق. نختم التأمل بقول للمسيح: "احبوا

بعضكم بعضا كما احببتكم." وعنده الحب الأعظم هو بذل الحياة لأجل الأحباء كما هو بذلها (يوحنا 15).

+++

الصداقة والأصدقاء

الصديق من الفعل صدّق (اي *زَدَق زَدّيقا* بالكلداني) وزديقا يعني صدّيقاً ويعتبر في مصاف القديسين لأنه يصّدق حال اخيه الإنسان. *فزدقثا* تعني صدقة. وفي صلاتنا الكلدانية نقول (*لزديقي لا قريت لثياووثا*) اي (لم تدعُ الصديقين للتوبة). هذا لبرارتهم، ونحن بحاجة الى اصدقاء ابرار نحبهم ويحبوننا، نفرح معهم ويفرحون معنا، نحزن معهم ويحزنون معنا. انهم نعم الهية بشرط ان نثق بالرب صديقنا العظيم. ولكن الأصدقاء ضعفاء ومحدودين مثلنا تماماً، فلا نقلق لأنهم يحبوننا بحدود. انهم علامات في طريقنا نحو الآب السماوي الذي يحبنا بدون شروط .

ترافق الصداقة بين شخصين الأذية احيانا. يقول وليم بيري (لاهوتي يسوعي) في كتابه Seek my Face " إذا أذينا صديقاً، فهل سنرضى اذا انتقم منا؟ فإذا لم ينتقم، فانه يظهر شفقة عظيمة نحونا. لكننا نريد المزيد، أليس كذلك؟ اننا نبغي اعادة الصداقة، ونريد العودة الى الالفة، ونعد صديقنا اننا لن نؤذيه بتلك الطريقة مرة أخرى لأننا نريد منه الوثوق بنا مرة أخرى. وبمعنى آخر نسأل صديقنا المتأذي كي يحسب حساباً لنا، أي كي يرجعنا الى حالة الاقتراب نفسها، عندما

اصبح من الممكن لنا أذيته. ففي الحالة الاولى علينا ان نكون متحفزين حتى في علاقتنا مع الله ايضاً وذلك عبر الخوف من العقوبة، الخوف من جهنم، كي نتحفز عندها برغبة للرجوع قرباً اليه عبر المحبة."
لدينا دعوة لنفرح مع كل صديق، نفرح معه لأن كل صديق له موهبة خاصة ولا يوجد صديق كامل، وفرحنا معه يجب ان لا يستند الى المصالح الفانية بل الى مقدار تضامنه معنا وشعوره بنا وتنبيهه لنا، هذا لتلافي نواقصنا ونقده لعملنا كي يكون افضل. وهكذا تتطور امكانياتنا في تنمية مواهبنا ومواهبهم.

+++

صراع لا ينتهي

إن الصراع بين الخير والشر بدأ منذ ان وجدت الخطيئة، وجميع خطايا البشر الشخصية تصم العالم بوصمة الخطيئة، انها خطيئة العالم الفاسد الرازح تحت سلطان الشرير (1 يو 5: 19). ولولا مخافة الله فينتبهوا الى وصاياه لكان كل البشر تحت سلطان الشرير وعبيداً له. لذلك الإنسان مجروح اينما كان وبأي شكل من الأشكال. هذا الشر المتجسد في العديد من البشر يفسح المجال للأضاليل. انه سوء استعمال الحرية، فالكثيرون اليوم يعبدون شهواتهم ويعتقدون انهم الهة وليسوا بحاجة الى احد.
يقول كتاب التعليم المسيحي فقرة 409 إنه: " يتخلّل تاريخ البشر العام صراعٌ عنيفٌ تُقاوم به قوى الظُّلمة، وقد بدأ وسيبقى، على حدّ قول الربّ، الى اليوم الأخير. فعلى الإنسان وقد أُدخِل المعركة، أن يُناضل

أبداً لكي يَلزم الخير، وهو لن يستطيع تحقيق وحدته الذاتيّة إلاّ بعد جهودٍ شديدة، وبمؤازرة النّعمة الإلهية." ولكن الله لا يسلمنا لسطان الموت لأن لنا خيرات اعظم من تلك التي يحرمنا منها اشرار العالم . فليس الموت من صنع الله ولا يسره هلاكنا (حك 1 : 13، 2 : 24). لدينا جميعاً مسؤولية العمل حسب المواهب المعطاة. يصف كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي المواهب انها: "التعليم، والتقديس، والسياسة باسمه وبسلطانه." والكل يتحمل قسطهم ما هو من رسالة شعب الله كلّه ." فكلنا نحن يجب ان نمارس ما تتوجب عليه وصية المسيح في الكنيسة وفي العالم. فالرسالة تشمل الشعب المسيحي بأجمعه (طالع الفقرة 897). وتؤكد الكنيسة على زمام المبادرة بوجه خاص عند محاولة اكتشاف الوسائل وابتكارها لتطعيم الحقائق الاجتماعية، والسياسيّة، والاقتصاديّة، بمقتضيات العقيدة والحياة المسيحيّتين.

+++

الأخبار السارة والأخبار السيئة

يقول الأب الروحاني هنري نوون[16] " تصير الاخبار السارة اخباراً سيئة عندما تُعلَن بدون سلام وفرح، فكل من يعلن محبة يسوع من خلال الغفران والشفاء، ولكن بقلب مر، فإنه شاهد كاذب".

[16]كان المرشد الروحي للرهبنة اليسوعية في الولايات المتحدة وتوفي قبل عقود. ترجم له المؤلف كتاباً "خبز لرحلة الحياة".

ان لمن اسباب غياب السلام والفرح لدى الشخص هو الإنغلاق على الذات، وهي علامة ضعف النضج الروحي. فهناك كم هائل من علامات الحقد والحكم المسبق والغضب والعواطف الزائدة والإتكالية. هناك نفوس ثائرة راغبة في تشويه الآخر وتصدر الوعود السلبية والإنتقادات بدون ادلة حقيقية فتهدم سمعة الناس. هذه كلها نجدها بسهولة على صفحات الفيسبوك.

ينصحنا نوون ان نتواضع عندما ندرك ان "يسوع هو مخلص العالم، ونحن لسنا كذلك، فلقد دعينا الى الشهادة وذلك من خلال حياتنا، وفي بعض الأوقات من خلال كلماتنا، وللاشياء العظيمة التي عملها الله لاجلنا. ولكن هذه الشهادة يجب ان تخرج من قلب يريد العطاء". فالله يحبنا وطموحنا ان نبلغ جزءا بسيطا من تلك المحبة.

كي نهيء انفسنا فنحن بحاجة الى الراحة والإسترخاء من العمل مع فترات من الصمت والتأمل والصلاة . التغذية الصحية لها دور في الإستقرار الجسدي والنفسي، فكثيرا ما يؤدي سوء التغذية الى خلل في الجسد ويؤثر نفسيا على الشخص. وكذلك ممارسة الرياضة وسماع الموسيقى. هذا اضافة الى حب الأعمال اليومية كما قالت القديسة ترازيا الأفيلية "القليل القليل الذي نعمله فلنعمله بقلب كبير". واسهل طريقة لفهم معنى الحب هو ان نبحث عن خير الآخر وهذا دليل اننا نحب.

+++

التخلي عن الجراحات القديمة بالغفران

انه صعب في الحياة نسيان جراح الماضي. فغالباً ما نقول لشخص، أو في الاقل نفكر: "لا يمكنني ان انسى أو اغفر ما فعلته بحقي أو بعائلتي أو باجدادي ...ويوماً ما ستدفع الثمن." فاحياناً تكون ذاكرتنا طويلة العمر كأن تكون لعقود ولا زلنا نسعى للثأر ولا ننتبه للغفران.

غالباً ما يخلق الاحتفاظ باخطاء الآخرين جداراً لا يمكن اختراقه. ولكن لنصغي الى مار بولس الذي قال: "اذا كان احد في المسيح، فهو خليقة جديدة: زال القديم وها هو الجديد، وهذا كله من الله "(2 قورنثية 5). حقاً لا يمكننا نسيان الجراحات القديمة لكن الله يستطيع ان ينسينا ذلك. يقول الرسول بولس: "ان الله صالح العالم مع نفسه في المسيح وما حاسبهم على زلاتهم"؛ انه عمل الله، ولكننا سفراؤه، لأن الله الذي صالح العالم قد عهد الينا "خدمة المصالحة "(2 قورنثية 5: 19). تدعونا هذه الخدمة الى التخلي عن الجراحات القديمة باسم الله. هذه هي الرسالة التي عالمنا بامس الحاجة الى سماعها.

القديس يعقوب السروجي من القرن الخامس يربط الغفران بالحرية فيقول في الميمر 131 " انت محتاج الى غفران الذنوب وقد وجده الطبيب الصالح الذي اتى ليشفي مرضك، رِد وستُشفى لانه لا يغصب حريتك، ارمز اليه فقط وسيقويك بالغفران، بالغفران مُنع جرح الاثم لئلا ينتشر لانه كلما كان حيا لا تفارق الامراض الجسد،"، حسبه "الله مسلط على الغفران وعلى الشفاء، فالقوة متساوية عنده ليشفق ويشفي

مَن يطلب منه" فيطلب منّا ذلك ويقول " اطلبوا الشفاء ولا تتشككوا من غفرانه".

+++

الراعي والليل (خبرة شخصية برفقة راعي نعاج)

ان اخطر وقت للراعي مع نعاجه في البرية هو الليل، اولا عيونه تتعب، ثم هي فرصة للذئاب. وعندما تنام النعاج قد تأتي الحيات لتستفيد من الدفء الذي يوفره صوف الغنم. وفِي الليل قد يتيه جزء من القطيع يميناً او يسارا بسبب انقطاع تواصله مع الراعي، وهنا يبرز دور الكلاب في ابداء المساعدة . ومع ذلك فالطبيعة تساعد الراعي وقطيعه من خلال ضوء القمر. فضوء القمر يفضح عيني الذئب ويلمع جلد الحية الجسورة. وفي غياب القمر، الطبيعة تزيد الوضع صعوبة عندما تتلبد السماء بالغيوم وتهب الريح وتزمجر السماء وتهطل الأمطار. حينها قد تصبح الارض طينية موحلة. والأرض الطينية تثقل ارجل الراعي بالوحل وتعصى اقدام الغنم فيها ايضا، لا بل تجمد الكتل الطينية حول اقدامها فيبدأ الراعي بكسر قطع الطين الجامد كي تستطيع السير. واذا كانت هناك آبار في الحقل، فقد تسقط نعجة فيها دون علم الراعي . هذه الخبرة عشت تفاصيلها وانا صغير في سهل نينوى. وان اهم ما ينتظره الراعي ومساعدوه هو الفجر وشروق الشمس حتى يستطيع اخراج النعجة من البئر ان لم تكن قد غرقت وماتت، لذلك يتمتع الراعي بصبر كبير وعضلات قوية وصدر واسع وعينين

متفتحتين مرفوعتين نحو افاق الحقول متبصرة في كل شيء. هكذا يفترض ان يكون حال رعاة العالم ايضا عندما يواجه الناس ليالي موحشة.

ربما يشبه اقتداء الناس بالطيبين ممن سبقوهم كإستفادة الراعي من ضوء القمر وخبرته وخبرة معلميه الرعاة القدامى، وهذا يفيد بعض الشيء، ولكن لا مفر الا بشروق الشمس، شمس الله الدافئة.

كم هو رائع كاتب سفر الرؤيا عندما قال "تعال أيها الرب". ولكن انتظاره فقط لا يكفي ولا الصلاة لوحدها، ومار بولس يحذرنا: الشر سيزداد يوما بعد يوم.

اذا ليس لنا مع ايماننا به سوى الرجاء فحيث تكثر الخطيئة تتفاضل النعمة. وعندما تشرق شمس العناية الإلهية كل يوم، تحلق الحمامات الوديعة في الصباح فإنها تطلب من البشر الحب كحب الله للمخلوقات الذي لا يوصف. الرجاء هو انه مثلما هناك كثرة في الذئاب فمشاهد النعاج السمينة تملأ الحقول الخضراء.

+++

دعوة للتأمل

من منا تأمل في حالة المصلين الكبار في الكتاب المقدس؟ ابينا ابراهيم في البراري، او موسى فوق جبل سيناء امام نار العليقة، او النبي ايليا في جبل الكرمل وغيرهم. ان كل المصلين تَرَكُوا جماعاتهم لفترات خلفهم ليتعرفوا اكثر على الله فيكشف ذاته لهم. كل هؤلاء كان لهم فضول ففتشوا عنه، ونجد ان الله لم يتركهم بل التقى بهم. ومثلما

هو الحق والحقيقة عارية فيريد ان نتعرى عن ما يغطي ذواتنا من العالم كما فعل هؤلاء لنبحث عن حقيقة سر وجودنا ونكتشف هويتنا من خلاله. الله يريدنا عراة من أنانيتنا كما رأى آدم وحواء أنفسهما عراة.

ومثلما خرج الله بمجده ليهتم بشعب ابراهيم وشعب موسى وايليا كذلك هو مستعد اليوم ليهتم بِنَا ولكن يريد منا الوعي اولا برسالتنا. يريد ان نهيم به لا بمسايسة سلاطنة العالم، فلا ملوك الشرق اهتموا بأولاد ابراهيم ولا فرعون ببني اسرائيل ولا الملك أخاب وزوجته إيزابيل اهتموا ببني اسرائيل. اذا اولا يجب ان نكون في حضرة الآب ونسأل التقرب منه لأننا صرنا أشبه بحقول جرداء تسرح وتمرح في شقوقها حشرات وفئران الخطيئة، كما ان شعوب اليوم مثل شعب النبي هوشع يعانون من قلة المعرفة: فأين الشوق اليه؟ اين العطش اليه؟ اين الالفة امام حضوره؟ هذه كلها مواضيع للتأمل وتجديد حياتنا الروحية نحو الأفضل.

يقول القديس اسحق القطري في حكمته عن اهمية التامل: " الثمار غير الناضجة على الأشجارِ، هي ثمار حامضيةُ ومرفوضةُ عند المتذّوق، وهي لَيست مناسبة للأَكْلِ حتى تكتسب الحلاوة من الشّمسِ . وعلى نفس النمط تكون أعمال التوبة الأولى، حيث هي مرّةُ ومرفوضُة جداً، وهي لا تعطي الناسك أية راحةِ حتى يَكتسب الحلاوة المكتسبة من التّأملِ."

+++

الروحي

الإنسان كائن علائقي وله اربعة علاقات: مع الله ومع البشر ومع الطبيعة ومع ذاته العميقة. وان للشخص ثلاثة ابعاد (جسدية ونفسية وروحية) وتقريبا معظم المشاكل التي نواجهها هي بسبب نقص احد الأبعاد او ضعف الوعي والإدراك بمتطلباتها: فالحاجات الجسدية ممكن ان تعالج من خلال التغذية الجيدة والرعاية الصحية وممارسة الرياضة. والنفسية تحتاج الى المثاقفة لمعرفة طرق تأسيس العلاقات الصحيحة مع الذات والآخرين، وتحتاج ايضا الى التأمل وفحص المشاعر الذاتية: لماذا احب، لماذا اكره، لماذا احقد، لماذا انا عاطفي، لماذا انا عدواني، لماذا انا كئيب، لماذا انا فكه، لماذا لا استطيع السكوت وهكذا. اما الجانب الروحي فيحتاج الى تنشيط العلاقة مع الله من خلال الصلاة والصوم والتأمل وعمل الخير بحب. الروحي يهتم بعيش الحب النابع من ينبوع المحبة الإلهية وتفعليه من خلال السعي الى العدالة وتوخي الرحمة ورؤية الجمال من حوله. ان موضوع الروحي هو عمل روح الله في البشر والعالم. فتأثيره ينتشر في كيان الإنسان كله .

عندما نقول روح الإنسان نتذكر الريح او نفث الإنسان او شخصية الإنسان العميقة او مبدأ معرفته لذاته. وهي قوة في داخله. هذه الريح كرمز هي حقيقة دينامية غير منظورة ذات حرية خاصة كما قال يسوع لنيقوديمس: يهب حيث يشاء (راجع يو 3: 8). فروح الإنسان هي نقطة ارتباط عمل روح الله فيه (روم 8: 16).

السماح لروح الله ان يعمل يؤدي الى ما ذكره الروحاني المشرقي من القرن السابع والثامن (يوحنا الدالياثي):

"ماذا تنفعك حياة تبقى في الخارج منك ؟ من هو الذي تخدمه؟ من هو الذي تصلي اليه؟ الى من تصرخ؟ من هو الذي تدعوه قائلا " يا ابانا تعال لنجدتي " ؟ امام من تذرف دموعك؟ الا تعمل ذلك امام الذي تحيا وتتحرك به؟ انه منسوج فيك الرطوبة في جسمك . فلماذا لا تجد عذوبته في داخلك ؟ لا تمزج اعمالك بالاهتمام به.

فاذا كنت جالسا ، انظر بحيث ترى لمعة متحدة بك مثل لمع الشمس في قرصها . وان كنت واقفا ، انظر بحيث تحيطك سحب مجده ويخفيك غمام نوره من كل جهة. واذا كنت سائرا، ارفع الارض من امامك، وسر في الرب الذي هو نور كما في مكان صاف. واذا رقدت ، فغطى نفسك بأمواج نوره. وفي مأكلك انظر الى صورته، وامزج شرابك برؤية محيى الكل . مع الطير حلق في جو طهارته، ومع السمكة اسبح في عمق عظمته."

+++

اول قديس بريطاني

القديس البانس + 304

تشتق مدينة البانس قرب العاصمة لندن اسمها من اسم القديس البانس الذي عاش في القرن الثالث للميلاد حيث كانت البلاد تحت

الإحتلال الروماني الوثني. كان اسم المدينة قبل ذلك فيرلميمVerulamium. وكان الناس يقدمون القرابين للآلهة وللإمبراطور (كان اثناء تلك الفترة يحكم سيفيريوس) كل سنة خلال ايام الأعياد. وبسبب الإضطهادات في روما هرب الكاهن الكاثوليكي امفيباليوس Amphibalus من هناك الى هذه المدينة واستضافه البانس رغم كونه جندياً وثنيا .

وفي ليلة نهض البانس من النوم ليرى الكاهن مستغرقاً في الصلاة. وهكذا راقبه ليلة بعد ليلة فسأله عن ماذا ولمن يصلي، فأجاب الكاهن "لأجل المسيح الحي"، وشرح له الإيمان المسيحي. قبل البانس الإيمان واعتمد على يد الكاهن

وفي يوم اراد الجنود الرومان تفتيش المنطقة فوصلوا الى بيته فعرف البانس ان الجنود سيلقون القبض على الكاهن. لذلك طلب من الكاهن ان يرتدي ملابسه العسكرية ويهرب من باب سري، اما هو فإرتدى ملابس الكاهن الهارب من روما. فألقى الجنود القبض عليه بعد فترة من التحقيق.

واثناء المحاكمة طلبوا منه تقديم القرابين للآلهة (منها عطارد وابولو) وللملك ايضا، وان يحرق البخور كدليل على طاعته، فرفض، كما رفض الإفصاح اين الكاهن .فقرروا اعدامه وعبروا به نهر فير Ver واصعدوه الى تلة مجاورة مشرفة على البلدة. رفض الجندي المكلف باعدام زميله البانس تنفيذ القرار، فقررت المحكمة اعدامهما سوية بقص الرأس. وتم ذلك يوم 22 حزيران سنة 309م. والقي القبض فيما بعد على الكاهن وعذب ثم تم اعدامه لاحقاً .

يقول القديس الشهيد اغناطيوس الإنطاكي في رسالته الى مسيحيي آفسس ورومة سنة 107م " ايها الاخوة لا تمنعوني من الولادة للحياة، ولا تبحثوا عن موتي... ان جميع رغباتي قد صلبت، فلم تبق في نار للمادة، بل ماء حي يدمدم في داخلي ويقول: " تعال الى الاب"."[17]

+++

اهمية القلب الروحي

تذكر كلمة القلب في الإنجيل 23 مرة. ومعظم الإشارات هي انه رمز لمركز الشخصية (متى 5). ورغم كون ان هوية الشخص يرمز لها بالقلب لكنه قد ينتقل الى خارج الشخص حيث يكون كنزه (متى 6)، بدلا من ان يكون القلب مستودع كنوز الشخص (متى 12). ومثلما هناك قلب حنون، نجد القلب الغليظ رمزاً لرفض العلاقة مع الخالق (متى 13). وان لم يثبت الشخص في قلب الله، فالشرير كالطير يخطف نعمته (متى 13).

القلب اذن هو مثل الباب الذي يفتح بإتجاهين: اما نحو قلب الله او نحو قلب العالم، والمفارقة انه في الحالة الثانية نجد الله واخوتنا لأنه في العالم، فكيف اذا؟

افكارنا كثيرا ما تهتم بالحسيات ولكن الأهم الدخول الى الأعماق حيث الجوهريات. فالجسد لوحده يهلكنا لأنه ياخذنا الى السطحيات في

---

[17] الاباء الرسولين، ت: الياس الرابع (البطريرك)، ط2، منشورات النور، 1982، ص 113-126.

لقاءاتنا. ولكننا بحاجة الى القلب كي يقود هذه اللقاءات بما يبني شخصيتنا وينميها. والمحبة تتجاوز قياسات الجسد القديم نحو القلب الحي حيث السلام الذي لا يستطيع احد ان يسلبه. كثيرون هم كالبذور في الأرض الضحلة، وهؤلاء يعانون من انقسامات داخلية وتشتت وفوضى بسبب التعامل مع الأمور بسطحية. هنا من الضروري الإصغاء الناس الباحثين عن الحقيقة. فبمعرفتنا معاناة الآخرين ندخل الى قلوبهم ونجد ما لم نكن نتصوره عندما كنا ننظر اليهم من بعيد، يقول يسوع المسيح له المجد: "[35]لأَنِّي جُعتُ فأَطعَمتُموني، وعَطِشتُ فسَقَيتُموني، وكُنتُ غَريباً فآويتُموني، [36]وعُرياناً فَكسَوتُموني، ومَريضاً فعُدتُموني، وسَجيناً فجِئتُم إِلَيَّ [37]فيُجيبُه الأَبرار:((يا رَبّ، متى رأَيناكَ جائعاً فأَطعَمْناك أَو عَطشاناً فسَقيناك ؟ [38]ومتى رأَيناكَ غريباً فآويناك أَو عُرياناً فكَسَوناك ؟ [39]ومتى رَأَيناكَ مريضاً أَو سَجيناً فجِئنا إِلَيكَ؟)) [40]فيُجيبُهُمُ المَلِك:((الحَقَّ أَقولُ لَكم: كُلَّما صَنعتُم شَيئاً مِن ذلك لِواحِدٍ مِن إِخوتي هؤُلاءِ الصِّغار، فلي قد صَنَعتُموه))." (متى 25).

+++

لماذا لم نشهد معجزات كما في السابق؟

سؤال طرحه عليّ مجلة ابرشية كركوك الكلدانية، فقلت اولا، يفضل تغيير كلمة معجزات الى آيات أو علامات. عموما الكلمة تعني الحدث الذي لا يستطيع تفسيره العلم، فلسفيا تعني ما يخرج عن المألوف، خارج الطبيعة. ولاهوتيا المعجزة (أو الآية) هي علامة تأييد

الله لأتباعه وتدخله غير العادي في التاريخ وكأنها خلق متجدد، وهذه كانت لا تدرك الا بالإيمان، لذلك لأن اهل الناصرة لم يؤمنوا، لم يفعل يسوع أية آية.

ثانيا، ان ما نتصوره حصل كمعجزة قبل الفي سنة قد لا يكون ما فكر به كاتبو الإنجيل انه هو نفسه ما نحن فهمناه، وهذا لوحده بحاجة الى بحث. نحن مقيدون بزماننا ومعرفتنا وهم كانوا كذلك وفق ادوات ثقافتهم، لكن يجمعنا الوحي والروح نفسه. لذلك علينا اولا التأمل في معاني الكلمات قبل الإنتباه الى الحدث الفيزيائي.

ثالثا، احيانا الشخص يتأثر بالجانب المنظور (بالحواس) اي بحدث فيزيائي يريد ان يراه بعينيه. ولكن للآية جانب غير منظور قد لا نحس به لضعف ايماننا. ربما الفقر الروحي لدينا احد اسباب هذه الحالة.

عادة نقول ان لكل فعل علة، ولكن العديد من افعال الله لا نستطيع الوصول الى علتها بالطرق الطبيعية. فهناك فرق بين النظر والبصر، وبين السماع والفهم كما يبدو في الكتاب المقدس، وبين عيون الجسد وعيون الروح كما قال مار افرام. حقيقة ان كل حدث هو من جهة آية لدى البعض ومن جهة اخرى (عادي) لدى الآخرين.

في ضوء ما ورد اعلاه لا نستطيع القول اننا لا نشهد اليوم معجزات (آيات)، ولكن كم لدينا من الإيمان؟ لنتذكر قول المسيح لتلاميذه: "ان امنتم لفعلتم اعمالا اعظم مني." لذلك كان المرضى يؤخذون الى ظل مار بطرس ليشفون. ولكن هناك فجوة بين المؤمن والمتدين؟

هناك آيات اعجازية نراها كل يوم والبعض لا يشعر بها، مثلا الروحاني روبيرت الكرملي كان يصلي احيانا في حديقة الدير متأملا في سير

النمل واعتبرها آية ايضا (معلومة قالها لنا). فاعتقد ان كل شيء على الأرض هو آية: الإنسان، الفايروس، كورونا، الطبيعة ...الخ. الله يخلقنا كل لحظة واذا تركتنا عنايته لفنينا. انه يرسل روحه كل لحظة فيجدد وجه الأرض كما قال الكتاب.

الآيات والمعجزات ممكنة اليوم لو توفر شرط الإيمان والمحبة في قلوب البشر. اليست تضحية الممرضة والطبيب بحياتهما لأجل شفاء مرضى الكورونا عملا اعجازيا؟ اليست خدمة الناس واعمال الرحمة في هذا الزمن المادي عملا اعجازيا؛ اليس الزواج الذي يدوم نصف قرن هو آية وعلامة؟ كذلك اليوم وباء كورونا، اليس استشهاد اطباء وممرضين وهم يخدمون المصابين عملا بطوليا؟

اذا نحن امام آيات وعلامات اعجازية كل يوم وعلينا فهمها. لنتذكر قول المسيح للفريسيين الذين لم يكونوا يقرأون علامات الأزمنة. انها قسوة قلوب البشر التي تحجب عنهم رؤية حصول المعجزات كل لحظة. يكفي التامل في خلق الله للعالم والمتجدد كل لحظة كآية لا تدرك. في ايام يسوع كان اليهود يطلبون آية منه رغم كل ما فعله، السبب كما هو قال: "لكم عيون ولا تنظرون."

+++

الألعاب عبر التاريخ

عندما هنأ البابا بنديكتس السادس عشر منتخب العراق بإحرازه لقب بطل كأس آسيا لكرة القدم واصفا هذا الأمر ‘ "بالانجاز التاريخي" وقال

البابا آنذاك "لطالما بكيت مع الشعب العراقي، لكنني الآن أشاطره السعادة". وأضاف "الأمر المهم في الفوز انه أدى إلى فرحة عامرة في جميع أنحاء العراق "وكشف"ما لفتني هو الحماس الذي أبداه الشعب العراقي بأسره ما جعله يخرج الى الشوارع للاحتفال بهذا النصر" .
وتابع البابا "ان تقاسم مشاعر الفرح بين مختلف العراقيين يؤكد توق الشعب الى حياة عادية وآمنة، وأمل ان يساهم هذا الفوز بجعل العراق واحة للسلام والحرية والاحترام المتبادل."

لا توجد اشارات مباشرة للعب في العهد القديم بل اهتمت شعوب المنطقة بالأغاني والأناشيد والرقص (أيوب 21: 11 و 12). فلقد استخدم شمشون الألغاز لتسلية ضيوفه (قضاة 14: 12)، وقد اشار النبي زكريا الى اللعب في أسواق أورشليم (زكريا 8: 5)، كما تم اكتشاف آثار تشير الى وجود رياضة المصارعة في منطقة أور ومجدو وغيرها حيث تعتبر مواطن أحداث مهمة في الكتاب المقدس.

إهتم الإغريق بالألعاب كثيراً، ومنها الألعاب الأولمبية، والفروسية، والعزف الموسيقى. اما الرومان فقد مارسوا سبع العاب لمدة 65 يوماً، اصبحت 135 يوماً في القرن الثاني الميلادي بينما وصلت الى 175 يوماً سنة 354م. وكانت مرتبطة بالعبادات الدينية تكريماً للآلهة، لذلك كانت تقام تحت إشراف الكهنة.

كان الرومان بخلاف الإغريق يحبذون الألعاب التي تنطوي على مخاطر وسفك دماء. فكانت عند الإغريق مسابقات الجري والمصارعات ورمي القرص، ورمي الرمح، والملاكمة. أما الرومان

فكانوا أكثر ولعاً بسباق المركبات في ميادين السباق. وكان ميدان السباق الكبير في روما يتسع لنحو 250.000 متفرج.

أما أكثر ما كان يسترعى اهتمام الرومان، فكان مشاهدة المتصارعين حتى الموت. وقد أصبحت هذه المصارعات جزءاً هاماً في المناسبات العامة، فقد قدم يوليوس قيصر في أحد الأعياد 300 زوج من المتصارعين، بينما قدم تراجان – احتفالاً بانتصاره في داشيا – 10.000 متصارع. وكان غالبية هؤلاء المتصارعين من أسرى الحروب أو العبيد، وفي بعض الأحيان كانوا من المجرمين الذين حكم عليهم بالمصارعة في الحلبة.

كان قدماء الإغريق والرومان يلعبون بالكرة، كما كانت عندهم ألعاب الحظ، مثل لعبة النرد التي كانوا يحركون فيها القطع حسبما يأتي به "الزهر". كما كانت هناك لعبة أشبه ما تكون بلعبة الشطرنج يلعبونها على لوحة مقسمة إلى مسافات، وكانت القطع التي يحركونها مصنوعة من الحجارة. كما كان من الألعاب الواسعة الانتشار لعبة "الفرد والزوج"، وكانت تستخدم فيها النقود والحجارة وحبات الجوز، يضم عليها الشخص يده، والآخر يخمن عدد ما بيد الأول من قطع، وهل هي زوجية أو فردية.

يشبِّه الرسول بولس حياة المؤمن بحياة الرياضي، فيتكلم عن ضبط النفس اللازم للفوز في السباق، وضرورة الالتزام بالقواعد (1كو 9: 24–27). كما يتكلم عن الحياة وخدمة المؤمن كمباراة في السعي (الجري) (أع 13: 25، 20: 24، في 3: 14، 2تي 2: 5، 4: 7). ويذكر "السعي باطلاً" (غل 2: 2) و "السعي حسناً" (غل 5: 7).

ويشبه كاتب الرسالة إلى العبرانيين الرب يسوع نفسه كمن سبقنا في السعي.

إن الرياضة تساهم في تقدم الشخص البشري. الرياضة وسيلة لتقوية اواصر المحبة بين ابناء الكنيسة من جهة ودورها في بناء المجتمع من جهة اخرى.[18]

+++

من نصائح المتصوف افاكريوس البنطي

افاكريوس البنطي هو روحاني من مدينة البنط (في تركيا حاليا) في القرن الرابع. الف كتاباً اسمه "فصول في الصلاة" نصح فيه المؤمنين ان يجعلوا عقلهم اصم وابكم اثناء الصلاة كي يرتقي ذهنهم الى الله. وسبب ذلك هو ان الصلاة العادية متأثرة برغائب الإنسان الحسية والتي تدفعه الى التشتت. فكثيرا ما تأخذنا الأفكار بعيدا عن جو الصلاة ونحن نصلي في الكنيسة او اينما كان.

ولكن كي لا نشعر بالإحباط من فائدة الصلاة هذه يقول البنطي ان الروح القدس يزورنا آنذاك رغم تشتتنا ويشجعنا على حب الصلاة. يقول الروحاني انه عندما نصلي علينا ان لا نتصور اي شيء بل ندع السكون يسيطر علينا فننال نعمة من الآب. ويشبه الروحاني الصلاة واهميتها بأهمية الخبز للجسد واهمية الفضيلة للنفس فيطلب من

---

[18] الأرقام وآيات الكتاب المقدس مأخوذة من موسوعة الكتاب المقدس.

المصلي ان يحني رأسه الى الأسفل نحو قلبه وينكر جسده ونفسه كي يحيا بالروح فيقول: " لتكن فضائل الجسد منطلقا لك لنوال فضائل النفس، وفضائل النفس منطلقا لفضائل الروح، وهذه للمعرفة اللامادية الجوهرية."

+++

نحن وحنان الله

في بداية تاريخ الخلاص كانت الزوجات العواقر منبوذات. والله كي يعلن حنانه يجعل العاقر تحبل (ومنهن سارة زوجة ابرام، ورفقة زوجة اسحق، وراحيل زوجة يعقوب، وام شمشون منوح، وحنة ام صموئيل وغيرهم. ولكن نتوقف عند اليشباع ام يوحنا حيث تفسير الإسم (يهوه حنان اي الله الحنون).

اصبح يوحنا مركز الشعب اليهودي. كان هدفه هو اعلان حنان الله وعدالته، وهو هدف حياة كل مؤمن ويعني الحنان حرفيا الشعور بالاخر. الله، مثلما هو يشعر بحالة الانسان منذ اول خطيئة فكان الحل بالمسيح. هو الله معنا كما كان اله ابراهيم واسحق ويعقوب. وفي الكتاب المقدس نماذج للحنان منها حنان الأم الحقيقية تجاه طفلها في حادثة شكوى المرأة الكاذبة لسليمان الملك (الملوك 4)، ومثل السامري الصالح ليسوع (لوقا 10)، لذلك المسيحيون الذين لا يعطون للحنان قيمته يشوهون هويتهم العميقة والحقيقية.

عندما نقول عن شخص انه حنون فهذا يعني ان له مشاعر واحاسيس ايجابية. وعالمنا مليئ بالمنافسات والصراعات فصار يفقد الشعور بالاخر. فاذا اردنا ان ننمو في الحنان فإننا بحاجة الى التلمذة، أي ان نكون تلاميذ للمسيح ونعتبر الاخر قريباً. الحنان يعني وجود روح الفة. هذا يعتبر تحدياً لنا لاننا نجتاز اياماً عصيبة شديدة تحتاج الى الصلاة والعمل كي نكون حنونين الواحد على الاخر.

لقد تقدم كثيرا الروحاني يوحنا الدالياثي من كنيستنا في القرن الثامن بتعبيره عن علاقة الحنان مع الله. كانت صلاته اشبه بأغانٍ ملحنة فقال: "غنيتُ اغنية لذيذ وقعها. وسمعها حبيبي فافاق من نومه وانصت لها اذ انها طابت له اكثر من اي شيء. وطار نومه وفي اليقظة الابدية هو باق قربي. وقال لي بفرح: "أطل اغنياتك، واعدل ألحانك. افتح ابوابك ولندخل الى مخدعك" (الرسالة 5). وكان الدالياثي شديد الثقة بحنان الله بحيث قال : "لنطرح همنا على الرب ولنثبت فيه: اني احمّله دائما اشياء اكثر من هذه واشد عنفاً ومرارة" (الرسالة 32).

+++

من هو الإنسان؟

منذ الاف السنين ومع نشوء الوعي، بدأ الانسان يفكر ويسأل نفسه: من انا؟ والسؤال يتكرر، فمنذ أيام الملك الإسطوري كلكامش 2560 ق. م قبل الميلاد وحتى الفلاسفة اليونانيين (خصوصا سقراط) والى أيام يسوع المسيح وحتى اليوم كثيرون يتساءلون: من يعرف

نفسه؟ كان يقول ماركس المهتم بالنظرية المادية الديالكتيكية انه لايوجد اله، والانسان مجرد علاقات اجتماعية الغيت، فانتهى كانسان ذي الهوية والجوهر وصاحب الوجود، وهو بحاجة الى انقاذ. والفيلسوف جان بول سارتر يقول ان الانسان محكوم عليه ان يكون حراً والا فلا داعي للحياة اذا لم يصل الى ما يريد، ولا داعي لوجوده ان لم يفعل ما يشاء!

المسيح هو جواب لهذا السؤال: من انا؟، فمرافقته للبشر ومنحه هوية لهم كاصدقاء له واولاد الله علمنا درساً في اهمية عيش هذه الهوية من خلال خدمة اخوتنا جميعا. الله تواضع واقتنع برحم العذراء مريم وبمذود ليخدم البشر لانه التزمهم. وقد رفع المسيح الإنسان الى اعلى مستوى فاعاد له كرامته؛ نجده الى جانب المساكين: الأرامل، المحتاجين، ذوي الإحتياجات الخاصة، المهمشين، المرضى، الخطاة، ومن يجربهم ابليس. اصبح المسيح هو المدبر والمعتني بشعبه. الإنسان الحقيقي بالنسبه له هو ان يحيا بسلام لا بالحرب، بمحبة لا بالكره، بشركة لا بالانانية، بالرحمة لا بالإنتقام، له هدف يتجاوز حدود الموت.

كتب المرحوم العلامة الأب د. يوسف حبي مقالاً بعنوان "الإنسان منجم طاقات" نشرها في كتابه خلجات: " لقد رأيت جبالا وبحارا، مصانع ومتاحف، مناجم وغابات، لكنني كالانسان منجم مليء بالطاقات والهبات، والقوى والعطاءات، والافكار والابداعات، لم ار، ولا اخال اني ارى، فهو، دون سائر الموجودات التي ارى عجيب القوى والقابليات والمواهب. الا عرفت كرامتك، ايها الانسان. الاعرفت قيمتك. الا عرفت ما فيك، وما انت !".

الإنسان كشجرة

هذا الشرح ترجمته من كتاب A Simple Path حيث صنفت القديسة الأم تيريزا البشر الى شكلين بهيئة شجرتين الأولى ترمز الى الإنسان القديم والثانية الجديد. الإنسان القديم رمزت له بشبه شجرة الذات المحبطة. ولهذه الشجرة ثمانية جذور هي: الإشفاق على الذات Self Pity: أي الحزن الشخصي على حالة الذات المحبطة.

الذنب Guilt: أي إفتراض الشخص أنه دائماً مذنب.

عدم الثقة Mistrust: أي عدم القدرة على العمل بسبب فقدان ثقته بالله وبالآخر والذات.

الخوف Fear: أي فقدان الشجاعة على قيادة الذات فيصبح الشخص مسيراً.

الغيرة Jealousy : أي الرغبة المستمرة لتغيير الآخر دون سبب مقنع.

عدم الإحساس بالأمان Insecurity: أي قلق الشخص المستمر.

الغيظ أو الإستياء Resentment : أي رفض قبول الآخر والتذمر المستمر.

العداء Hostility: أي المباشرة بأذية الآخر.

إن لهذه الشجرة ثمانية أغصان تمثل معاناة الشخص ذي الذات المحبطة أي أفعال الشخص تكشف عن طبيعته عندما يمتاز بإحداها، وعناوينها هي: الجريمة ، الإتكالية Dependency،

الفراغEmptiness، تعاطي المخدرات Drug Addiction، الإدمان على الكحول ، الصراع الداخليInterpersonal conflicts، اللامبالاةApathy، النفور Alienation.

اما الإنسان الجديد برمز الشجرة الثانية التي هي شجرة الذات المتحققة فلها أيضاً ثمانية جذور وهي: الإمتنانGratitude، أي تقديم الشكر بإستمرار، الثقة، أي الإيمان بيسوع المسيح وتسليم الذات له وقبول الآخر بإسمه، الحبLove: أي الإيمان بأن العلاقة تتضمن العطاء والأخذ في ذات الوقت، الغفرانForgiveness، أي ترك ما للآخر علينا من أذى، الصداقةFriendship، أي أن نصدق حقيقة الآخر أي تأييد حالته، المحبةCharity، الحنان والشفقةKindness، الدفء وحرارة العلاقةWarmth .

أما أغصان هذه الشجرة فهي: الفرحJoy: الفرح صفة المسيحي ويبدأ الفرح بعد العماذ لأننا دخلنا الملكوت السماوي على رجاء القيامة من بين الأموات؛ الصحة، أي إيمان الشخص أنه بعون الرب معفي جسدياً ونفسياً وروحياً رغم كل ما نلاقيه؛ القبولAcceptance، أي قبول نعمة الله وما يتبع ذلك مثل قبول الآخر؛ القدرة على الإبداعCreativity: أي إستثمار الوزنة التي منحت لكل شخص بطريقة متجددة لا مقلدة؛ الباعث الشخصيSelf Motivation، أي رفض الخمول والسكون وأن لا نكون مسيرين بل مخيرين؛ الإمتلاء بالرغبات Purposfulness، كان من صفات كل نبي أنه ذو رغبات كثيرة. فالرغبة تدفع الشخص كي يكون نشيطاً؛ القناعة أو الرضى

Contentment، أي رفض الكبرياء او تجاوز النعمة؛ واخيرا الوفاءFulfilment: أي الإيفاء بالوعود.
ملاحظة: ارفقت الكلمات الإنكليزية لأنه احيانا تعطي اكثر من معنى حتى يدرك القارئ الكلمة الأصلية.

+++

حرية وحرية

هل حريتنا هي حقا حرية ابناء الله؟ ان اية حرية يجب ان ترتبط بالمحبة وسبل عيشها، انها ليست حرية ابناء العالم. حرية ابناء العالم تريدنا تحت سيطرتها كما حاول الفريسيون السيطرة على يسوع، لكن الرب كان يوبخهم. الله خلق الانسان ذا عقل وله كرامة، وله المبادرة، مجددا لامقلدا، يستطيع السيطرة على افعاله. الحرية الحقيقية هدفها نمو الانسان متوخيا التماس الحقيقة وعمل الخير.
ممكن توفر الجهل في شخص ما، فيعاني من الخوف وتأثير العادات والعوامل النفسية والإجتماعية، وهذه كلها تخفف من مسؤوليته تجاه افعاله. ولكن اذا الحرية استغلت لأذية الآخر ستتحول الى فعل خطيئة. ان نيلنا للحرية بواسطة المسيح هي علامة نوال نعمة حضوره بيننا كما قال: "حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي اكون بينهما". لذلك اي تفاؤل بفهم معنى الحرية خارج العناية الإلهية هو عقيم. الله يمنح الحرية الشخصية ولكن بشرط عدم اساءة استخدامها. يقول اللاهوتي الأسقف المرشح للتطويب فالتون شين ان قيادة الأوركسترا مثال في حياتنا،

فمهما كان العازفون احرارا عليهم الإنتباه الى تعليمات القائد والا فمن الممكن اساءة العزف. وخلق الله هو اشبه بسمفونية جميلة تحتاج الى الإنسجام.
من هنا نفهم الخطيئة الأصلية، فالشخص يخطأ عندما يعتقد ان الحرية ممكنة في ظل غياب القانون ولكن لله قانون هو في الضمير الحي. وحواء في سفر التكوين لم تكن اول امرأة خاطئة بالمعنى العميق بقدر انها رمز للشخص الذي يولد الحياة من جهة ويخطيء استخدام الحرية من جهة اخرى.

+++

عيد الام

يحتفل العالم سنويا بعيد الأم او يوم الأم، هذا اليوم الذي سبق وان كرسته الكنيسة اللاتينية في القرن السادس عشر. كان يتضمن زيارة سنوية للكنيسة الأم بعد ايام من عيد مار يوسف. في ذلك القرن ازداد عدد الأوروبيين المهاجرين الى المناطق الصناعية تاركين امهاتهم في القرى والأرياف. لذلك كرست الكنيسة هذا اليوم كي لا ينسى الجيل الجديد في مناطق المعامل والمصانع دور الوالدين، فكانت العائلات الجديدة تزور مسقط رأسها لتقدم الشكر والتقدير للكنيسة التي تعمذوا فيها اضافة الى الوالدين.

وبسبب العلمنة التي تسيطر على المجتمعات الغربية فقد الغيت فقرة زيارة الكنيسة وتحول الموضوع الى فرصة استثمارية للمزيد من الأرباح نتيجة استنزاف ميزانيات العائلات في عادات بعيدة عن روحانية اليوم.

نحن الشرقيون غالبا ما نتذكر السيدة مريم العذراء من خلال الصلاة وزيارة مزاراتها. ولكون الملاك زار مريم العذراء كرسول الهي قائلا: السلام عليك يا مريم، فنحن نرددها في الصلاة لا فقط على مريم بل على كل ام، وهذا ما يقوي حب المصلي لأمه. ان اكرام السيدة مريم مهم لعدة اسباب منها ما لا ننتبه اليه وهي انها اول ابناء الكنيسة الجديدة واخر امراة من العهد القديم التي تحدثت مع رسول الهي.

نحن نعلم ان العلاقة مع الله تتسم بحوار صامت حيث نقترب من معرفة ذواتنا وحقيقة حالنا كبشر مجروحين بسبب الخطيئة. لكن مريم تعلمنا ان نتكلم مع الله مثلما قالت "ها انا امة للرب". ان خدمة الرب تشفينا من الانعزالية وتقوينا. لذلك نعاني من صراع بين هذه الرغبة وبين الوقوع في حبائل وسائل الاعلام التي صارت مخدرات مشروعة.

المحب يفكر بحبيبته عند غيابها ولكن عند حضورها يعم الصمت وهكذا الحال مع محب السيدة مريم رغم غيابها بالجسد. لو كانت معنا بالجسد لعم الصمت، لذلك الكثير لا يعرف قيمة مريم العذراء او امه على الارض الاعندما يفقدهن؛ اذا هي مسالة محبة. القديسة ترازيا الطفل يسوع المشهورة بالمحبة تقول "مريم امي اكثر مما هي ملكة" والطوباوي الكاردينال فيرمان قال "ان سبب جهل الناس بالمسيح هو جهلهم بامه مريم."

+++

القديسة ترازيا الطفل يسوع (+ 1897)

نتعلم الكثير من حياة قديسينا وقديساتنا، والقديسة ترازيا التي عاشت 24 سنة فقط هي مدرسة للحكمة، فهي تعلمنا البساطة لمواجهة عقد الحياة والطاعة لمواجهة الكبرياء الذي يهددنا، وان نعمة الله في يد الكل حتى الخطاة. ورغم إنها عاشت يتيمة، إلا إنها تؤكد لنا على أهمية التربية البيتية وضرورة توفر حنان الأب والام.

لقد صلّت القديسة في البيت كثيرا ومع ذلك كانت تتردد على الكنيسة وتعترف وتكرم أمنا مريم العذراء وتتبرك بالمسبحة. لقد تحملت الألم والمرض حتى النهاية لتعلمنا السعي نحو القداسة وصداقة يسوع المتألم، لا بل رافقت التأمل بيسوع منذ الطفولة لتتأمل به وهو طفل. فعاشت غيرته على تبشير الناس، واستفادت من الكتب الروحية وحياة القديسين وأحداث الكتاب المقدس مما أدى إلى اندفاع قلبها نحو السماء ليصرخ : شكرا"، احبك يا رب. فصلت لاجل الناس وهي واثقة بالله.

قال البابا بندكتس 16 عنها: "لم تتوقّف أبدًا "تريزيا الصغيرة" عن مساعدة النفوس البسيطة والصغار والفقراء والمتألّمين الذين يصلّون إليها، بل إنّها أنارت أيضًا كلّ الكنيسة بِعقيدتها الروحيّة العميقة، لِدرجة أنّ المكرّم البابا يوحنّا بولس الثاني، في عام 1997، أراد منحها لقب ملفانة الكنيسة، بالإضافة إلى لقب شفيعة الإرساليّات، الذي كان قد منحها إيّاه البابا بيوس الحادي عشر في عام 1927.

عرّف عنها سلفي الحبيب، كَ "خبيرةِ عِلم المحبّة" (نحو الألفيّة الجديدة، 27). هذا العِلم الذي يرى كلّ حقيقة الإيمان تتألّق في المحبّة، تعبِّر عنه تريزيا في المقام الأول من خلال "قصّة حياتها"، التي نُشرت بعد عام على وفاتها تحت عنوان "قصّة نفس". كان لهذا الكتاب نجاحٌ كبيرٌ فورًا، وتُرجم إلى عدّة لغات ونُشر في جميع أنحاء العالم. أودّ أن أدعوكم إلى إعادة اكتشاف هذا الكنز الصغير-الكبير، هذا التعليق المُنير على الإنجيل المُعاش في تمامه" قصّة نفس"، هي في الواقع "قصّة حبّ" رائعة، مرويّة بأصالة وبساطة ونضارة لا يُمكن للقارئ إلاّ أن يبقى مفتونًا بها! ولكن ما هي هذه المحبّة التي ملأت كلّ حياة تريزيا، من طفولتها حتّى موتها؟ أصدقائي الأعزّاء، هذه المحبّة لها وجه، لها اسم، وهو يسوع! فالقدّيسة تتحدّث باستمرار عن يسوع .أودّ أن أستعرض إذًا مراحل حياتها الرئيسيّة، للدخول إلى قلب عقيدتها."
تقول في مذكراتها :

" "لابدَّ لي من أن أقبل واقعي كما هو، بكلِّ ما فيه من نواقص. إني أريد أن أذهب إلى السماء، سالكةً طريقاً مستقيمة وقصيرة المدى، طريقاً صغيرة وجديدة. فنحن في عصر الاختراعات، ولم يَعُد ضرورياً أن نتسلَّق الدَرَج درجة درجة.. هناك المِصعَد..! أنا أريد أن أجد مصعداً يرفعني إلى يسوع، فأنا أصغر من أن أتسلَّق سلّم الكمال، وهي سلّم شاقة."

+++

طبيعة رحلتنا

الله هو سيد التاريخ. وهذه السيادة تهدف خدمة البشرية كي يتحول الانسان نحو الأفضل. وفي الكتاب المقدس آيات عديدة عن السير في درب الحياة من خلال اختيار واحد من طريقين، كمثال لدينا المزمور الأول: "طوبى لِمَن لا يَسيرُ على مَشورَةِ الشِّرّيرين ولا يَتَوَقَّفُ في طَريقِ الخاطِئين ولا يَجلِسُ في مَجلِسِ السَّاخِرين." نلاحظ ذلك ايضا من خلال كلمات الله لآدم، ولابرام " ولَمَّا كانَ أَبْرامُ آبنَ تِسْعٍ وتسعينَ سَنَةً، تَراءى لَه الرَّبُّ وقالَ له: أنا اللهُ القدير، فسِرْ أَمامي وكُنْ كامِلاً." (تك 17)، وللنبي يوحنا اقوال مؤيدة وبعده للمسيح ايضا "هل يجنى من الشوك عنب ومن العوسج تين" "الشجرة الطيبة تثمر ثمرا طيبا". وهذه السمة ظاهرة في انجيل متى الفصل 25 حيث يتحدث الرب عن يوم مجيئه العظيم. الشخص يقبل الله في حياته مثل (اناء من خزف) كما قال مار بولس. وفي حياتنا لا يفرض الرب نفسه بل يطرق الباب ويدعو الخراف (الخروف رمز للمؤمن البريء النقي القلب) باسمائها.

وفي تأملنا لنهاية رحلتنا نقول "مارن تا ܡܪܢ ܐܬܐ" كما في سفر الرؤيا اي "تعال ايها الرب". اننا لا نعرف اليوم ولا الساعة. ولكن رغم فقرنا الروحي فإننا اغنياء بالمسيح الذي يمد جسرا الينا. لذلك النهاية عند المسيح هي كما في متى 25 عندما نزيل الحواجز. وقد ازال الله الحواجز من خلال افتقاره لأجلنا كما قال مار بولس حيث نغتني بيسوع.

ان خطيئة اليوم هي رفض مشاركتنا للآخر بهذه النعمة والظاهرة من خلال تعابير الحب الحقيقي المؤمن بالآخر.
اليوم نحن امام تحدٍ كبير بسبب الهجرة حيث يكثر المتروكون. فالحل هو بالتضامن مع حافات المجتمع المنسيين الذين اشار اليهو الروحاني اليسوعي هنري نوون: المعاق، الضرير، المحتاج، المسجون، الطفل، المريض، والمسنين وضحايا الحروب وغيرهم.

+++

رموز خالدة من حضارات وادي الرافدين

لماذا اليمين؟

نقول في قانون الإيمان (وجلس عن يمين الله الاب). ومرة سألني احد الأشخاص وقال: ان كان يسوع المسيح جلس عن يمين الله فكيف هو الله؟ لم أُصدم بهذا السؤال لأنّي أعلم بضعف فهم الرمزية في ثقافتنا. ادناه ما تعلمناه من عالم الآثار د. فوزي رشيد رحمه الله احد خبراء تاريخ بلاد سومر سنة 1992.
قال: ان الإهتمام باليمين استغرق مئات السنين بسبب التطور البطيء في ذلك الزمان. كان العراقيون القدماء قبل عشرة آلاف سنة يعيشون في شمال وادي الرافدين حيث لم يكن هناك بشر في الوسط والجنوب، وكانوا قليلي العدد ونباتيين لكثرة الخضراوات والفواكه. وبعد ان ازداد عدد السكان بدأوا يصيدون الحيوانات نهارا ويعودون الى كهوف الجبال

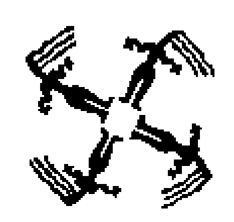
ليلا. وأثناء مطاردة الحيوانات نهارا كان يحل الليل فيعودون الى الكهوف خائفين من الحيوانات المتوحشة حيث الكثير منهم كانت تفترسهم الحيوانات. ومن خلال التفكير البسيط توصلوا الى ان خير طريقة لمعرفة اين هو الكهف في سفح الجبل هو ان يثبتوا موقعه حسب جهة النجم القطبي (نحو الشمال) لذلك استنتجوا فكرة الشرق والغرب.

ولكن بسبب خدعة النظر بخصوص تقدير المسافات في المناطق الجبلية كانوا يسيرون في الليل ولا يصلون الى الكهف الا بعد ليل طويل، لذلك كانوا في أمس الحاجة الى شروق الشمس ليرتاحوا من خطر هجوم الحيوانات الوحشية. فكانوا اذا وضعوا امامهم النجم القطبي تشرق الشمس من جهة اليمين. لذلك اهتموا جيلا بعد جيل باليد اليمنى واعتبروها مصدراً للبركة.

وفعلا بدا الإنسان يقطف الثمار او يصافح الآخر او يحمل مواد باليمنى ويهمل اليسرى وهذا ما هو مستمر حاليا حيث نصافح باليمنى، ونركع على الركبة اليمنى في الكنيسة، وهناك الحلفان باليمين في المحاكم وغيرها. قال احد الأصدقاء المسلمين انه عند دخول الجامع يستخدمون القدم اليمنى اولا.

وبعد ازدياد عدد السكان نزلوا باتجاه وسط العراق (وحاليا هي منطقة سامراء في الألف السادس قبل الميلاد) حيث كانوا بحاجة الى المطر لزراعة الحنطة. ولأنهم كانوا يكرمون المرأة في الشمال ونسميها حاليا (اينانا)، فكانوا يأتون بأربع إناث تقف كل واحدة باتجاه جهة من جهات العالم. وكانوا يضعون اربعة عقارب ميتة، اي عقرب بين كل أنثيين،

او اربع سمكات ميتة، سمكة بين كل انثيين. ثم يطلبون منهن تحريك شعر رؤوسهن من اليسار الى اليمين (علامة البركة) كي يحركن الهواء، والهواء بدوره يحرك الغيوم فتصطدم الغيوم بالغيوم وتؤدي الى الرعود وسقوط المطر.



وكان هذا قانونا سحريا من ثلاثة قوانين للسحر اخترعها ومارسها العراقيون الأوائل. والعادة لا زالت تُمارس من قبل الراقصة (وتسمى بالعربية الدارجة الكاولية)، حيث عندما تهز رأسها من اليسار الى اليمين اثناء الرقص. وهكذا استمر الاهتمام باليمين في جنوب العراق بعد هجرة العراقيين في الألف الخامس والرابع قبل الميلاد والى اليوم، لذلك نرى في الجنوب المرأة هي التي تقطف الثمار وتستخدم اليمين.

العبرانيون واليمين

ولأن بني اسرائيل كان لديهم علاقات ثقافية قوية مع شعوب وادي الرافدين وكونهم ايضا احفاد ابراهيم، فقد ورثوا العادة (مثلنا) واهتموا بها ودخلت في أسفار الكتاب المقدس ومنها سفر التكوين 35: 18، فكلمة بنيامين تعني ابن اليمين. وكذلك في سفر الخروج 15: 6؛ والمزمور 20: 7، والمزمور 21: 9. في سفر المزامير 110: 1 يقول المزمر (قال الرب لربي اجلس عن يميني) وفي سفر اعمال الرسل 2: 33، متى 26: 64، يتم مسك السيف للقتال باليمنى، او عند الحلفان توضع اليد اليمنى على الكتاب المقدس. وكذلك المصافحة اثناء الإحتفال بعهد الزواج.

لقد تطرق الرب يسوع المسيح الى جهة اليمين في انجيل متى الفصل 25 حينما قال (ان ابن الانسان سيضع الخراف عن يمينه) وعندما كتب قانون الإيمان في مجمع نيقية (شمال تركيا حاليا) سنة 325 ذكر ان يسوع بعد القيامة (جلس عن يمين الاب) أي نال موضع الحظوة والقدرة لدى الآب. وهذه كلها رموز حية لها معانٍ روحية. اذا اليمين رمز لقدرة الله بإبنه يسوع المسيح الذي هو كلمته وحكمته الأزلية المساوية له في الجوهر.

+++

اليوم السابع

([2] وَانتَهى اللهُ في اليَومِ السَّابِعِ مِن عَمَلِه الَّذي عَمِلَه، وَاستَراحَ في اليَومِ السَّابِعِ من كُلِّ عَمَلِه الَّذي عَمِلَه.)

إلهنا هو اله اشخاص ليس اله فلاسفة، لذلك الروح القدس الذي الهم كاتب سفر التكوين يستخدم لغة انسانية خصوصا في القرن السادس قبل الميلاد في بابل حيث كان هناك اهتمام كبير بقصة الخلق في التوراة لدى اليهود. في بابل واجهوا ثقافة الكلدان التي كان لها اساطير عن الخلق واراد الجيل اليهودي المجلي معرفة شي عن الخلق. كان الملوك البابليون يعبدون مئات الآلهة ولكن خصوصا القمر والشمس. وقد اكدوا على القمر في جنوب وادي الرافدين لا مثل الفراعنة الذين اكدوا على اله الشمس. فعمل الكلدان الشهر القمري من

اربعة اسابيع حسب دورة القمر حيث يظهر القمر في اليوم الأول ويصبح نصف قرص في اليوم السابع ويكتمل في اليوم الرابع عشر ويرجع نصفاً في اليوم 21 ويختفي في اليوم 29 وهكذا). لقد نظموا العمل في ستة ايام اما السابع فكانوا يرتاحون في اجازة ليحتفلوا باله القمر (ألإلهة عشتار) الهة الحب والجمال والجنس فيذهبون الى الزقورات ويسهرون الليل في الأكل والشرب والجنس.

هنا اليهود كانوا متضايقين وسط الكلدان الذين كان لهم كهنة وثنيون، بينما اليهود كان معهم الكهنة المجلوون من اورشليم. لذلك اهتموا بسفر التكوين وقصة الخلق في ستة ايام. الهدف هو كي يؤكد الكاتب الكاهن ان يهوه هو الأعظم بين الآلهة وهو مع شعبه بني اسرائيل. فيجب عليهم ان يخصصوا يوماً في الإسبوع للصلاة والتأمل في خلق يهوه للعالم وللإستراحة. فيهوه اعظم من اله القمر الذي عبده الكلدان. لذلك نلاحظ في سفر التكوين ان يهوه يخلق النور في اليوم الأول بينما لا يتم ذكر القمر ولا الشمس الا في اليوم الرابع. وهذه علامة على ان القمر والشمس اللذين يعبدهما الكلدان هما غير مهمين لدى يهوه واليهود، فالله قادر ان يخلق النور بدونهما. القصد من ذلك هو ان المؤمن يقتدي بالله ويترك الوثنية، وبعد ان يعمل ستة ايام في الإسبوع يجب ان يرتاح في اليوم السابع. لماذا؟ كي يتأمل في عمله ويشكر الخالق. لأن هدف عمل الأيام الستة هو لأجل اليوم السابع من خلال الرجوع الى اصل كل شيء وهو الخالق. وهنا نشير الى ان اليوم السابع لا يقصد به يوم السبت كما عند بدعة السبتيين اليوم، بل سابع يوم في الإسبوع، ولا علاقة بين التقويم الميلادي والإسبوع في سفر

التكوين. يوم الأحد هو ذكرى قيامة الرب. وكان ولا زال اليوم السابع لدى اليهود، اي السبت، مقدسا ولكن الأصل هو الإستفادة من تقسيم الكلدان في بابل للإسبوع. الله روح لا يصح اطلاق صفات بشرية عليه (فهو ليس ذكرا ولا انثى) ولا يتعب حتى يرتاح، وما نعرفه عن الله هو بسيط بطريقة قياسية. المهم ان نملأ قلوبنا بالحب والرحمة، انه يريدنا ان لا نكون عبيدا للعمل فقط بل ان نرتاح يوماً في الإسبوع لأن هدفنا النهائي هو الله، لذلك نأتي للصلاة واعلان الإيمان والإحتفال في المعبد والمشاركة مع اخوتنا واخواتنا.

+++

العدد أربعون

يرمز العدد اربعون، وهو عدد شبه مثالي في الرياضيات، إلى الزمن الطويل المؤلم حيث يمر المؤمن باختبار يليه تدخل الله السريع وبداية زمن الله، ويتكرر ذكره في الكتاب المقدس فابراهيم يتشفع لأجل الأبرار في مدينة سدوم وعمورة ويتحاجج مع الله فيما لو كانوا حتى 40 شخصا فيوافق الله (تك 18: 29)، ونوح يصبر في السفينة أربعين يوما وسط الطوفان، واسحق تزوج رفقة في عمر الأربعين وعيسو كذلك، وتحنيط يعقوب دام 40 يوما (تك 25: 20؛ 26: 34؛ 50: 3)، وموسى يصوم أربعين يوما (تك 24: 7) ومكث فوق الجبل 40 يوما وليلة (34: 29)، وبنو إسرائيل يتيهون في البرية أربعين سنة، وجليات يتحدى بني إسرائيل 40 يوما، وحزقيال يحمل اثم بيت

يهوذا40 يوما (حز 4: 6) وتدوم عقوبة مصر 40 سنة (حز 29: 11)، ويونان قال ستنقلب نينوى بعد40 يوما، واعداد مقاتلي جيش سورية في اليهودية 40 الف (1مق 3: 39)، وكذلك عدد مقاتلي يوناثان (1مق 6: 41)، ورؤية فرسان انطيوخس الغازي دامت 40 يوما (2مق 5: 2)، ويسوع يظهر بعد القيامة لمدة 40 يوم. إن كل هذه تشير إلى زمن التجربة والانتظار حيث يتدخل الله اخيرا. وقد دخلت الفترة كيوم في تراث الديانات الشرق اوسطية كما نرى في المسيحية والإسلام. كما ولها تاثير في تقاليدهم وعاداتهم الدينية والإجتماعية.

ماذا يحصل بعد الأربعين؟ تتواتر الأخبار الإيجابية في الكتاب المقدس، فالطوفان ينتهي، ويحتفل اسحق وعيسو بالزواج، وموسى يستقبل كلمات الله العشر، والإسرائيليون يتجاوزون محنة الصحراء، وداود ينتصر على جوليات، ويعيد الله اسرى مصر ليؤسسوا مملكة صغيرة متواضعة. ويصبح العدد مهما لدى بناة الهيكل ايام النبي حزقيال بحيث يكون طوله 40 ذراعا (حز 41: 2).

ان صوم الرب برمز الأربعين يوما والأربعين ليلة هو تعليم لنا كمرحلة تطهير تشفي أمراض كل من يتعرض إلى التجارب ليحولها إلى اختيار روحي رائع. فنحن بحاجة أثناء ذلك إلى الطعام الروحي من الله، إلى كلمته الحية المحيية التي هي سور لنا.

+++

رفع الرأس

يقول الروحاني الأب اليسوعي هنري نوون "يعتبر الثبات باستقامة مرفوعي الرأس موقفا من مواقف الناضجين روحياً في مواجهة مصائب عالمنا، اذ تعد حقائق الحياة اليومية مصدراً غنياً للتفكير والشعور بيوم الدينونة ".

عندما نصلي الصلاة الربية نقول: "لا تدخلنا في التجربة"، ولكن ان تعرضنا اليها فعلينا مقاومتها واثقين بأنفسنا بأننا لسنا وحدنا في المعركة الروحية بل الله المحب يباركنا ويؤيدنا . الثقة تأتي لأن السماء والأرض تزولان وكلام المسيح لن يزول ابداً. إن هذه المقاومة ستزيد من قوة روحيتنا في التجارب القادمة، لأنه كلما وحيثما يعمل روح الله يأتي المجرب ليخرب، وهذا ما نلاحظه لدى البعض حيث ينهارون امام التجربة كل يوم. هذا لأنه كلما تقوت علاقتنا مع الله كلما تحاول التجربة الحاق الضرر بنا. لذلك علينا ايضا الإقتداء بالسيدة مريم التي وقفت تحت الصليب واثقة ان الله معها.

يقول المزمر في المزمور (121):

أَرفع عَينَيَّ إِلى الجبال مِن أَينَ تأتي نُصرَتي؟

2 نُصرَتي مِن عِندِ الرَّبَ صانع السَّمَواتِ والأَرض.

3 لا تَرَكَ قَدَمَكَ تَزِلُّ ولا نامَ حارِسُكَ!

4 ها إِنَّ حارِسَ إسرائيلَ لا يَغْفو ولا يَنام.

5 الرَّبُّ حارِسٌ لَكَ الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ إِلى يَمينكَ

6 فلا تُصيبُكَ الشَّمسُ في النَّهار ولا القَمَرُ في اللَّيل.

[7] يَحرُسُكَ الرَّبُّ مِن كُلِّ سوءِ هو يَحرُسُ نَفسَكَ.
[8] الرَّبُّ يَحرُسُكَ في ذَهابِكَ وإِيابِكَ مِنَ الآنَ وللأبدِ.

+++

الوداع

لعل من اكثر الأشخاص الذين لهم خبرة في موضوع التوديع والفراق هو الكاهن والأسقف. فكل يوم بعد نهاية القداس ينحني امام المذبح ويسأل الرب الرحمة والغفران فربما لن يقدس مرة اخرى. ولا يمر اسبوع في العراق ان لم يودع الراعي عائلة تهاجر، وكلما انتقل الشخص من بلد الى آخر يحمل حزن الوداع وفراق من عاش معهم سنوات من الحلو والمر.

قديما لجأ الناس الى اختراع قانون سحري يسمى قانون التشابه حيث يلقون الماء خلف المسافر على امل ان هناك ماء اينما ذهب ولا يعطش، والعكس يلقون الحجر ان لم يكن يرغبون ان يروه ثانية.

ان معظم لحظات التوديع تكون رطبة وحارة بفضل انهمار الدموع واحتضان الواحد للآخر؛ انها تعبير عن الحب الذي يربطنا. فالحب له عدة معانٍ؛ منها انه تحريك احشاء المحب لأجل الحبيب. ولا شك في حب مريم للرب ومن المؤكد ان دموعها كانت تنهمر وهي تحتضنه.

يقول الروحاني نوون ان الوداع يشبه رؤية قارب يبحر في الميناء نحو الأفق حيث يصغر شيئا فشيئا الى ان لا يرى. هذا رغم الثقة ان هناك من ينتظره بفضل العناية الإلهية.

ومن الشعر العربي عن الوداع والرحيل ما كتبه إبراهيم الموصلي:

تقضَّت لباناتٌ وجدّ رحيل... ولم يشف من أهل الصَّفاء غليل

ومدَّت أكفٌ للوداع تصافحت... وكادت عيونٌ للفراق تسيل

ولا بد للإلفين من ذمِّ لوعةٍ... إذا ما الخليل بان عنه خليل

فكم من دمٍ قد طلّ يوم تحمَّلت... أوانس لا يودى لهنّ قتيل

غداة جعلت الصَّبر شيئاً نسيته... وأعولت لو أجدى عليك عويل

ومن بين من عملنا معهم وودعناهم فرحلوا المرحوم الأب الكلداني د. بطرس حداد. وفي احد كتبه عثرت على هذه الصلاة في توديع النهار ربما هي له.

"هو ذا الليل قد دنا، وخيم الظلام، والسكينة قد غمرت الكون، ولفظ نهاري اخر انفاسه، فهل يا ترى ساصافح يوما جديدا؟ اني افكر بما فعلت في نهاري الغابر، فاراني قد صرفت جهدي في امور العالم دون ان افي ما علي للرب من واجبات، اغفر يا رب ما اقترفته من هفوات بالقول والعمل. اني نادم على ذلك واعدك بان اصلح سيرتي في اليوم الجديد ان شئت برحمتك ان تمنحني يوما جديدا ! لتحرسني في نومي ملائكتك الاطهار، وليكن رقادي عطرا مقبولا امام عظمتك، وبيدك يا رب استودع روحي، امين."

يقول الكاتب البريطاني هنري ج، غرين (+1991) ان احسن كتاب عن الصلاة يقرأ ركوعا واليدان مضمومتان والعينان مغمضتان، هذا اروع انسجام بين اعضاء الجسد وخفقات القلب ومناجاة الروح لخالقها.

المغادرة

صعب هو مغادرة البيت نحو المجهول. هذا ما حصل ويحصل لدى عائلاتنا ولأسباب عديدة. فكيف تكون المغادرة حياة لا موت؟ نحن نولد ونحيا ولا احد يريد الموت الا في اوانه. هناك انتحار في الشرق والغرب عندما يتألم الناس نفسيا حيث ليس لهم سند روحي وقت الأزمات فيعتقدون ان الحياة لا تستحق العيش ويشعرون ان لا احد يحبهم. ولكن المسيح قال "جئت لتكون لهم الحياة وتكون اوفر".

عندما يقرر شخص المغادرة (الهجرة) فإنه يموت عن الحاضر كي يولد. الموت هو نهاية وجوده هنا، ولكن كيف سيولد؟ الشخص المغادر هو عضو عائلة ومجتمع تعلم فيه معنى الصداقة والحب والعمل. في سيرة حياته نقرأ كيف تعب في خدمة عائلته؛ لقد صار خبزا اكله الآخرون. ولكن عندما يغادر يشعر بالحزن؛ إن كان سبب المغادرة من خارج الشخص مثل نتيجة التهجير القسري فهو حق للشخص ان يغادر لأن المغادرة تتم رغما عن ارادته. أما اذا كان لإرادة ذاتية حرة لأسباب دراسية او اقتصادية فهي مغامرة. والمغادرة في الحالتين تعني التخلي.

هنا نتذكر مثل يسوع عن زرع حبة الحنطة وتحولها الى سنبلة لتطعم كثيرين. انه تحول من حال الى حال. فالحبة تبدأ بتذوق الملكوت حتى قبل تحولها بفضل الحب، وكما قالت الطوباوية الأم تيريزا ان الملكوت واحد يبدأ من الآن.

ان شعورنا بالإحباط هو لأننا بعيدون عن روح الله بسبب ضعفنا. فلو حقا عشنا متيقنين ان روح الله فينا لم تكن قوة تقدر علينا. فمن يدرك ان روح الله فيه ثم ترجم ذلك في حياة وحدوية مع اخوته لعاش القيامة. وهنا لا اقصد ما حصل في بلدنا بل كل العالم فالخطيئة تولد الموت.
رغم كوننا ناقصين فكل ما يريده منّا الله هو الحب الشامل كحبه لنا. وهذا الحب اقوى من الموت. فالحب يربط الآب السماوي بابنه برباط ابدي يشرك فيه المؤمن كي لا يموت. من هنا نؤكد على اهمية الوعي الإيماني والثقافي والتضامن الإجتماعي والعمل معاً. هناك قول لأحد القديسين: "احبك يقول الرب اكثر مما تحب خطاياك، وأن تركك الله تخطئ فلكي تعود إليه وتصافحه بشوق اكثر."

+++

الرحيل

الرحيل له بعدان: افقي وعمودي. الأول في ارض الله الواسعة، والثاني اللقاء النهائي مع المسيح. ولكن في الكتاب المقدس هناك ربط بين البعدين. فمثلا ابراهيم ودع اهله ورحل ليرى وجه الله في الأرض الجديدة، ويعقوب رحل ليتحمل مسؤولية عائلته وفق التدبير الإلهي في ارضه الجديدة، وموسى رحل ليقود شعبه نحو ارض الميعاد فلسطين في منتصف القرن 13 قبل الميلاد. ولكن مع ذلك، شعب الله لم يفهم الأمر، لذلك نلاحظ كيف ان يشوع انزعج من شعبه المهاجر بعد رؤيته يعبدون اصناماً غريبة فقال لهم في خطبة الوداع فصل 24: (أَمَّا

أَنا وبَيتي فنَعبُدُ الرَّبّ.) ولكن عرف اليهود فيما بعد (في بابل في القرن السادس قبل الميلاد) ان ارض الميعاد هي التوراه (اي كلام الرب يهوه יהוה) وليست حرفيا ارض الفلسطيين (هناك فرق بين الفلسطيين والفلسطينيين).

اخشى ان نفس الحالة تتكرر عندنا اليوم حيث نلاحظ وجود تناقض بين اهداف رحيل آباء الكتاب المقدس وبين عائلاتنا. فأولئك وقت الرحيل كانوا يذكرون نعم الله وخلاصه ويؤكدون على الأمانة والإقتداء بالآباء. ففي كلمات يسوع الوداعية (انجيل مرقس 13) يحثنا الرب على ان هدف رحيله هو كي نبدأ تحقيق وعوده في نقل البشارة. كما انه يؤكد ان الرحيل هو لأجل اللقاء به في اخوتنا البشر من حولنا. وعند رحيله طلب من تلاميذه الإقتداء به في مواجهتهم للمجرب في هذا العالم وقال إن الشرير لا يخرج الا بالصوم والصلاة. وفي الوداع ليلة العشاء الأخير (يوم خميس الفصح) علمنا درساً في ان نربط الرحيل بالإفخارستيا (اي القداس). وفي سفر اعمال الرسل نلاحظ ان جميع الرسل في مناسبات الوداع يركزون على انه بعد ذلك هناك اللقاء بالمسيح.

ربما البعض يقول ان هذا يقصد به بعد الموت، ولكن هذا غير صحيح الى حد ما لأن زرع بذور الملكوت ممكن الآن. إن اللقاء مع المسيح موجود كل لحظة وعي بهويتنا العميقة. يقال ان عالم الفيزياء باسكال (القرن 17) كان رجل صلاة ويطمح الى اللقاء بالمسيح. وإن الرب ظهر له وقال: تأكد لا يوجد انسان على الأرض لا اظهر نفسي له على الأقل مرة واحدة.

يقول مار بطرس ان الإيمان بحاجة الى العيش بمعرفة وثبات؛ مثلا ان نبشر بثقافة الحياة ان نحب عمل الخير، ان نرى جمال العيش مع الرب: " فإِنَّ قُدرَتَه الإِلهِيَّة مَنَحَتْنا كُلَّ ما يَؤُولُ إِلى الحَياةِ والتَّقْوى. ذلِك بِأَنَّها جَعلَتْنا نَعرِفُ الَّذي دَعانا بِمَجْدِه وقُوَّتِه" (2 بطرس 1)

لنجعل من لحظات التوديع والرحيل فرصة للتحدث بخلاص المسيح كما فعل مار بولس في رسالته الثانية الى طيمثاوس وكتب: (6 هاءَنَذا أُقَدَّمُ قُرْبانًا لِلرَّبّ، فقَدِ اقتَرَبَ وَقْتُ رَحيلي. 7جاهَدتُ جِهادًا حَسَنًا وأَتمَمْتُ شَوطي وحافَظتُ على الإِيمان). نحن مدعوون الى الإنتباه الى خطر الهراطقة كما نبّه الرسول بولس تلميذه طيمثاوس.

+++

لم يبق سوى الصور

ونحن صغار كنّا نتسابق للحصول على كتاب ذكرى او قلم او صورة او اي شيء يذكرنا بأحبابنا. ولكن بسبب الهجرة والتهجير يقوم المهاجرون بالتخلص منها. فما يركزون عليه هو فقط ما خف حمله وغلا ثمنه بسبب السفر او التحول الى شقق ضيقة. واليوم من خلال الصور في وسائل التواصل الإجتماعي صار التذكر يتم الكترونيا. ان موضوع ذاكرة الإنسان هو موضوع نفسي. فنحن نتذكر اعمالنا واعمال الآخرين، لذلك اما نحب ان نرى وجههم او لا، واما ان نشتاق اليهم او نريد نسيانهم.

الكتاب المقدس في سفر التكوين يحثنا على تذكر الخير (40: 14). وكما نعلم ان الكتاب المقدس هو كتاب الحياة فمثلا في سفر طوبيا اشارة الى نسيان نصائح الأبوين (6: 16) حيث كان الشكر لهما ولا زال ضرورة حياتية.

الله تدخل في تدبيره الإلهي مع ابراهيم رغم انه فعل ذلك مع ابينا نوح. واعظم تذكر هو من خلال الكلمة المتجسدة (يسوع)، ويتذكرنا كل لحظة من خلال عنايته بنا، وسيبقى يتذكرنا. ان ذكرياتنا مهمة لأنها تتعلق باحداث متميزة بنا. ولعل اهم ذكرى هي صنع العشاء الأخير (الفصح) كما فعل يسوع مع التلاميذ.

ان نشر صور الأشخاص من قبل محبيهم هو علامة محبة ومحاولة لعدم النسيان لأن ذاكرة الإنسان عاجزة وبحاجة الى تذكير، ولكن نشر الصور هو عمل معزي الى حين، فنشر الصورة علامة على الشعور بأن الحاضر بحاجة الى الماضي ليستند عليه بحيث كثيرا ما نتحسر ونحن نرى الصور لماض ولى ولن يعود ولحاضر محبط ولمستقبل مجهول.

اننا نشبه حالة اليهود، حيث هم لا فقط اجليوا من اورشليم الى بابل كأسرى سنة 587 قبل الميلاد ولكن ايضا تركوا بابل عند عودتهم الى اورشليم بعد خبرة عيش نصف قرن فيها بعد سنة 538 حيث مات الجيل المجلى وحاول العديد من ابناء الجيل الجديد رفض العودة والسبب انهم لا يملكون ذاكرة فقد مات اصحاب الذاكرة ودفنوا في العراق.

يشكو النبي اشعيا الى الله بسبب خبرته عن الماضي المجيد وتعاسة الحاضر فيقول في الفصل 63:([15] تَطلعْ مِنَ السَّماءِ، وآنظُرْ مِن سُكْنى قُدسِكَ وبَهائِكَ. أَينَ غَيرَتُكَ وجَبَروتُكَ؟ هلِ آحتَبَسَ آرتِعاشُ أَحْشائِكَ ومَراحِمُكَ لي؟ [16] فإِنَّكَ أَنتَ أَبونا إِبْراهيمُ لم يَعرِفْنا وإِسْرائيلُ لم يَعلَمْ بِنا. أَنتَ يا رَبُّ أَبونا مُنذُ الأَزَلِ آسمُكَ فادينا. [17] لِمَ ضَلَّلتَنا يارَبُّ عن طُرُقِكَ وقَسَّيتَ قُلوبَنا عن خَشيَتِكَ؟ إِرجِعْ إِلَينا مِن أَجْلِ عَبيدِكَ أَسْباطِ ميراثِكَ. [18] وَقتاً قَليلاً وَرِثَ شَعبُ قُدسِكَ أَعْداؤُنا داسوا مَقدِسَكَ. [19] مِن زَمَنٍ بَعيدٍ لم تَتَسَلَّطْ علَينا ولم نُدعَ بآسمِك. لَيتَكَ تَشُقَّ السَّمواتِ وتَنزِلِ فتَسيلُ الجِبالُ مِن وَجهِكَ.) إن تعاسة هؤلاء وما حصل لهم هي حاضرة في حب وحنان الله الآب حيث تلهب ذاكرته الإلهية ليهيء شعبه لنهاية الأزمنة.

+++

في نهاية السنة

من مواضيع التأمل في نهاية السنة هو في رحيل احباب لنا الى الحياة الأبدية. إننا عبرنا عن ألمنا عنهم من خلال كلمات بألسنتنا ودموع من أعيننا. والإثنتان تنبعثان من عقولنا وقلوبنا حيث ملامح شخصيتنا. فألسنتنا تعبر عن ما في قلوبنا من يأس أو رجاء، وكلماتنا هي ثمار عقولنا واحيانا محامية عن فكرنا الحائر في وجودنا هنا.

المجد للعقل الإلهي الصامت الذي يخلق ويدبر كل لحظة هذا العالم. هو لم يكتب شيئا بل قال ويقول كلمة خلق ويخلق بها كل شيء؛ انه

يسوع الكلمة. ليس له ماض كماضينا ولا مستقبل كمستقبلنا. هو الآن، المستقبل الذي نرجوه في حاضر اللحظة.

لكنه بحاجة الى كلمات بشر كي يكشف عن اسراره، فكان الخلق، وكان الإنسان قمة الخلق وثمرة محبته. والمسيح تألم لألم الإنسان لأنه عاش بيننا ولمس جروحنا السطحية والعميقة. تجسد كي نحيا بما يليق بإنسانيتنا. وكل من فارقناه ونفارقه هم كانوا قد غرسوا في محبته، كرمه الإلهي. فمن يحب، هو واحد مع الرب في الكيان. المحبة هي الهوية اكثر من الدين أو القومية.

نصلي في نهاية كل سنة، رغم ان صلاتنا سريعة ضعيفة. لكن صلاتنا تسر الرب وفيها نوّبخ على ضعفنا. فلنسهر وننظر اليه في المذود، وفي الرحلة الى مصر، وفي صعوده جبل الجلجلة. لنطلب منه ان يحرس خطواتنا، فمثلما لن يتردد في رحمة من فارقونا ورحلوا، لن يتردد في الإصغاء الينا.

نقرأ في سفر الأمثال نصائح حكمية تفيد في تأملنا في نهاية السنة:

3 يا بُنَيَّ، لا تَنْسَ تَعْليمي ولْيَحفَظْ قَلبُك وَصاياي، فإِنَّها تَزيدُكَ طولَ أيامٍ وسِني حَياةٍ وسَلامَة. لا تُفارِقْكَ الرَّحمَةُ والحَقّ بَلِ اْشدُدْهما في عُنُقِكَ وأكتُبْهما على لَوحَ قَلبِكَ، فتَنالَ الحُظوَةَ وحُسنَ التَّعَقُّل عِندَ اللهِ والنَّاس. تَوَكَّلْ على الرَّبَ بِكُلِّ قَلبِكَ ولا تَعتَمِدْ على فِطنَتِكَ، اِعرِفْه في كُلِّ طرقِكَ فهو يُقَوِّمُ سُبُلَكَ. لا تَكُنْ حَكيمًا في عَينَي نَفسِكَ إتَّقِ الرَّبَّ وجانِبِ الشَّرّ... أَكرِمِ الرَبَ مِن مالِكَ ومِنَ بَواكيرِ جَميع غِلالِكَ... يا بُنَيَّ، لا

تَرذُلْ تَأديبَ الرَّبّ ولا تَسأَمْ مِن توبيخِه، فإِنَّ الَّذي يُحِبُّه الرَّبُّ يُوَبِّخُه كأَبٍ يُوَبِّخُ ابنًا يَرْضى عنه.

+++

خواطر

يسوع على الصليب

هذه خاطرة تخيلية من قلب يسوع على الصليب:
(يا شعبي بعد كل ما فعلته لكم تقولون لبيلاطس المحتل ""اصلبه اصلبه"
ألم اولد لأجلكم كي تكون لكم الحياة؟
كم تعذبت امي مريم ومربيّ يوسف وهما يهربان الى مصر كي لا يقتلني هيرودس،
ومع ذلك رجعنا من مصر لأجلكم كي تكون لكم الحياة.
الم تسمعوا ماذا قال شمعون الشيخ وحنة النبية في الهيكل عندما اخذتني امي اليه وانا طفل صغير؟
ما فائدة حواري اذن مع معلميكم في الهيكل وانا بعمر 12 سنة؟
كم من مرة طلب منكم يوحنا النبي ان تتبعوني ولم تسمعوه وهو يقول: " تَمَّ الزَّمانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكوتُ الله. فَتوبوا وآمِنوا بِالبِشارة". هذا كذلك قلته لكم لكن رفعتموني على خشبة العار!
اردتكم من خلال تلاميذي ان تصيدوا البشر لكنكم اصطدتموني انا وسلمتموني للرومان!
آه، كم من روح نجس اخرجته منكم!
حتى تلميذي بطرس الذي شفيت حماته نكرني في باحة المحكمة.

هل بقي طريق في كفرناحوم وكل مدن الجليل والناصرة واورشليم لم اعلن لكم فيه بشرى فرح الملكوت؟

ان ابي يحبكم وانتم ابناؤه فمن جعلكم هكذا؟

كان الأبرص محكوما عليه بالموت مرتين بسبب فريسييكم ولعجزكم عن شفائه فشفيته، أهكذا تجازوني؟

عندما جلبتم المقعد في كفرناحوم الم تثقبوا السقف كي اشفيه وشفيته فبدلا من الشكر هكذا تفعلون؟

ألأنني شفيت الرجل المشلول يوم السبت كرهتموني؟

اتهمني ذويّ بأني ضائع الرشد ولكن هل لديكم الآن رشد؟

أتيت لكم بالحياة فقلتم بي شيطان!

سعيت كي تعطوا ثماراً 30 و60 و100 ولكنكم حتى انا – حبة الحنطة – سحقتموها على هذا الجبل.

اردتكم سراجا على المنارة ولكن "من لَيسَ له شَيء، يُنتَزَعُ مِنهُ حتَّى الَّذي له".

شعبي انتم كحبة خردل الم تروها بعد زرعها كيف ترتفع وتتفرع حتى طيور السماء تعشش في ظلها.

وعندما هبّت عاصفة سكّنتها كي لا تغرق السفينة فلماذا عصفتم بي والقيتموني على جبل الجلجلة.

حتى امواتكم احييتهم: ابنة يائيرس، ابن ارملة نائيين، لعازر الذي لشدة محبتي له بكيت وهو في القبر.

عندما كنتم معي لثلاثة ايام خفت عليكم من الجوع. فكثّرت الخبز، وكنتم اكثر من 5000، فشبعتم ولحقتموني طلبا للمزيد.

هل بقي مريض لم أُشفه؛ كنتم تطلبون مني ان اسمح لهم بلمسي على الأقل او يلمسوا هدب ردائي.
وفتحت عيون العميان ومعقودي اللسان والعرج والمصروعين وها قد سلمتموني للكفرة ليضعوا اكليل الشوك على رأسي، ليبصقوا في وجهي، ليضربوني، ليثقبوا بالمسامير يدي ورجلي.
اردت ان تحبوا بعضكم البعض، ان لا تطلقوا نساءكم، ان ترجعوا كالأطفال، ان تخدموا الواحد الآخر، لكنكم كالتينة التي لعنتها، وقادتكم كالكرامين القتلة.
يا ايها المؤمنون بي: ساتذوق الموت لأجل خلاصكم، واصعد لأبي وابيكم،
ومن هناك سأتي بمجدي العظيم لأدين الأحياء والأموات.
"السَّماءُ والأَرضُ تزولانِ وكَلامي لن يزول."
فاسهروا وصلوا كي لا تدخلوا في التجربة
اياكم وخيانتي مثلما فعل يهوذا الذي اخذ 30 من الفضة ثم شنق نفسه.
كلما تجتمعون اصنعوا ما علمته لتلاميذي وخذوا الخبز وباركوه واكسروه وناولوه الواحد للآخر فهو جسدي. وخذوا الكأس واشكروا وناولوه الواحد للآخر فهو رمز لدمي. فلا تخافوا، فانا الألف والياء والبداية والنهاية. انا الله الكلمة، بي الحياة، وانا نورها.)

+++

مناجاة إكراما لآلام الأم الحزينة

لقد تألمت كثيرا يا أمنا.

فمنذ أن التقيت بشمعون الشيخ عرفت ما معنى المفاجأة.

وفي هربك إلى مصر تذوقت طعم السخاء والبذل .

وعندما فقدت ابنك الحبيب تعلمت الصبر والقوة .

ومع يسوع حاملا صليبه، عشت الفاجعة.

وفيما هو ينازع عليه جددت التسليم لله.

ومن منظر الدم والماء المتدفقين من ينبوع جنبه أدركت عمق العطاء والمحبة لأجل الآخر.

وأمام قبره عشت قمة الحكمة في الألم.

نستمد منك المثل والعون في آلامنا كي نعبر بها نحو الشهادة للحق.

ونحن نقتفي آثار ابنك ونسير في درب النور، آمين.

+++

تأمل لمناسبة عيد الصليب

المسيحيون كالطيور، تطير دائما ولا تقف الا فوق شجرة الصليب.

تتعب في طيرانها ولا ترتاح الا فوق اغصانه .

تتأمل ان تجد ذراعي يسوع هناك لتحتضنهم، ولكن لا تجدها .

هو قائم وحي وليس على الخشبة .

هو، حقاً كان قد صلب، ولكنه بعد القيامة مشغول في حماية الكون من الشرير الظالم؛ انه يتنقل من قلب الى قلب لينقذه من الشرير.

المسيحيون طيور يحبون العالم ولكنهم ليسوا منه .

يرحلون من محطة الى اخرى لأنهم مطرودون من العالم .

ها هو غبار احذيتهم يشهد على خروجهم من هذا البيت وذاك.

الأشرار، وما اكثرهم لا يريدونهم خوفا من اشراق وجه المسيح على وجوههم .

المسيحيون يبّكتون العالم على خطيئته، وهم في العالم كي يأتوا بالملكوت الذي دعا اليه يسوع .

المسيحيون لبراءتهم يجدون المسيح في اوجه البشر، مسيح مصلوب كل يوم هنا وهناك .

مشكلتهم هي الحب، فقد فتح حب الله قلوبهم واحتلها، لذلك يحبون حتى اعداءهم.

انهم لا يحملون سوى اغصان الزيتون فيعتدى عليهم دائما.

المسيحيون عشاق الحياة الآن والى الأبد. انهم لا يرجون حياة الجسد فقط بل اكثر واكثر. شوقهم يتزايد كل يوم، شوق اكبر من حواسهم التي تضعف مع الزمن .

قلوبهم اسرار، تحب وهي منفية، تحب وهي مطرودة من ديار اجدادها، دائما سيعيشون في المنفى لأن سلاطنة الشر لا يقبلهم.

مطرودون صحيح، ولكن في ديارهم واديرتهم سيسكن البوم من بعدهم.

وحتى لو اختفى المسيحيون في كهوف، فأهل الكهف كانوا من اجدادهم.

هم مطرودون الى براري العالم، ولكن لا يعلم طاردوهم ان الأنبياء لم يلتقوا بالله الا في البراري .

منذ ان عرفوا حب المسيح اصبحوا يشبهون ايضا السمك في البحر حيث لا حياة بدونه. ولكن ليس كلهم يشعرون ببحره، غامرهم بمياه الحب. ومع ذلك فنعمته فيهم رغم خطاياهم .

حياتهم ربيع دائم، هم ورود وازهار تلون ما حولها من حصى وحجر قاس.

هم ابناء الله، فاذا حاول احد قطف ازهارهم، يسقط ارضا لقسوة الحصى والحجر، فما يزرعه الإنسان اياه يحصد.

كلمات المسيحيين قليلة لأن رؤياهم للحياة واسعة. هم صامتون كصمت المسيح امام خطايا البشر، لا بل كصمت العالم الأبدي لأنهم منه.

من يحتل بيت مسيحي لن ينال الراحة الى يوم القيامة، لأنه مسّ حدقة عين الرب. وكيف يترك الرب اخوته ما دام هواهم من هواه.

هم نور العالم حيث لا معنى له بدونهم.

وان لم تشرق شمسهم من المشرق فهي شارقة في المغرب لأن عند الله لا شرق ولا غرب.

عجبا يا ابناء الظلام، حتى متى؟ حتى متى تبقون عبيداً والمسيح علق على الخشبة لأجلكم.

نحن نحبكم ولو لستم على مثال الله، ولكنكم على صورته.

واقعنا

كم هو جميل ان يعلن الشخص الحرب على نفسه الملوثة بالخطايا بدل انشغاله بالآخرين.

معظمنا حاولنا ونحاول من خلال الثقة بالله ان ننقي ذواتنا من ادران الخطيئة.

انه الجهاد لإكتشاف حضور الله الآب في عمق وجودنا.

ننزعج لأنه لا نملك اسلحة كافية لمقاومة الشر،

ولكن اتمنى ان لا يخاف احد من هذه المغامرة فمعه روح الله.

في عالم اليوم القوة هي الحق، ولا نملك قوة لنكشف عن اهانة كرامة الشخص البشري هنا وهناك.

فمن يريد ان يكون ابن الله هو اشبه بالطير الطائر الذي لا يملك سوى ريشٍ خفيفٍ.

نقدر ان نستضيف الآخرين ونهيء لهم المجال الرحب ليفرحوا بالأخوة الإنسانية.

نقدر ان نشاركهم في الحلوة والمرة.

نقدر ان نتضامن معهم ونخفف عنهم العبء.

صحيح نحن وسط كارثة وما خفي اعظم، ولكن الترحيب والمشاركة يفتح باب الرجاء.

هم لا ينتظرون دائما منا افكاراً او مشاريع.

يمكن فقط ان نعمل ما هو افضل

نحتضنهم افضل من ان نتحسر عليهم، كي يشعروا انهم مهمون.
فالمسيح بتجسده اعلن بنوة البشر لله.
هو يصلب كل يوم، ولكن يقوم كل يوم ايضا من خلال الفعلة في كرمه
حينذاك كل شيء يصبح جديدا.
فبالمسيح يتجدد وجه الأرض
حيث تصبح آلام الحاضر كحجارة نجعلها خلفنا ونحن في الطريق نحو الملكوت
وحيث زمننا الأرضي يتعانق مع الأبدية.
حياتنا مهما كانت فهي حرب ومغامرة، فلنحسن الخوض بها
ومهما تطول فلها نهاية، حيث احضان ابراهيم واسحق ويعقوب؛
الإنتماء الى ايمان الآباء

+++

ما الحياة اذا؟

هذه اسطر كتبتها من وحي المعاناة التي يلاقيها البشر بسبب الظلم واللاعدالة:
ما الفائدة من تعبنا طول العمر؟ ما الفائدة من تعاقب الأجيال؟
الشمس والأرض والقمر باقون دون تغيير، يتطلعون الينا فماذا يرون:
غابات وغابات من أشجار ومن بشر
الأشجار دوما تثمر، الطويلة تحمي القصيرة، ولكن البشر منهم القوي الذي يأكل الضعيف ومنهم من انكسر

وبعد حين كلاهما يدفنان في ذات الأرض تحت الحجر
فوق الأرض ابطال وطرزانات بفضل سحق عظام البشر
يجدون اجسادا تتعطر واخرى تتحلل وتتبخر
هناك من يستلقي على الأفرشة الناعمة حتى الظهر
وهناك من يلهث ويلهث وفي نهاية النهار جائع وعارٍ يحتضر
الملتوون من البشر يسعون وراء الباطل ويسيرون بتبختر
المستقيمون يسعون وراء الحق ولكن يلتوون كل يوم ويذرفون دموعاً تذيب الحجر
الفقراء ينادون: اين الحكمة، والأغنياء يدوسونها بالأقدام في دواوينهم المظلمة رغم سماعهم ان الله اكبر
تقول الشمس للقمر: هل رأيت الفرح في وجوه الناس ليلا
فيجيبها القمر: وهل رأيتي الفرح في وضح النهار على الأرض او فوق سطح البحر
الناس تتخدر اما بالخمر او بالمخدر
والعطاش لا يعلمون هل يشربون كأس المر ام ماءً مفلتراً
الم تكن الأشجار في الفردوس تزهر، فلماذا اليوم رغم ثمارها تضحى خشباً متكسراً
اياد كثيرة تعمل واياد قليلة تجمع ثمر الحرام المر
جموع تهاجر مثل الطيور، وغراب خلفها تسكن بيوتا صارت قفراً
اين الحكمة وهل حل محلها في عقولنا جنون البقر
الأعمى يسير بلا عيون في الظلام والحكيم تحت الشمس لا يرى وحائر

فما هو المصير
رغم تلاوة المزامير كره الفقراء الحياة والشمس والقمر
هنا ينتصب الأشرار ولكن هل سينتصب في الدينونة الأبرار
يسألني الفقراء: ابتاه متى تنكسر قيود الشر
إن مضايقينا صاروا كثراً وكثراً
متى نحتفل ونذبح ذبائح الشكر... متى نحتفل ونذبح ذبائح الشكر؟

+++

خفقات قلوب

لا نعلم متى خفقت قلوبنا لأول مرة، لكن نؤمن بالذي منح الوجود لها
فقد خفق قلب المسيح في احشاء السيدة مريم العذراء قبل الفي سنة
كان طاهر القلب، تجسد ليرشدنا الى طريق الحق والحياة
اصغى اليه الإنجيلي يوحنا الحبيب
ورغم ان آخر خفقة على الصليب كانت خلاصا لنا، لكن ما بين
الأولى والثانية خفقات بملايين المرات كي تدوم الحياة.
قلوبنا تخفق بسرعة اكبر عندما نحب او نغضب او نشغل ادمغتنا
بأفكار لا تنتهي، بعضها مدفونة في اللاوعي
وحتى في الأحلام دون ان نعي ايضا. وكلماتنا لا تخرج الى الوجود
دون خفقات القلب
كم من خفقات تهدر ضحية مزاج البشر فتخلق الموت والكوارث
السنا مدعوين للوحدة في قلب يسوع؟

اليست قلوبنا تخفق عندما يغمرها الحب؟

اليست قلوب من لا تغفر اسيرة مقيدة تنتظر التحرير؟

حب المسيح كان ولا زال دون شروط.

نحن نرى امراض البشر بعيون الجسد، ولكن كم نرى امراض القلوب بعيون الروح؟

كيف كانت خفقات قلب المسيح وهو يرى آلام امه الحزينة

المسيح كان صانع السلام ولكن خاصته لم تقبله، ولكن قبله المهمشون

لأن قلوبهم طاهرة ايضا

لا يريده سلاطنة العالم لقساوة قلوبهم.

لنكن كقلوبنا عندما خلقت.

فنحن في رحلة طويلة في قلب الله،

مدعوون الى قلوب تحمل البركات لا اللعنات،

لنكن واحدا.

حب القلب هو احلى عون لمن يرحل لتحتضنه امه الأرض بسلام

حيث لا آلام ولا احزان.

فالله يعلم جيدا ماذا يفعل بنا، انه يريد منا الثقة فقط

ونحن في شوق عظيم لتجلّ اعظم، آمين.

+++

في بيت الرب

جلست مساء اليوم في الهيكل امام القربان حيث يسوع حاضر ينتظرنا.

تأملت في الصليب الشامخ منذ الفي سنة رمز الحب والتضحية، وفي كتاب الإنجيل الذي تعب من اجل كتابته الإنجيليون والرسل.

ثم نظرت الى مائدة المذبح حيث تقام القداديس كل يوم، والى منبري قراءة نصوص العهدين حيث نداءات الأنبياء ومار بولس.

شاهدت الشمعتين رمز الملاكين من جهتي الكاهن،

ومزار امنا مريم وهي تفتح يديها لتبارك اطفال لورد رعاة الغنم الأطهار.

على اليسار كرسي المطران وبجانبه كرسي الكاهن، وكم من مطارنة وكهنة جلسوا هنا ملقين أجسادهم المرهقة؛ متحملين ثقل النهار وحره.

في الهيكل شاهدت جهاز العزف حيث يجلس العازف ليحرك جزيئات الهواء في تناغم جميل مع حناجر فرقة التراتيل،

ثم تأملت في كراسي المؤمنين لتريح اجسادهم؛ يحضرون رغم آلامهم وتعب العمر.

وفي الخلف كرسي الإعتراف الصامت صمت الله وهو يسمع انين البشر الخطاة التائبين.

وهناك دواليب حلل المحتفلين؛ بيضاء ترمز الى النقاء، فأنشدت وقلت:

النَّهارُ لِلنَّهارِ يُعلِنُ أَمرَه واللَّيلُ لِلَّيل يُذيعُ خبَرَه. لا حَديثٌ ولا كَلام ولا صَوتٌ يَسمَعُه الأَنام

بل في الأرضِ كُلِّها سُطورٌ بارِزة وكَلماتٌ إِلى أَقاصي الدُّنْيا بَيِّنة.

شَريعَةُ الرَّبِّ كامِلَةٌ تُنعِشُ النَّفْسَ شَهادةُ الرَّبِّ صادِقةٌ تُعَقِّلُ البَسيط.

أَوامِرُ الرَّبِّ مُستَقيمةٌ تُفَرِّحُ القُلوب وَصِيَّةُ الرَّبِّ صافِيَةٌ تُنيرُ العُيون.

مخافةُ الرَّبِّ طاهِرَةٌ تَثبُتُ لِلأَبَد وأَحْكامُ الرَّبِّ حَقٌّ وعَدْلٌ على السَّواء.

هي أشَهى مِنَ الذَّهَبِ ومِن أَخلَصِ الإِبْريز وأَحْلى مِنَ العَسَلِ ومِن قَطرِ الشِّهاد

وعَبدُكَ أَيضًا يَستَنيرُ بِها وفي حِفْظِها ثَوابٌ عَظيم.

+++

تمر اللحظات سريعة

تمر اللحظات سريعة ونحن في حالة افتراق مستمرة

نغفو في متاهات حيث نسلم امرنا الى الخالق ولا ندري ماذا يخبئه الغد.

العلاقات بين البشر هي هي، منهم من لا احساس لديه بمعنى انسانيته ، وليس هناك من يهديه.

فكم وكم من تائه، ينظر الى ما يزيد من حطام الدنيا حتى لو بسحق الاخرين

وأنت يارب، ايها الخالق العظيم الجبار، الرحوم ابداً، اعطف علينا واغفر ذنوبنا ، لأننا بدونك لا نساوي شيئاً

إلشرير يحكم العالم بقذارته المعهودة، فنسألك لأنك أب ان تنجينا منه .

يا الله، احم اهلنا وجيراننا وأحبابنا وكل شعبنا من تجارب الشرير الملعون

واجعلنا نحب عمل الخير؛

ان تهدي قلوب وعقول الناس الذين يحكموننا

وتنير عقول المعلمين والمدرسين والحكام

وكل من يسير في هذا المجتمع نحو غد افضل

+++

من وحي تحرير سهل نينوى

تأملت في حالنا بعد التحرير، شاهدت صور الشهداء الأكراد في مفرق القوش، وآثار جرائم داعش التي يحاول ابناؤنا تجاوزها بالعمل الدؤوب. نظرت الى قبور الآباء والأجداد، والى وجود الأخوة والأخوات الذين رغم ملاح الإرهاق ولكنها ممتلئة من العزائم الكبيرة في اعادة الحياة. فكتبت هذه الأسطر متأملا في ما جرى بعد رحيل أحباء من بيننا:

رحلتم ايها الأحباء، ولكن الروح يشرق فوق سهولنا الخضراء.

كان الظلام قد خيم عليها لسنوات، ولم تبق اجنحة الغربان السوداء مجالا لأشعة شمس الحق

ولكن هيهات، فيسوع نور العالم باق ينير ارضنا

قولوا لي ايها الأقمار الراحلة الى انحاء العالم كيف اشرقتم هناك؟
وهل هو كإشراق اجدادكم في العراق
كلماتي تخرج كالجمر من فؤاد من نار
لا استطيع الوقوف حائرا فالوقت هو للعمل
الكنيسة هنا تولد من جديد؛ اطفال وشباب يحملون ملامح وغيرة الآباء
رغم صد العالم وكآبة المكتئبين، لكن الوطن عزيز
والرب يقول "ثقوا أنا قد غلبت العالم."
بالوحدة والحب نقوم من القبر
نحن عطاش ومن جنب المسيح نرتوي
فالمرحلة الخامسة عشرة بدأت
لدينا حضن كبير، ارض معطاء، حقول خضراء
هنا تذكرت مقطعا من اناشيد سليمان التي يعتقد ان مسيحيين هاربين من الإضطهاد كتبوها في القرن الأول الميلادي:
لايوجد طريق صعب حيث كان القلب بسيطا
ولاجرح في الافكار المستقيمة
ولا عاصفة في عمق الضمير المنور
فما يحيطه من كل جهة بلد الجمال
لايوجد فيه شيء مقسم.
ان مثال ما هو تحت هو ماهو فوق
لأن كل شيء هو فوق، اما تحت فلا يوجد شيء
الا ما يتصوره الذين لا تحل فيهم المعرفة.
لقد كشفت النعمة لخلاصكم، فامنوا واحيوا واخلصوا، هليلويا

تأمل في القداس

القداس هو اعظم صلاة، فيه تجديد ذكرى العشاء الأخير للمسيح، وذكرى حية لمراحل التدبير الإلهي: ذكرى فصح شعب يسوع عند الخروج من مصر، ثم عمل يسوع في اورشليم. فيه يختصر الزمن البشري ليتحول الى لحظة الهية تعيد توازن البشر.

القداس يجعلنا معا في حضور الله. فيه لا معنى لحساب الساعة والدقيقة فنحن دخلنا الأبدية.

في القداس تحتضن اورشليم السماوية الممجدة الكنيسة الأرضية المجاهدة.

فيه تخيل مار افرام الملائكة النورانيين الذين ينظرون الى المذبح برعدة والكاهن يقسم جسد المسيح لغفران الخطايا.

فيه عظمة محبة الآب لنا.

الكاهن وهو يمسك الخبز والكأس يصاب بالرهبة؛ وهي ليست اقل من رهبة اشعيا النبي امام العرش الإلهي.

القداس يذكرنا بخبز وخمر ابينا ابراهيم وهو يقسمه لضيوفه الثلاثة الذين حولوا عقم سارة الى حبل عجيب.

في القداس اعتراف بالإيمان، احتفال به، مقاسمة له.

في القداس عيوننا نحو الصليب متذكرين الحية النحاسية التي قتلت الحيات قاتلة العبرانيين.

الصليب يذكرنا بشجرة آدم وحواء رمز كبرياء البشر وخطيئته التي غسل الرب عارها عليه.
في القداس عيوننا نحو الإنجيل المقدس حيث الألف والياء والبداية والنهاية.
في القداس يصالح المسيح اولاد آدم مع الآب السماوي.
في القداس ينتصر فقر المسيح على غنى رئيس سلطان الهواء ويسدد صك ابليس.

+++

في رحلة العمر

يولد الإنسان باكيا واهله يضحكون.
ينمو ويكبر ككتلة من الرغبات الحسية، ثم ينمو وعيه
ومع نموه تنمو الأنا مع ثمارها الجيدة والسيئة.
يحب ويكره ويعاني المراهقة راغبا في شق الجبال
ولا يرضى باحد: لا بأبيه ولا بأمه
يدرس ويجتهد ويشعر انه يحيا وليس لرحلة عمره نهاية
يحس بعمق انه بحاجة الى انيس في وحشة الأيام
قد يتزوج او يبقى عازبا، ولكن يعمل ويعمل
يتخيل ان سر الخلود هو بانجابه الأطفال فيعمل المستحيل كي يصل مبتغاه
ثم يحمل جسد ابيه وامه الى القبر باكيا

يسير في وادي الدموع حتى تظهر علامات الشيخوخة
ويرى اولاده قد تزوجوا بعد عقود من الولادة
ويلهث خلف الأطباء والصيدليات ليرمم جسده الهرم
ويعمل المستحيل كي يؤخر الشيخوخة
وعلى السرير يتمنى ان يزوره احد!
وفجأة يرحل الى امه الأرض، ويدفن بسرعة في تابوت ولا احد يريد ان يراه
كانوا يقبلونه ويحضنونه وهو طفل وشاب وشيخ
ولكن يسرع اولاده لإيداعه الثلاجة كي لا يشمّوا رائحته النتنة
يبكون عليه بينما حقيقة يبكون على انفسهم
وبعد عقود من السنوات لا يتذكره احد وربما يختفي حتى قبره؛
لقد حرثها الفلاح ليزرع اشجارا او خضراوات
ويأتي جيل جديد لا يعرفه ليأكل من ثمار الأرض التي هي عناصر اجساد فنت.
فمن هو الإنسان حتى تذكره يا رب؟
لقد نقصته عن الملائكة قليلا كما قال المزمر
دعوته ابنك كي يمجد اعمال خلقتك
فأرحمه واغفر خطاياه
لأنك وحدك تعرف من هو الإنسان
فمنذ ان يولد يحمل كل مقومات الفساد
لكنك تريده ان يحيا سبعين او ثمانين سنة
وكي لا يهلك، وفي ملئ الأزمنة، تجسدت في احشاء العذراء مريم

ام الحب والتواضع والخدمة
لذلك اروع ما في الإنسان هو عندما يحب ويخدم
ولأن الف سنة في عينيك كيوم أمس عابر
تاخذ روحه الى حيث لا زمان ولا مكان
كما اخذت ارواح المليارات
فكلمتك هي الأولى في خلاصه والأخيرة في مصيره
فالمجد لك الى الأبد

+++

في نهاية السنة

في نهاية السنة نتأمل في انفصال احبابٍ لنا الى الحياة الأبدية. إننا عبرنا عن ألمنا عنهم من خلال كلمات بألسنتنا ودموع من أعيننا. عبرنا عن حقيقة الرحيل يوما من الأرض الفانية. إن السنتنا ودموعنا يعبران عن ما في قلوبنا من رجاء، فكلماتنا هي ثمار عقولنا وفكرنا.

المجد للعقل الإلهي الصامت الذي خلق ودبر ولا زال، كل لحظة، هذا العالم.

الله لم يكتب شيئا بل قال من خلال "الكلمة"، يسوع المسيح؛ ليس له ماض كماضينا ولا مستقبل كمستقبلنا.

لكنه بحاجة الى كلمات بشر كي يكشف عن اسراره، فكان الخلق، وكان الإنسان قمة الخلق.

ولكن الإنسان يموت كل لحظة؛ ينير كالشمعة ثم ينطفيء.

الخالق بمجده في الزمكان يتألم لألم الإنسان لأنه عاش بيننا ولمس جروحنا السطحية والعميقة.

تجسد كي نحيا بما يليق بإنسانيتنا.

كل من فارقناهم ونفارقهم كانوا قد غرسوا في محبته، كرمه الإلهي.

فمن يحب هو واحد مع الرب في الكيان. المحبة هي الهوية، لا الدين ولا القومية.

نموت لأننا منقسمون بسبب الخطيئة، ولكن من يحب لا يرى الإنقسام وان مات فسيحيا (قال المسيح).

لنصلّ في نهاية السنة رغم ان صلاتنا ضعيفة.

صلاتنا تسر الرب وفيها نوبخ على ضعفنا، ولكن الروح القدس يشفع فينا بأنات لا توصف (مار بولس).

انه يرشدنا يوما بعد يوم الى الطريق والحق والحياة (يسوع).

لنسهر وننظر اليه في المذود، وفي الرحلة الى مصر، وفي صعوده جبل الجلجلة.

لنطلب منه ان يحرس خطواتنا من خطر السقوط في فخاخ الأشرار.

فمثلما لم يتردد في رحمة من فارقونا ورحلوا، لن يتردد في الإصغاء الينا.

+++

الختام

كانت هذه التأملات الروحية في مواضيع شتى. انها تحفز وعينا وتقوي انساننا الباطن. تؤدي قراءة التأملات الى الخروج من مرحلة الفكر القلق والمرتبك الى آخر فيه سلام الروح والجسد للنفس والعقل، وتمنح طاقة ايجابية لمواجهة تحديات الحياة بحكمة وهدوء.

قراءة من سفر الحكمة، الفصل الأول:

1 أحِبُّوا البِرَّ يا أَيُّها الَّذينَ يَحكُمونَ الأَرض وفَكَروا في الرَّبِّ تَفْكيراً صالِحًا والْتَمِسوه بصَفاءِ قلوبِكم [2] لأنّه يَكشِفُ نَفسَه لِلَّذينَ لا يُجَرَبونَه للَّذين لا يَكفُرونَ به. [3] فإنَّ الأَفْكاَر المُعوَجَّةَ تُبعِدُ عنِ الله والقُدرَةَ، إذا امتُحِنَت، تُخْزي الأَغْبِياء. [4] إنَّ الحِكمَةَ لا تَدخُلُ النَّفْسَ الساعِيَةَ إِلى الشَّر ولا تَسكُنُ الجَسَدَ المَدينَ لِلخَطيئَة [5] فإِنَّ الرّوحَ القُدُس المُؤَدِّبَ يَهرُبُ مِنَ الخِداع وَيبتَعِدُ عن الأَفكارِ الغَبِيَّة وَينهَزِمُ إذا حَضَرَ الإِثْم. [6] إنَّ الحِكمَةَ روحٌ يُحِبَ الإِنْسان فلا يُهمِلُ مُعاقَبَةَ المَجَدِّفِ على أَقوالِ فَمِه لأَنَّ اللهَ شاهِدٌ لِكُليتيه ورَقيبٌ صادِقٌ لِقَلْبه وسامعٌ لِلِسانِه. [7] إنَّ روحَ الرَّبِّ يَملأ المَسْكونَة والَّذي به يَتَماسَكُ كُل شيَءٍ لَه عِلمٌ بِكل كَلِمَة. [8] فلِذلكَ لا يَخْفى علَيه ناطِقٌ بِسوء ولا يَنْجو مِنَ العَدْلِ المُتَّهِم.
[9] سيُحَقَّقُ في نِيّاتِ الكافِر وصَوتُ أَقْوالِه يَبلغُ إِلى الرَّبِّ

بُرْهانًا على آثامِه [10] لأَنَ الأذُنَ الغَيرى تَسمعُ كُلَ شيَء وضَجيجَ التَّذَمّراتِ لا يَخْفى علَيها. [11] فاْحذَروا مِنَ التَّذَمّرِ الَّذي لا خَيرَ فيه وكُفّوا أَلسِنَتَكم عن النَّميمَة لأَنَّ الكَلِمَةَ الَّتي تُقالُ في الخُفْيةِ لا تَذهَبُ سُدًى والفَمَ الكاذِبَ يَقتُل النَّفْس.

[12] لا تَسعَوا إِلى المَوتِ بِتَضليلِ حَياتِكم ولا تَجلُبوا علَيكُمُ الهَلاكَ بِأَعْمال أَيديكم [13] لأَنَّ اللهَ لم يَصنعِ المَوت ولا يُسَرّ بِهَلاكِ الأَحْياء [14] فإِنَّه خَلَقَ كُلَّ شيَءٍ لِكَي يَكون وإِنَّ خَلائِقَ العالَمِ مُفيدة ولَيسَ فيها سَمّ مُهلِك ولا مُلْكَ لمَثْوى الأمْوات على الأرض [15] لأَنَّ البِرَّ خالِد.

الفهرس

منشورات أبرشية البصرة الكلدانية
(2023-2014)

1. تاريخ المسيحية في جنوب وادي الرافدين، ط1، مطبعة العلي، البصرة، 2015؛ ط2، مطبعة البصرة، 2021.
2. خدام الكلمة (سير البطاركة والمطارنة الكلدان)، مطبعة الطيف، بغداد، 2016.
3. محبة قلم، البصرة، 2016.
4. تاريخ ابرشية كشكر، مطبعة الثغر، البصرة، 2018.
5. تسابيح مشرقية، مطبعة الديوان، بغداد، 2018.
6. لآلئ روحية، مطبعة الديوان، بغداد، 2020.
7. رحلة ايجيريا الى فلسطين والشرق، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
8. فهرسة انجيل متى، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
9. نخيل بصرية، مطبعة البصرة، البصرة، 2020.
10. The History of Christianity in Southern Mesopotamia، Basra، 2015.
11. O Creator of Light، Basra، 2016.
12. The Servants of the Word، Baghdad، 2018.
13. بانوراما ابرشية البصرة، مطبعة البصرة، البصرة، 2019.
14. فهرسة انجيل مرقس، مطبعة البصرة ، البصرة، 2020.
15. مملكة المناذرة، مطبعة البصرة، البصرة، 2021

16. رحلتي مع الخط العربي لبهنام أكزير، مطبة البصرة، البصرة، 2023.

وتم انجاز الطبعة الثانية للكتب ادناه:

17. المدخل الى اللاهوت
18. خبز لرحلة الحياة
19. معجم الكتاب المسيحيين العراقيين
20. نحج معا
21. المدخل الى اللاهوت السياسي

The Soul Mate

Reflections on our spiritual life

By AB Habib Hermiz Jajou

Publications of the Chaldean Archdiocese of Basra

Basra 2023

The Soul Mate

Reflections on the spiritual life

In this book a hundred of spiritual reflections that the author has written during the years 2004-2021 of his priestly and episcopal life.
In his sources, he relied on the personal experiences, and what he quoted from ancient sayings and texts. This is in addition to the experiences of his professors in the various universities and institutes in which he studied.

By AB Habib Jajou

Publications of the Chaldean Archdiocese of Basra
Basra 2023